



التأهيل الاجتماعي

لأسر المسجونين

الدكتور
موسى نجيب موسى

التأهيل الاجتماعي لأسر المسجونين
أسرة سجين الأخذ بالثأر نموذجاً

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2015 / /)

.-عمان:مركز الكتاب الاكاديمي، 2015
( )ص.
ر.إ.: / / 2015
الواصفات: /
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الطبعة الأولى 2016
ISBN978-9957-35-- (ردمك)




مــــركـــز الكتـــاب الأكاديمـــي
عمّان-وسط البلد-مجمع الفحيص التجاري
ص . ب : 11732 عمّــــان (1061) الأردن
تلفاكس: 96264619511+ موبايل: 962799048009+
الموقـــع الإلكتروني: www.abcpub.net
A.B.Center@hotmail.com / info@abcpub.net

التأهيل الاجتماعي لأسر المسجونين
أسرة سجين الأخذ بالثأر نموذجاً

الدكتور
موسى نجيب موسى



الإهداء

إلى كل الباحثين في دروب العلم

علهم يصلون يوما للمعرفة

أهدي هذا الكتاب

د.موسى نجيب موسى

المقدمة

يعتبر السلوك الإجرامي من أخطر السلوكيات التي تهدد المجتمعات في أمنها واستقرارها ، فهو يتضمن تهديدات للأخلاق و القيم و التقاليد والآمان الاجتماعي. ونظراً للآثار الوخيمة و الخطيرة التي تنجم عن السلوك الإجرامي، فقد أصبح محل اهتمام خاص من قبل العديد من الأكاديميين السيكولوجيين والاجتماعيين والسياسيين و رجال القانون و الأمن، حيث توجهت جهودهم نحو دراسة الظاهرة الإجرامية بالأساليب العلمية الموضوعية بغية تحديد عواملها و أبعادها الرئيسية ، فضلا عن وضع التدابير الوقائية و العلاجية التي تقلل من أخطارها و عواقبها.

وتعد الخدمات التأهيلية إحدى التدابير و الإجراءات الأساسية التي يعتمد عليها في عمليات العلاج و التأهيل للمجرمين وللمحيطين بهم وخاصة أسرة هؤلاء المجرمين لما لها من دور فعال في مساعدة المجرم وأسرته في التغلب على مشاكله النفسية و الاجتماعية ، بالإضافة إلى تزويده بالأساليب الناجعة التي تعيد توازنه و تحقق تكيفه الشخصي و الاجتماعي.

ومما لاشك فيه هو أن الانحراف بمختلف أشكاله يعتبر خروجا عن المعايير الاجتماعية المتعارف عليها، مما يجعل من ظاهرة الانحراف كظاهرة اجتماعية محل رفض ومعارضة من قبل المجتمع وأفراده، والواقع أن شدة هذا الرفض من قبل المجتمع هذا أو ذاك تبقى عملية متفاوتة ومتباينة حسب طبيعة المجتمع، وآليات الضبط المعتمدة فيه.

كما تعد ظاهرة الانحراف ظاهرة اجتماعية وقانونية، تتضافر العديد من العلوم والفنون لأجل فهمها، وتفسيرها، وإيجاد الحلول لمواجهتها ، والتحكم فيها، ذلك أن السلوك الانحرافي أو الفعل الإجرامي ما هو إلا عدوان على الحقوق، وانتهاك للقيم

والأخلاق الاجتماعية الثابتة، وهو أيضا انتهاك للقيم والآداب، وعدوانا على الأشخاص والأموال والممتلكات، مما يجعل من الانحراف ظاهرة سلبية لها آثار خطيرة على أمن الفرد وسلامة المجتمع، خصوصا إذا عرفت لواقعها استفحالا، وانتشارا في مختلف جوانب الحياة، مما يجعل من هذه الظاهرة بيئة خصبة للدراسة والمعالجة، ومكانة تأخذ طابع التميز في البحث لدى الكثير من الدارسين، وفي مختلف العلوم والفنون، خصوصا من رجال القانون والنفس والاجتماع والتربية.

لما تتضافر هذه العلوم كلها من اجل فهم ظاهرة الانحراف أو تفسير الفعل الإجرامي والوقوف على محركاته، فإنه وبلا شك سنكون أمام تناولات عدة، تجعل من الدراسة والبحث آلية مثلى لإرساء منهجية علمية في التعامل مع الظاهرة، ومقابلتها برد فعل اجتماعي منطقي وعقلاني، مبني على أسس علمية، ومنهجية واقعية، ذلك أنه في أي مجتمع من المجتمعات لما يحدث وأن يرتكب شخص ما فعلا مخالفا للضوابط الاجتماعية المتعارف عليها داخل ذلك المجتمع، يقابله رد فعل قد يطلق عليه عقابا أو إصلاحا، أو حتى علاجا، حسب طبيعة الفعل المرتكب، والضرر الناجم عليه، ومن منظور البيئة المرتكب فيها الفعل.

تمثل رعاية أسرة السجين إحدى حلقات الرعاية الاجتماعية الموجهة لنزلاء المؤسسات الإصلاحية وأسرهم في مجال الوقاية من الجريمة ومكافحتها، وتبدوا أهمية رعاية تلك الأسر من خلال ما يلي :-

- أن الأسرة هي الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع ،وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية وتضطلع بدور اجتماعي كبير ووظيفة اجتماعية هامة هي عملية التنشئة الاجتماعية .
- تعد الأسرة المصدر الرئيس للأخلاق والفضيلة ، وتعد الدعامة الرئيسة لغرس السلوك القويم والمحافظة عليه ومتابعته .

- يمثـل عائـل الأسرة أهميـة كـبرى بالنسـبة لأفـراده ويشـكل العمـود الفقـري الأسرة ، وبخاصة في المجتمعات العربية ، وغالبا مـا يكـون المصـدر الـرئيس لسـد الاحتياجـات الأسرية المادية والمعنويـة ، ويمثـل سـلطة الضـبط الاجتماعـي داخـل الأسرة ، ويشـكل سجنه هاجسا مخيفا لدى أفراد الأسرة ، وقد تواجه الأسرة بفقدان وجوده المباشر عدد من المشكلات المتعددة التي تؤدي إلى انهيارها .
- تعد أسرة السجين الملاذ والمأوى المناسـب والطبيعـي الـذي سيحتضـن السـجين بعـد الإفراج عنه ومد يد العون له ومحاولة منعه بشكل مباشر أو غير مبـاشر مـن العـودة للجريمة ، وسيساعد تماسك الأسرة ذاتها على نجاح برامج الرعاية العديـدة التـي تلقهـا السجين داخل المؤسسة الإصلاحية ، ولذا يجب تهيئتها لاستقباله الاستقبال اللائق الذي يؤدي إلى الاستفادة مـن فـترة العقوبـة التـي قضـاها في المؤسسـة الإصـلاحية في عـدم العودة للجريمة مرة أخرى . وعندما تكون الأسرة مفككة ومنحرفـة فمـن الطبيعـي أن تساعد السجين (المفرج عنـه) إلى العـودة لارتكـاب الجريمـة ، بـل واحترافهـا ، وربمـا تدفعه لتكوين وقيادة فريق من أفراد أسرته المنحرفين في ارتكاب العديد من الجرائم .
- تتعرض أسرة السجين نتيجة سجن عائلها إلى عدد من المشكلات الاجتماعية والنفسـية بالإضافة إلى المشـكلات الاقتصـادية التـي تبـدو أكـثر بـروزا وتـأثيرا ، وقـد تـؤدي تلـك المشكلات وما تحدثه من ضغوط متزايدة إلى انهيار تلك الأسرة وعدم تماسكها ، لا كنه يجب ألا تقتصر برامج الرعاية التي تقدم لأسرة السجن على المساعدات المالية (فقـط) ، وإنما يجب التركيز أيضا على دراسة المشكلات النفسية والاجتماعية التي تتعرض لها الأسرة ومساعدتها على اجتيازها .
- يعتبر ربط السجين بالعـالم الخـارجي أحـد بـرامج الرعايـة المقدمـة داخـل المؤسسـات الإصـلاحية وبالتـالي فـإن ضـمان اسـتمرار اتصـال السـجين بأسرتـه ، كـما أن إسـتمرار

اتصال الأسرة بعائلها السجين يساعد في إنجاح الكثير من برامج الرعاية الموجهة ويساعد في حل الكثير من المشكلات التي تتعرض لها الأسرة ذاتها.

ويتضمن هذا الكتاب سبعة فصول فيتضمن الفصل الأول المفهومات الأساسية في مجال الجريمة والانحراف والسجن وكذلك مفهوم الأسرة ومفهوم التأهيل كمدخل أساسي لفهم ماهية وطبيعة عملية التأهيل الاجتماعي بشكل عام للأسرة وتأهيل أسرة سجين الأخذ بالثأر بشكل أكثر خصوصية حتى نستطيع أن نقف على أهمية هذه العملية سواء للسجين نفسه أو لأسرته أو للمجتمع برمته.

أما الفصل الثاني من هذا الكتاب فيشمل الدارسات والأبحاث العلمية التي تناولت ظاهرة الأخذ بالثأر وكذلك تلك تناولت عملية التأهيل الاجتماعي سواء للسجين أو للأسرة على حد سواء وتنوعت هذه الدراسات والأبحاث ما بين أبحاث ودراسات عربية وأخرى أجنبية.

ويشتمل الفصل الثالث على مضمون جريمة الأخذ بالثأر ورصدها من حيث أن الأخذ بالثأر بين العادة و الجريمة والوقوف على جريمة الأخذ بالثأر/ القصاص والتعرف على قوانين الثأر وصور الثأر و النظريات المفسرة للجريمة كما أنه يشتمل أيضا على مبحث هام جدا وهو الذي يتناول القتل والثأر في الإسلام من مختلف النواحي وفي النهاية تم رصد عمل مهنة الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف.

ويتضمن الفصل الرابع من هذا الكتاب المجتمع الصعيدي وأسرة سجين الأخذ بالثأر حيث يتناول هذا الفصل المجتمع الصعيدي من منظور تاريخي وسوسيولوجي وانثر بولوجي أيضا ومعرفة مكان الأسرة داخل مجتمع الصعيد وخاصة أسرة سجين الأخذ بالثأر لما يمثله الثأر من قيمة اجتماعية يفتخر بها الجميع داخل المجتمع الصعيدي.

أما الفصل الخامس فيتناول المشكلات الاجتماعية لأسرة سجين الأخذ بالثأر بعد الإفراج عنه ودور التأهيل الاجتماعي في مواجهتها حيث يتناول مفهوم التأهيل الاجتماعي و أنواع التأهيل و أهداف ومبادئ التأهيل الاجتماعي و خصائص التأهيل الاجتماعي والقاعدة العلمية للتأهيل الاجتماعي وفلسفته ومقومات التأهيل الاجتماعي و الأسس والقواعد التي تقوم عليها عملية التأهيل الاجتماعي وخطوات ومراحل التأهيل الاجتماعي و برامج التأهيل وإعادة التأهيل وفي نهاية الفصل حاولنا رصد مشكلات أسرة سجين الأخذ بالثأر من مختلف النواحي سواء الاقتصادية أو النفسية أو الاجتماعية .

والفصل السادس يشمل برنامج التأهيل الاجتماعي بينما يشمل الفصل السابع: مقياس التأهيل الاجتماعي.

والله ولي التوفيق

المؤلف الدكتور

موسى نجيب موسى

الفصل الأول

مفهومات أساسية

مقدمة:

الثأر عادة قديمة في التاريخ البشري ورغم التحضر المتزايد وتزايد التمرين في كافة المجتمعات إلا أن الثأر لا يزال موجوداً في معظم المجتمعات البشرية بل أن الثأر قد أصبح يشكل نظاماً اجتماعياً في بعض المجتمعات وعادة ما يكون الثأر قصاصاً من قاتل أما الانتقام فليس شرطاً أن يكون قصاصاً من قاتل فقد يكون رداً لإهانة أو لشرف ... إلخ.

وظاهرة الثأر من أقسى أنواع الجرائم ، ومن أسوأ الظواهر وأخطرها، إذا تفشَّت في مجتمع أو انتشرت في بيئة أوردت أهلها موارد الهلاك، إنها تفتح أبواب الشر، وتحوّل حياة الناس إلى صرا عات لا تنتهي إلا بترمل النساء، ويُتْم الأبناء، والقضاء على الروابط الإنسانية، وتحويل الحياة إلى سلسلة من الاغتيالات على مذابح الإضغان العائلية.

كما ينتشر الثأر في المجتمعات ذات الصبغة القبلية ويرتبط بمجموعة من العادات والتقاليد والموروثات التي تدعم انتشاره وتدعم وجوده في هذه المجتمعات كأحد العادات اليومية العادية أي التي اعتاد عليها سكان هذه المجتمعات، وينتشر بصورة ملحوظة في مصر وخاصة في منطقة الصعيد.

فالثأر في الصعيد هو قيمة وممارسة اجتماعية لها مكوناتها وتقاليدها، حيث هو مستقر في معظم أرجاء الصعيد وهو الوجه الآخر لهيبة العائلة وكرامتها داخل مجتمعها، وأن العائلة بجميع أفرادها مسئولة عن الأخذ بالثأر.

والعائلة في الصعيد تحتل مكانًا متقدمًا على أي انتماء آخر، فهي تأتي قبل الفرد وقبل الدولة، فالأسرة هي المرجع الرئيسي لأفرادها بغض النظر عن الوضع الاقتصادي والوظيفي، ويلاحظ أن العائلة في الصعيد تشير إلى الانتماء للأب فقط وليس الأم إلا إذا كانت من نفس العائلة، كما أن العائلة في الصعيد تجمع فروعاً صغيرة، فالعائلة هي الانتماء إلى الجد الأكبر، ومن ينتمي إلى الجد الأكبر يصبح من العائلة، الواجب نصرته ومساندته، وتجمع من ينتمي إلى هذا الجد الأكبر التزامات واحدة تجاه العائلة بنفس درجة القرابة المباشرة، حيث تعد العائلة في الصعيد المرجعية الوحيدة التي تحدد العلاقات مثل الزواج وشراء الأراضي والمساكن.. وغيرها.

فالإقدام على الأخذ بالثأر يكادُ يكون بمثابة عقيدةٍ راسخة داخل وجدان كل فردٍ من أفراد الأسرة الصعيدية مهما بلغت درجته العلمية أو الثقافية، ثُلاثية العُرف والعادات والتقاليد هي الدافعة لاستمرار هذه الجريمة في الصعيد.

وهناك العديد من العوامل التي أدت إلى انتشار ظاهرة الأخذ بالثأر في صعيد مصر وهى:

1. الارتباط بالأرض ارتباطاً قوياً: وليس المقصود بذلك مجرد الارتباط بالأرض الزراعية التي هي مورد الرزق الرئيسي، إنما المقصود أيضاً الارتباط بتلك الرقعة التي يسكنها الفرد والجماعة القرابية التي ينتمي إليها، وإعطاؤه لتلك البقعة قيمة اجتماعية عالية، بالإضافة إلى القيمة الاقتصادية، فهي ليست مجرد أرض تُسكن أو تزرع، بل هي أرض محملة بالقيم والتقاليد والتراث فهي بذلك تؤلف جزءاً من كيان الفرد والجماعة.
2. الارتباط بالجماعة القرابية الكبيرة التي ينتمي إليها الفرد، واتساع نطاق القرابة بحيث يشمل أحياناً بضع مئات من الأفراد الذي ينحدرون من الجد الأول لهذه الجماعة، والتي تسمى "البدنة".

3. ضعف الأداة الحكومية، المتمثلة في نقطة البوليس بالقرية، وعدم مبالاة الناس كثيراً بأمرهم وعدم ارتياحهم إلى تدخل رجال الإدارة على العموم في شئونهم ومشاكلهم الخاصة، وهذه خاصية أخرى من خصائص المجتمعات الريفية المغلقة.

ووفقاً لتقارير الأمن العام فقد سجلت في الفترة من 1992 -2005 معدلات مرتفعة من جرائم الأخذ بالثأر في محافظات الجمهورية بشكل عام ومحافظات الصعيد بشكل خاص حيث سجلت التقارير (87) جريمة أخذ بثأر في محافظة المنيا و(89) في محافظة قنا و(152) في محافظ سوهاج و(631) في محافظة أسيوط.

كما يتضح لنا ووفقا لسجلات مديرية أمن المنيا بإدارة البحث الجنائي خلال (أعوام 2006 و 2007 و 2008) أن معدلات جريمة القتل العمد بمحافظة المنيا في ارتفاع مستمر حيث شهد عام 2006 (14) جريمة قتل عمد وشهد عام 2007(35) جريمة قتل عمد كما شهد عام 2008 (38) جريمة قتل عمد.

وتوضح هذه الأرقام مدى خطورة ظاهرة الأخذ بالثأر كان من الضروري البحث عن الأساليب الكفيلة بالقضاء على العوامل والأسباب التي تدفع الشخص إلى ارتكاب جريمة الأخذ بالثأر وخاصة أن العقاب القانوني فقط لم يعد رادعا للأشخاص للبعد عن ارتكاب مثل هذه الجريمة.

ولقد تناولت الدراسات ظاهرة الأخذ بالثأر من نواحي متعددة فقد تناولت وتناولت (دراسة عبد الحليم حفني بكري 1960) اتجاهات وخصائص سكان الريف نحو جريمة الأخذ بالثأر حيث توصلت الدراسة إلي أن أكثر السكان اعتدالاً ونفوراً من الثأر هم الرجال الذين هم من سن 20 – 30 سنة أما أكثرهم تشبثاً بالثأر وإصراراً عليه فهم هؤلاء الرجال الذين يقعون في الفئة العمرية من 30 – 40 سنة، أما من حيث الحالة الاجتماعية فقد توصلت نتائج الدراسة إلي أن الوالدين الذين لديهم أولاد أبعد الرجال عن التمسك بالأخذ بالثأر ،يليهم في البعد عن الأخذ بالثأر العزاب الذين لم يتزوجوا بعد ، أما المتزوجون والذين يعيشون في أسر ممتدة هم أكثر

الرجال تمسكاً بالأخذ بالثأر وإصراراً عليه، أما من ناحية التعليم فقد توصلت نتائج الدراسة إلي أن المتعلمين أكثر بعُداً من الأميين عن التمسك بالأخذ بالثأر، وأكدت نتائج الدراسة على أن المهنة ومستوى المعيشة ووقت الفراغ من العوامل التي تحدد الاتجاه نحو الأخذ بالثأر فكلما ارتفع مستوى المعيشة وكان في مهنة مرموقة ولم يكن هناك وقت فراغ تم الابتعاد عن التمسك بالأخذ بالثأر.

وتناولت (دراسة أحمد أبو زيد 1964) البُعد الانثربولوجي لظاهرة الأخذ بالثأر حيث أشارت هذا الكتاب إلي أن الثأر بأحكامه ومنطقه والتزاماته يظل في نظر الناس في منزلة القانون الصارم الذي يقبله المجتمع المحلي ويتمسك به رغم ما قد يدعيه بعض الأفراد من إنكار له في الأوقات العادية، وأشارت الدراسة إلي أنه لا يمكن القضاء على الثأر كنظام اجتماعي محلي معترف به إلا بتغيير شامل في البناء الاجتماعي التقليدي، أما محاولة القضاء على الثأر من خلال تشديد العقوبات – كما يعتقد البعض- ذلك لا يجدي على الإطلاق، وأن الطريقة المجدية للقضاء على هذه الظاهرة هي الوسائل غير المباشرة كالتعليم بكل مراحله والتصنيع فهما أداتان من أفضل الأدوات التي تؤدي إلي ازدياد الشعور باستقلال شخصية الفرد عن أحكام الجماعة القرابية التي يذوب فيها كيان الفرد كفرد وتوجيه الفرد إلي مجالات جديدة للعمل.

في حين حاولت (دراسة مصري عبد الحميد حنورة 1982) رصد الخصائص الشخصية لدى مجموعة من مرتكبي جريمة القتل العمد ومجموعة من مرتكبي جرائم اللاعنف وقد توصلت الدراسة إلى أنه لا توجد أي فروق جوهرية بين مرتكبي جريمة القتل العمد وبين مرتكبي جرائم اللاعنف على مقاييس الشخصية التي كانت تقيس نضج الشخصية والاضطراب النفسي والسلوك الإجرامي المبرر والانحراف السيكوباتي وأوضحت الدراسة أيضاً أن السلوك الإجرامي يتأثر بثلاثة عوامل هي

وضوح ذهن وحسم في اتخاذ القرار والانحراف السيكوباتي والبطانة السلوكية غير السوية لفعل الإجرام.

كما حاولت دراسة أحمد محمد السيد أمام عسكر 1991 الإجابة عما إذا كان مرتكبو السلوك الإجراء خاصة القتل العمد من الأفراد الذين يعيشون في مجتمع الصعيد لهم طبيعة خاصة والعوامل التي تتحكم في حجم وطبيعة الجريمة بين هؤلاء الأفراد في ذلك المجتمع وقد أجريت الدراسة على عينة من فئة المدانين بجرائم القتل العمد الذين ينتمون بالميلاد والنشأة إلى بعض محافظات الصعيد (سوهاج – قنا – أسوان) وقد كشفت الدراسة عن وجود ارتباط بين السن والجريمة حيث تزداد نسبة ارتكاب جرائم القتل العمد بين سن 20 – أقل من 50 سنة ووجد أن نسبة مرتكب جريمة القتل العمد تزداد بين المتزوجين وأيضاً بين الفئات ذات الدخول المنخفضة ونقل نسبة جريمة القتل العمد كلما ارتفعت متوسطات الدخول كما كشفت الدراسة كذلك عن أن معظم أفراد العينة لم يسبق لهم ارتكاب جرائم مخالفة للقانون قبل قيامهم بجريمة القتل العمد.

وتناولت (دراسة عمرو السيد محمد شلتوت 2000) علاقة جرائم الثأر ودور الأسرة في تنشئة الأبناء وأسباب تفشي جرائم الثأر في الصعيد ولقد توصلت نتائجها إلي أن هناك علاقة بين جرائم الأخذ بالثأر ودور الأسرة في تربية الأبناء وتوصلت أيضاً إلي أن من أسباب تفشي ظاهرة الثأر فى الصعيد انتشار العديد من العادات والتقاليد التي تحض على التمسك بهذه العادة المذمومة وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالصعيد في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

وركزت (دراسة ياشمورا ستيفن Yoshimura Stephen 2002) على أن هناك العديد من أنواع الثأر تصل إلى 15 نوع منه وهذه الأنواع جميعها تتم من خلال دوافع ذاتية واجتماعية وأكدت الدراسة أيضاً على أن الثأر بشكل عام يؤثر على

الارتباطات الاجتماعية والاتصال الاجتماعي وتمزيق الروابط بين أفراد المجتمع الواحد.

وأكدت (دراسة رشاد أحمد عبد اللطيف2003) على أنه من الممكن مواجهة وحل مشكلة الثأر من خلال استخدام استراتيجية التفاوض في طريقة تنظيم المجتمع وتوصل نتائج الدراسة إلى فاعلية استخدام استراتيجية التفاوض في مواجهة ظاهرة الثأر بصعيد مصر.

وقد حاولت (دراسة جان مكي Jan.Mckee 2003) التأكيد على أهمية استخدام استراتيجيات التأهيل والعقاب والردع وحماية المجتمع من ظاهرة الأخذ بالثأر والانتقام الفردي الذي يقوم به بعض الأفراد ويجب أن تكون هذه الاستراتيجيات مرتبطة بالقيم السائدة في المجتمع.

كما أكدت (دراسة سترانك توماس Strunk Thomas 2005) على تصنيف الغضب والثأر على أساس أنهما اثنان من أنواع السلوك اللذان ليسا فقط يكونا نتيجة اندفاع فردي بل هما جزء من بناء اجتماعي معين وثقافة اجتماعية معينة.

وركزت (دراسة شيميد جانيت Schmid Jeannette 2005) على أن الثأر هو مزيج من الاندفاع والعدوان وينشأ من خلال معطيات اجتماعية يتكسبها الفرد الذي ارتكب هذه الجريمة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وطبيعة القيم السائدة داخل البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها.

في حين اهتمت (دراسة طابيا روبي Tapia Ruby 2006) بتحديد الفروق في الدوافع للثأر بين الجنسين الذكور والإناث وتوصلت الدراسة إلى أنه لا توجد فروق بين الجنسين الذكور والإناث في الدوافع لارتكاب جريمة الأخذ بالثأر فهي متساوية بينهم.

بينما ركـزت (دراسـة لوتـو ديفيـد Lotto, David 2006) عـلى أن الانتقـام والثـأر مرادفان لمعنى واحد وهو سلوك إجرامي يستحق العقاب من قبل نظام العدالـة الموجـود بالدولة وأن الثأر من الظواهر السلبية التي تؤثر على بناء المجتمع وتكوينه.

كما أكدت بعض الدراسات الأخرى على أهمية التأهيل الاجتماعي سـواء لـلأسرة أو للفرد فقد أشارت (دراسة الغمري محمد الشوادفي 1982) إلى أهمية تمكـين السـجين مـن زيارة أسرته تحت شروط معينة تدعيماً للصلة بـين الأسرة والمسـجون وذلـك حفاظـاً عـلى العلاقات والروابط الأسرية كنوع من أنواع التأهيل الاجتماعي للسجين والأسرة معاً.

أشارت (دراسة راي كيدني Ray kidney 1995) إلى أن الفترة الطويلة التي يقضـيها السجين داخل السجن تعمل على ضعف العلاقات بـين السـجين وأسرتـه وخاصـة الزوجـة والتي تلعب دوراً جيداً داخل الأسرة بعد سجن عائلهـا / زوجهـا في قيـادة الأسرة وتصـبح مستقلة وتتحمل مسئولية الأسرة ككل كما أن الزوج يكون قد تأثر بيئتـه السـجن ويعـود من السجن محملاً بالعديد من المشكلات التي قد تهدد كيان الأسرة لـذا أعـدت الدراسـة برنامج للسجين لمواجهة هذه المشكلات مدته من 3: 12 شهراً قبل الإفراج عنه يتم خلالها إتاحة الفرصة للسجين بأن يحصل على أجازة نهارية لمشاركة زوجتـه وأثبتـت الدراسـة أن المشاركين في البرنامج فرصهم في العودة إلى الجريمة أقل من غير المشاركين.

وقد أكـدت (دراسـة فتحـي عبـد الواحـد أمـين 1998) عـلى أهميـة تأهيـل الأسرة اجتماعياً لاستقبال المدمن بعد العلاج من خلال ممارسة خدمة الفرد.

في حين حاولت (دراسة أمال فهمـي محمـد عبـد الكـريم 1999) تحديـد أولويـات حاجات أسر المسجونين في محافظة القاهرة وتوصلت هذا الكتاب إلى أهم الحاجات التـي تحتـاج إليهـا أسر المسـجونين مثـل الحاجـة إلي الأمـن والحاجـة إلي تـوفير مصـدر رزق

ثابت بعد سجن عائلها والحاجة إلي الاندماج الاجتماعي بعد شعورها بنوع من العزلة الاجتماعية بعد سجن عائلها..... الخ.

بينما أكدت (دراسة أحمد زكي محمد مرسى 2003) على تحقيق التأهيل الاجتماعي لمدمني الهيروين من خلال استخدام الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية.

وقامت (دراسة بركات المهدي محمد 2003) بعمل تقويم لبرامج التأهيل الاجتماعي للمسجونين التي تم تقديمها لهم في سجون المنطقة المركزية بالقاهرة.

في حين اهتمت بعض الدراسات الأخرى بما يواجهه المفرج عنهم من مشكلات متنوعة ومختلفة حيث أكدت(دراسة عرفات زيدان 1987) في نتائجها بأن المفرج عنهم يواجه العديد من المشكلات عقب مواجهة المجتمع بعد الإفراج عنه وأشارت أن هذه المشكلات تتعلق بأسرة السجين ومعاملة أفرادها له كسجين مفرج عنه بالاختلاف عن المواطن العادي من قبل المجتمع.

وأكدت (دراسة محمد محمود مصطفى 1994) في نتائجها بأن المفرج عنه يواجه العديد من المشكلات التي تتعلق بالأسرة أو المحيطين به وقد تكون هذه المشكلات اقتصادية أو مشكلات متعلق بما يتعرض له من رقابة.

في حين أشارت (دراسة كل من ميشيل وول جرمي ترافيس 2002 Michelle Waul, jeremy travis 2002) إلى أن السجين عند الإفراج عنه يواجه العديد من المشكلات منها المشكلات الأسرية وصعوبة الحصول على عمل.

وقد أشارت (دراسة ليزا بروكس2005 Lisa E. Brooks 2005) إلى أن السجين المفرج عنها يواجه الكثير من المشكلات وتأتي في مقدمة هذه المشكلات مشكلات مع أسرته وأفرادها.

وأسرة السجين هي الضحية بلا ذنب حيث إنها ملاذه وملجئه بعد الإفراج عنه ومن ثم كان مد يد العون له أثناء تنفيذ العقوبة أمر بديهي وهام وتهيئتها لتقبل

السجين واستقباله بعد الإفراج عنه حيث إنها قد تكون الدافع الأساسي في عـودة السـجين بعد الإفراج عنه إلى السلوك الإجرامي وقد تكـون هـي الرافـع أيضـاً إلى إصـلاحه وتقويـه عزيمته لعدم العودة مرة أخرى إلى ارتكاب السلوك الإجرامي.

ولذا يجب الاحتفاظ بالروابط الأسريـة والمجتمعيـة إذ يجـب عـدم قطعهـا بمجـرد دخول الشخص إلى المؤسسة العقابية وبالتالي يجب كفالـة مقابلـة السـجين لأفـراد أسرتـه وأصدقائه عن طريق الزيارات الدوريـة والمراسـلة ووسـائل الانتقـال المختلفـة أمـا شروط المحادثات التي تجرى بين السجين وأسرته وأصدقائه ومراقبتها فتحـددها الإدارة العقابيـة بما يكفل الحفاظ على النظام والأمن داخل المؤسسة العقابية.

ويترتب على ظاهرة الأخذ بالثأر مجموعة مـن التـداعيات مثـل وفـاة المثـور منـه وبذلك تتأثر كل من الأسرتين من وراء هذا الفعل – الأخذ بالثأر- فتواجه الأسرة عددا مـن المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تهدد كيانها نتيجة دخول عائلها للسجن وذلـك بـدءا بالزوجة ومروراً بالأولاد، فنتيجة للظروف السيئة الطارئـة لـلأسرة تبـدأ بالإحسـاس بعـدم تقبل المجتمع المحلي المحيط بها، وتشعر بالعزلة الاجتماعيـة وتتفكـك الـروابط والصـلات بين أفرادها بعضهم مع بعض ،وتتعاضد المشـكلات المشـار إليهـا أعـلاه في زيـادة الضـغط والتأثير السلبي على الأسرة مما يؤدي إلى حدوث عدد من الدوافع السلبية المؤثرة في بنـاء ووظيفة الأسرة وتظهر السلوكيات المنحرفة العديدة، من أهمها انحـراف الزوجـة أو أحـد أفراد الأسرة، الخـروج للعمـل دون السـن المناسـبة وفي ظـروف غـير مناسـبة، طلـب الزوجـة للطلاق، امتهان التسول، إلى غير ذلك من السلوكيات المنحرفة التي ستؤدي بدورها إلى وجـود مجرمين جدد، وإلى عدم مقدرة الأسرة في تنفيذ برامج التأهيـل التـي تلقاهـا السـجين داخـل المؤسسة الإصلاحية، وبتحليل المشكلات التـي تتعـرض لهـا أسرة السـجين يمكـن ملاحظـة أن

هذه المشـكلات تتسـم بالتشـابك والتعقيـد، وأن المشـكلات الاقتصـادية تـأتي في أولويـات المشكلات التي تواجه أسرة السجين وأن لها دورا في بقية المشكلات الأخـرى،إلا أنـه يجـب ملاحظة أن هناك مشكلات أخرى تتعرض لهـا أسرة السـجين لا تقـل خطـورة وتـأثيرا عـلى السجين وبخاصة المشكلات الاجتماعية.

وهناك ملاحظة أخرى جديرة بالاهتمام وتتمثل في أن غالبية تلك المشكلات المشـار إليها التي تتعرض لها اغلب أسر السـجناء تـأتي بشـكل مفـاجئ وطـارئ، ويتزايـد تأثيرهـا وضغطها كلما تأخرت الحلول المساعدة للتخفيف من آثارها، وأن تأخر الحلول سيقلل من فرص صمود تلك الأسر لمواجهة تلك المشكلات .

ويختلف سجين الأخذ بالثأر عـن غـيره مـن فئـات السـجناء الأخـرى حتـى الـذين يكونون قد سجنوا في قضايا قتل عمد في انه سجين الأخذ بالثأر يعيش هو وأفراد أسرته في حالة من الخوف الشديد من رد فعل الأسرة التي تم الأخـذ بالثـأر منهـا حيـث أن جريمـة الأخذ بالثأر لا تنتهي بموت المثئور منه ووضع القاتل في السجن بل هـي سلسـلة متعاقبـة من الجرائم ولا تنتهي إلا عندما تكف إحدى الأسرتين عن الأخذ بثأرهـا أو عقـد مصـالحة أسرية بين الأسرتين وثمة اختلاف أخر بين سجين الأخذ بالثأر وسـجين جـرائم القتـل العمـد وهو اضطرار أسرة سجين الأخذ بالثأر أحياناً إلي الهجرة من القرية أو المدينة أو المحافظـة كلها هرباً من الأخذ بالثأر منها وهذا الوضع يخلق بعض المشكلات والتداعيات التي تـؤثر على أداء الأسرة الاجتماعي وكذلك قيامها بوظائفها الاجتماعية تجاه أفرادهـا عـلى الوجـه الأكمل.

ويتضمن هذا الفصل مجموعـة مـن المفـاهيم الأساسـية التـي تعتـبر بمثابـة حجـر الزاوية في فهم طبيعـة عمليـة التأهيـل الاجتماعـي لأسر المسـجونين وخاصـة أسرة سـجين الأخذ بالثأر على سبيل المثال وهذه المفاهيم هى:-

1- مفهوم السجين (مرتكب جريمة الأخذ بالثأر):-

The concept of the perpetrator of the crime vengeance

في البداية يُقصد بمصطلح "السجين" أي شخص مجرد من حريته الشخصية لإدانته بجريمة وصدر ضده حكم بالحبس ويعرف السجين أيضا على انه:-

هو كل شخص تم تقيد حريته بموجب حكم قضائي صادر من محكمة مختصة مدنية أو استثنائية وكل محبوس احتياطيا أو رهن المحاكمة وكل معتقل أو متحفظ عليه أيا كان مكان احتجازه وأيا ما كانت السلطة الصادر قرارها باعتقاله أو إيداعه أو احتجازه.

إذن كل سجين مجرم وعلى هذا الأساس سوف نستخدم مفهوم المجرم كمرادف لمفهوم السجين والعكس في هذا الكتاب.

يعرف السجين في المعجم الوجيز بأنه:

هو من تم حبسه ويقال سجنه سجنا فهو مسجون والجمع سجناء.

كما يعرف السجين prisoner في قاموس Longman على أنه:

هو الشخص الذي يتم التحفظ عليه في مكان محدد حتى تتم محاكمته.

ويعرف المجرم من وجهة النظر القانونية على أنه :

هو الشخص الذي ينتهك القانون الجنائي الذي تقرره السلطة التشريعية التي يعيش في ظلها ومن ثم فالمجرم في قانون العقوبات هو من أتي فعلاً يُعد جريمة في نظر القانون فلا يعتبر كذلك من أقدم على سلوك مستهجن لا يقره المجتمع مادام هذا السلوك لا يوصف قانوناً بأنه جريمة وفي لغة القانون لا يطلق لفظ مجرم على شخص إلا إذا صدر من القضاء حكم بإدانته وصار هذا الحكم نهائياً غير قابل للطعن فيه.

ويعرف المجرم من وجهة النظر السيكولوجية على أنه:

المجرم هو الشخص الذي يعانى من اضطرا بات في الشخصية أو السمة Disorders Personality Of Character تلك الاضطرابات الناجمة عن النمو والارتقاء الانفعالي اللاسوي بين الهوID والانا Ego والانا الأعلى Super Ego وتلك الاضطرابات تكون بمثابة العوامل الرئيسية لسلوكهم الإجرامي.

ويعرف المجرم من وجهة النظر السسيولوجية:

هو ذلك الشخص الذي أتي سلوكاً يجرمه المجتمع ويؤدي ذلك إلي انتفاء صفة المجرم عن بعض الأشخاص الذين يرتكبون أفعالاً يجرمها القانون ولا يعتبرها المجتمع كذلك كما أن صيغة المجرم لا تثبت بحق من يرتكب فعلاً يعتبره المجتمع جريمة ولو كان القانون لا ينص على تجريمه.

كما قدم (بيرجس Burges) تعريفاً اجتماعياً للمجرم مقتضاه أن:

المجرم هو الشخص الذي يعتبر نفسه محرماً ويعتبره المجتمع كذلك.

ويعرف السجين أيضاً على أنه:

أي شخص محروم من الحرية الشخصية لإدانته في جريمة بسبب مخالفته لقانون العقوبات أو أي قانوني جزائي آخر.

ويشير (مارشال كلينارد M. Klinared) إلي أنه لكي يعُد الشخص مجرماً لابد من توفر بعض السمات مثل الممارسة المبكرة للسلوك الإجرامي والمعرفة المتزايدة للفنون الإجرامية وامتهان الجريمة على اعتبارها الوسيلة الوحيدة للتعيش لكي يعتبر الشخص مجرماً من وجهة النظر الاجتماعية في حين ذهب إلي أنه في حالة عدم توفر هذه السمات لا يمكن أن نعتبر الشخص مجرماً إلا على أساس المعني القانوني :

ويشير تعريف المجرم في المفهوم الإسلامي على أن:

السلوك الإجرامي هو نتاج للبيئة بدلاً من التكوين الفردي ومن ثم فالمذنبون Offenders ببساطة هم أشخاص ذو نمط مشترك من السلوك المسئول الجوار أو

الجماعة الأولية Peer group التي يرتبطون بها فالأشخاص حينما يصبحون مجرمين فإنهم يصبحون هكذا بسبب اتصالهم بالأنماط الإجرامية وأيضا بسبب انعزالهم عن الأنماط اللاجرامية وان مثال هؤلاء الأشخاص لا يخضعون للقانون بل ينتهكونه.

ويعرف (فرانك هارتنجFrank Harting)المجرم بأنه:

كائن إنساني عادي لكنه يعيش في مجتمع مفكك Disorganized Society

ويعرف السجين أيضا على أنه:

"الشخص الذي منعت حريته بقصد تعويقه ومنعه من التصرف بنفسه ونقصد بالسجين هنا الشخص الذي عوق ومنع من التصرف بنفسه سواء كان ذلك من خلال وضعه في بيت أو مسجد أو قبوا كما كان سائدا في الوقت الماضي أو كان ذلك من خلال وضعه في بناء مقفل يوضع فيه الأشخاص المتهمون في انتظار محاكمتهم أو تنفيذ الأحكام الصادرة ضدهم.

ويعرف السجين كذلك على انه:

أنه "الشخص الذي ارتكب جريمة أو أكثر، مخالفا بذلك نصا في القانون عمدا، ومودعا في إحدى المؤسسات العقابية" (محمد حسن غانم، 1994، ص75)، وهذا التعريف له الخصائص الآتية:

1. ركز على الفرد المرتكب لجريمة أو أكثر.
2. من المحتمل أن يرتكب الفرد جريمة أو أكثر.
3. أن ارتكاب الجريمة يكون بصورة عمدية وليست عفوية.
4. أن المسجون لابد وأن يودع في إحدى المؤسسات العقابية.

ويقصد المؤلف بمفهوم المجرم إجرائياً في إطار هذا الكتاب:

1. هو الشخص الذي أتي فعلاً خطأ.

2. يعدُ هذا الفعل الخطأ من وجهة نظر القانون جريمة.
3. تكون هذه الجريمة هي القتل العمد للغير سواء كان هذا الغير فرد أو أكثر.
4. الدافع وراء ارتكاب هذا القتل العمد هو إلحاق الأذى بالغير والانتقام والثأر.
5. يشعر الفرد بارتكاب هذا الفعل بالكرامة والعزة والفخر في مجتمعه.

2- مفهوم الأسرة The Concept of family:

لما كان أحد أهداف هذا الكتاب يتمثل في محاولة التدخل المهني مع أسرة سجين الأخذ بالثأر بُغية تأهيلها اجتماعياً لاستقبال هذا السجين ، فمن الضروري إذن أنت نحدد ما نعنيه بمفهوم أسرة سجين الأخذ بالثأر ولكن يبدو انه من الأهمية بمكان أن نستعرض وبشكل موجز لدور الأسرة ووظيفتها وطبيعة المشكلات التي تواجهها.

حيث تعتبر الأسرة هي الوعاء الثقافي الأول الذي يشكل حياة الفرد فهى الوحدة الأساسية التي يتكون منها المجتمع.

وهي تزال هي العامل الوحيد في تهيئة الطفل اجتماعياً خلال السنوات الأولي من حياته وتساهم في تشكيل نمط العلاقات الاجتماعية الأولى التي تؤثر في توافقه مع البيئة وتشبع حاجاته من العلاقات المتبادلة مع غيره من الأشخاص في المواقف المختلفة.

كما أنها تترك أثارها العميقة على حياة المراهق والراشد فاصبغه بصبغتها الهادئة أو صبغتها المضطربة الشاذة.

وتعرف الأسرة فى المعجم الوجيز على إنها:

هل الرجل وعشيرته وأيضا بمعنى الجماعة التي يربطها أمر مشترك وجمعها أسر.

ويعرف قاموس Longman الأسرة على إنها:

أي جماعة من الناس تكون بينهم روابط الدم والـزواج وهـى جماعـة تتكـون مـن زوجين وأولادهما.

وتعرف الأسرة في علم الاجتماع بأنها:

هي جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقـوم بيـنهما روابـط زوجيـة مقـررة وأبنـاء ويطلـق عـلى هـذا الشـكل الأسرة النوويـة أو الأسرة المبـاشرة أو الأوليـة أو المحددة ويتفق الكثير من العلماء على أن هذا الشكل البسيط للأسرة هو المنتشر في كافـة المجتمعات.

كما يعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية الأسرة على أنها:

هي الوحدة الاجتماعية الأولي التي تهدف إلي المحافظة على النوع الإنساني وتقـوم على المقتضيات التي يرتضيها العمل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعـات المختلفـة ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع وأساس جميع النظم الاجتماعية.

كما تعرف الأسرة على أنها:

نسق إنساني اجتماعي لـه جـانبين أساسـيين إحـداهما بنـائي ويتمثـل في الأب والأم والأطفال والأخر وظيفي ويتمثل في شبكة التفاعلات و العلاقات والأدوار بيت أفرادها .

وتعرف الأسرة أيضا على أنها:

جماعة إنسانية صغيرة الحجم تختلف عن أي جماعة أخـرى وأنهـا تقـوم بطريقـة قانونية وفي تقارب أفرادها لدرجة كبيرة تجعـل مـنهم كيـان موحـد وفي اسـتمرارها لفـترة طويلة في العادة وفي تآلفها مع نسـيج المجتمـع كوحـدة اجتماعيـة اقتصـادية يقـوم عـلى المجتمع كله.

وتعرف أسرة السجين بأنها:

أسرة حرمت من أشخاص يقومون بإعالتها وذلك بسبب دخولهم السجن لأسباب مختلفة

ويقصد المؤلف بمفهوم الأسرة إجرائياً في إطار هذا الكتاب:-

1. هي الأسرة كاملة البناء (أب وأم وأولاد).
2. تعيش هذه الأسرة في مجتمعات ترفع من قيمة الأخذ بالثأر وتربطها بالعزة والكرامة والشرف.
3. غير متوافقة وظيفياً.
4. شيوع الاتجاهات السلبية بين أعضائها.
5. شيوع اتجاهات الأسرة السلبية نحو العضو السجين.
6. شيوع المشكلات بين أعضائها والناتجة بدورها عن التفاعل السيئ بين أعضائها وغياب العائل في السجن وهذه المشكلات يمكن حصرها في:

- فقدان مصدر الدخل، خصوصا إذا كان الزوج هو المصدر الوحيد للصرف وتلبية متطلبات الأسرة.
- العوز والحاجة وما يترتب على ذلك من مشكلات نفسية واجتماعية ومالية قد لا تستطيع الأسرة تحملها.
- ضعف الحوار الحقيقي واضطراب في السلطة الأبوية.
- خلل واضطراب في المناخ الأسري.
- خلل في الأدوار واختلال في التوازن الأسري.
- اضطراب نمط العلاقات بين أفرادها.
- اضطراب نمط الاتصال بين أعضائها.
- شيوع النظرة الإيجابية نحو ظاهرة الأخذ بالثأر وتدعيم سلوك الأخذ بالثأر.

3 - مفهوم التأهيل الاجتماعيSocial Rehabilitation :-

يعرف التأهيل في المعجم الوجيز على أنه:

أهّل أي رآه أهلا له ومستحقاً أي أخذ الفرد الإهالة وائتدم بها.

كما يعرف التأهيل في اللغة على أنه:

إن كلمة التأهيل في العربية تعني في الواقع مساعدة الشخص وخدمته، ويقابلها في اللغة الفرنسية كلمة (Réhabilitation) والتي تعني مساعدة الشخص العاجز على التكيف (Adaptation)، أو العمل على إعادة تكييفه (Réadaptation) وهو يعني بذلك عملية تنشئته وإعداده وفق ما تستدعيه خدمته ليتمكن من استعادة قدراته وقواه التي فقدها.

ويعرف التأهيل Rehabilitationفي قاموس Longman على أنه:

جعل الأفراد قادرين على العيش حياة عادية مرة أخرى فعلى سبيل المثال القيام بالتدريب لتأهيل المجرمين للعودة إلى الوضع الأول قبل الجريمة ويكون بحالة جيدة.

ويعرف التأهيل في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أنه:

مجموعة من العمليات أو الأساليب التي يقصد بها تقويم وإعادة توجيه الأشخاص نحو الحياة السوية وإثارة الحوافز الإيجابية عند الشخص بحيث يؤمن بالقيم والمواقف الجديدة التي يراد غرسها في نفسه فيحترم القوانين بعد أن كان متمرداً عليها ويندمج في الحياة الاجتماعية.

ويعرف التأهيل من وجهة نظر علم النفس على أنه:

"العملية التي يصل بها الراشدون في المراحل المختلفة من مشاعر العجز والاضطراب الانفعالي والتبعية إلى تحقيق استبصار جديد في ما يتصل بأنفسهم، وإلى

اكتساب المهارات اللازمة لحالتهم الجديدة، وإلى أسلوب جديد من السيطرة على انفعالاتهم وبيئتهم".

ويعرف التأهيل من وجهة نظر علم الاجتماع على أنه:

"عملية تستند ما وسعها الاستناد إلى قوة الجماعة ومؤازرة الجماعة، ولكنها تشكل بدقة على مقاس الطابع الفرد للشخصية والمشكلات النوعية الخاصة بكل فرد الذي تجرى له عملية التأهيل".

ويعرف التأهيل الاجتماعي على إنه:

إعادة الشخص إلي حالة مرضية بدنياً ونفسياً واجتماعياً ومهنياً ولا يشترط في هذه الحالة أن تكون مماثلة تماماً قبل الإصابة أو المرض ويتم التأهيل في الوقت الذي يجرى فيه العلاج.

كما يعرف التأهيل الاجتماعي على إنه:

مجموعة من العمليات المتناسقة منها ما يتعلق بالتأهيل الصحي والاجتماعي والمهني وذلك على أساس خطة موضوعة وفقاً لسمات الفرد الشخصية وعلى أساس من التشخيص الدقيق وتتم هذه العمليات ككل بتعاون وتنسيق تام بين فريق عمل مكون من عدة أخصائيين منهم الطبيب والتربوي والنفسي والاجتماعي والمهني وجميعهم يعملون على مساعدة الفرد على الاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه وطبقاً لاحتياجات المجتمع.

ويعرف التأهيل الاجتماعي على أنه ذلك الجانب من التأهيل الذي يستهدف إدماج الفرد أو إعادة إدماجه بالمجتمع عن طريق معاونته على التوافق مع متطلبات المجتمع ومتطلبات الأسرة وكذلك متطلبات عمله وذلك لتحقيق مستوى أعلى في أداء الوظائف الاجتماعية.

ويقصد المؤلف بمفهوم التأهيل إجرائياً في إطار هذا الكتاب:

هو مجموعة من العمليات أو الأساليب التي يعاد فيها توجيه الأشخاص نحو الحياة السوية داخل الأسرة ويتضمن تعديل وتغيير اتجاهات الأسرة وحل مشكلاتها والاستعانة بأعضائها لإحداث التغيير الفعال فى الاتصالات والتفاعلات والعمل على تعديل النظرة التقديرية لظاهرة الأخذ بالثأر وتحسين العلاقات الأسرية بصورة تعمل على عدم وجود دافعية لارتكاب مثل هذه الجريمة مرة أخرى.

كما يقصد المؤلف بمفهوم التأهيل الاجتماعي للأسرة إجرائيا في إطار هذا الكتاب بأنه :-

1. مجموعة من الخطوات والعمليات والإجراءات والأساليب التي يتم من خلالها إعادة توجيه الأسرة نحو الحياة السوية.
2. تعمل هذه الإجراءات على توجيه تعديل اتجاهات الأسرة وتدعيم الاتجاهات الإيجابية بين أعضائها مما ينعكس أثره إيجابياً على الاتجاه نحو السجين بعد الإفراج عنه.
3. كما تعمل على توجيه وتعديل الأنماط السلبية للعلاقات الأسرية بصورة تعمل على عدم عودة السجين لارتكاب جريمة الأخذ بالثأر مرة أخرى.
4. كذلك تقوم بالعمل مع الأسرة ككل حتى يمكن حل مشكلاتها السلبية من خلال فتح قنوات اتصال جديدة.
5. وأيضا مساعدة الأسرة للمحافظة على استقلالها.
6. كما تساهم هذه الخطوات والعمليات والإجراءات والأساليب في تحسين العلاقات بين أعضاء الأسرة.
7. وتعمل على مساعدة الأسرة على التفاهم بين أعضائها من خلال مساعدتها على تبنى أساليب جديدة لحل مشكلاتها وقيامها بأدوارها في شكل تكاملي.

8. وكذلك تعمل على مساعدة الأسرة على تبنى أسلوباً جديداً في المناقشة والحوار.
9. وأيضا تعمل على مساعدة الأسرة في تغيير نظرتها في جريمة الأخذ بالثأر من كونها مرتبطة بالعزة والكرامة ومكانة الأسرة في المجتمع إلى أنها جريمة قتل عمد يعاقب عليها القانون.

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

مقدمة:

تشكل الدراسات السابقة أهمية كبرى لأي موضوع يخضع للدراسة والبحث، بل أن توفرها من عدمه أساس تساعد على مدي وضوح موضوع القضية التى يتم تناولها بالبحث والدراسة والتمحيص، وعلى ذلك فهي تزود المهتم بالموضوع او القضية بالنتائج التي توصلت لها الدراسات السابقة غير أنها تشكل أهمية كبري حيث توفر قدر كبير من المعلومات النظرية الجاهزة، وليس هذا فحسب، بل أنها تساعدهم في تحديد المراجع والدراسات التي يمكن الاستفادة منها ، ولكن كيف يمكن الاستفادة من الدراسات السابقة وكتابة ما تم الاستفادة منه، وأين، وما هو الأسلوب الأنسب في ذلك.

ويجب أن تتوافر فى الدراسات السابقة ما يلي:

- عددها كاف ودقيقة وواضحة .
- تواريخها حديثة ولم يمض عليها زمن طويل .
- لها صلة قوية بمشكلة الدراسة .
- تساعد على إبراز المشكلة .
- مدى الاستفادة منها كبير .

وعلى ضوء ذلك سوف يقوم الكاتب باستعراض أهم الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت موضوع التأهيل الاجتماعي لأسر المسجونين للوقوف على طبيعة عملية التأهيل من الناحية الأكاديمية وكذلك للوصول إلي انسب الطرق التي من خلالها يمكن تحديد معايير واطر عملية التأهيل الاجتماعي لهذه الفئة الهامة جدا

من فئات المجتمع وهى أسر المسجونين في قضايا قتل عمد أو ما توصف في مجتمع الصعيد بأنها حوادث للأخذ بالثأر .

أولا : الدراسات المتعلقة بالتأهيل الاجتماعي للأسرة:

أ) الدراسات العربية:

1 - دراسة الغمري الشوادفي 1982 :

استهدفت هذا الكتاب التعرف على الحاجات الأساسية التي تحتاج إليها أسرة السجين واستهدفت كذلك محاولة الوصول إلي دور أخصائي خدمة الفرد في التعامل مع أسر المسجونين.

وتوصلت نتائج الدراسة إلي أهمية التأهيل الاجتماعي لأسرة السجين التي تعاني من مشكلات اقتصادية وعائلية ودراسية وكذلك مشكلات صحية وقد أكدت الدراسة على أهمية تمكين السجين من زيارة أسرته تحت شروط معينة تدعيماً للصلة بين الأسرة والمسجون وذلك للحفاظ على العلاقات والروابط الأسرية تنوع من أنواع التأهيل الاجتماعي للسجين والأسرة معاً.

2- دراسة السيد محمد أحمد رمضان 1989:

استهدفت هذا الكتاب تحليل وتقويم الوضع الراهن لممارسات الخدمة الاجتماعية في ميدان الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم وأسرهم في ضوء الأطر النظرية المعرفية للخدمة الاجتماعية وفى ظل ما تشير إليه المعطيات التنظيمية لمؤسسات الرعاية اللاحقة وما تنص عليه القوانين واللوائح والمؤتمرات من قواعد وتوصيات بشأن معاملة المجرمين المفرج عنهم وأسرهم ومكافحة الجريمة ، نظرية وتطبيقياً وكذلك تدعيم وإثراء البناء المعرفي النظري لمهنة الخدمة الاجتماعية في هذا الميدان مما ينعكس أثره في النهاية على إنجاح وفاعلية ممارسات الخدمة الاجتماعية على أساس من الفهم الشمولي لمشاكل المفرج عنهم وأسرهم وتقديم المشورة والعون العملي في محاولة

للحد من الآثار الاجتماعية للجريمة واستهدفت أيضا هـذا الكتـاب الوقـوف عـلى طبيعـة المعوقات والصعوبات التي تواجه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعيـة في ميـدان الرعايـة اللاحقة لأسر المسجونين والمجرمين المفرج عنهم وتحد مـن فاعلتهـا في أداء رسـالتها عـلى النحو المرجو ومحاولة التعرف على مـدى فعاليـة الاتجـاه العلاجـي المعـاصر(سـيكولوجية الذات) في التعامل مع مشكلات المفرج عنهم وأخيراً استهدفت الخروج بتصورات جديـدة تجاه طبيعة ممارسات الخدمة الاجتماعية في ميدان الرعاية اللاحقة كمحاولة من الكاتـب لترشيد الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية في نطاق هـذا الميـدان (نحـو إطـار تصـوري مقترح للممارسة) .

وقد طبقت الدراسة على عينة قوامها (166) مفردة مقسمة كالتالي(143) مفردة من الخارجين من السجون وأسرهم بالإسكندرية والذين تقـدموا لأجهـزة الرعايـة اللاحقـة لطلـب المسـاعدة و(7) مفـردات مـن الأخصـائيين الاجتماعيـين و(16) مفـردة خـبراء في الخدمـة الاجتماعيـة ، واسـتخدمت الدراسـة اسـتمارة اسـتبيان و دليـل مقابلـة .وتحليـل محتوي للسجلات بالسجون والمقابلة ومقيـاس التقـويم وكـذلك تحليـل محتـوى كـأدوات رئيسية لها.

وتوصلت نتائج الدراسة إلي أن هناك ثمة مشـكلات متباينـة تعـترض المفـرج عـنهم بعد خروجهم من السجن منها مشـكلات عمليـة ، وماليـة ، وقانونيـة ،و إداريـة وعائليـة وصحية ونفسية وأخرى متعلقة بعلاقتهم بالمجتمع الخارج أو بعدم وجود مـأوى أو عـدم صلاحية المسكن للسكن.

كما توصلت نتائج الدراسة وجود العديد من المعوقـات والصـعوبات التـي تواجـه الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في ميدان الرعاية اللاحقـة لأسر المسـجونين والمجـرمين المفرج عنهم وأسرهم وتحد من فاعلتها في أداء رسالتها على النحو المرجو و كذلك أكـدت الدراسة على فعالية الاتجاه العلاجي المعاصر(سيكولوجية الذات) في التعامل مع مشكلات المفرج عنهم وأسرهم.

3- دراسة كوثر محمد الحسيني محمد أحمد 1990:

تهدف هذا الكتاب إلى إمكانية اقتراح دور متكامل لمهنة الخدمة الاجتماعية مع المفرج عنهم وأسرهم لتحقيق الرعاية اللاحقة الفعالة من خلال الأجهزة والمؤسسات الخاصة بذلك وكذلك استهدفت الدراسة محاولة التوصل إلى نموذج تصوري للممارسة المهنية المتكاملة مع تحديد الأدوار المختلفة للتعامل مع المفرج عنهم وأسرهم بهدف تحقيق الرعاية اللاحقة في الحد من العودة إلى الجريمة و محاولة استنباط بعض القضايا والفروض التي قد تكون مجالا لبحوث أخرى في المستقبل.

طبقت الدراسة على عينة عشوائية من المفرج عنهم وأسرهم وكذلك عينة من الأخصائيين الاجتماعيين وعينة من الخبراء والمتخصصين في مجال السجون والرعاية اللاحقة، واستخدمت الدراسة أدوات متعددة لجمع البيانات وهى المقابلة (الاستبار) وتحليل الوثائق والسجلات وتحليل المحتوى ومقياس لتحديد فعالية الرعاية اللاحقة للنزلاء ومقياس التوافق النفسي الاجتماعي.

توصلت نتائج الدراسة إلي أن خدمات الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم تؤثر إيجابيا في الحد من العودة إلى الجريمة عن طريق الممارسة المهنية لطرق الخدمة الاجتماعية التي تساهم في تحقيق هذه الخدمات وأن الممارسة المهنية لطرق الخدمة الاجتماعية تحقق الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم كما أن امتداد هذه الرعاية لأسرهم تؤدى إلى تغيير ايجابي ودالا إحصائيا في التوافق النفسي والاجتماعي لديهم بدرجة ثقة 95%.

وتوصلت أيضا نتائج الدراسة إلي أن التتبع المستمر للمفرج عنهم لمدة عام يؤثر ايجابيا في عدم العودة إلى الجريمة حيث أظهرت الدراسة أن نسبة النجاح في الوصول إلى الهدف مرتفعة.

كما أتضح من نتائج الدراسة أن الممارسة المهنية للأساليب الفنية لطرق الخدمة الاجتماعية ورعاية اسر المفرج عنهم تؤدى إلى التماسك الأسرى الذي يحمى أفراد الأسرة من الوقوع في دائرة الانحراف وأن الممارسة المهنية لطرق الخدمة الاجتماعية مع حالات المفرج عنهم تؤدى إلى تغير ايجابي ودال إحصائيا على استفادة الأسرة من المجتمع المحلى وكذلك أن الممارسة المهنية لطرق الخدمة الاجتماعية مع حالات المفرج عنهم تؤدى إلى تغير ايجابي ودال إحصائيا على تعديل اتجاهاتهم نحو المجتمع بتوثيق علاقاتهم بأسرهم خلال مدة الحكم .

4 - دراسة فتحي عبد الواحد أمين 1998 :

استهدفت هذا الكتاب اختبار العلاقة بين ممارسة خدمة الفرد وتأهيل الأسرة اجتماعياً لاستقبال المدمن بعد العلاج.

طبقت الدراسة على عينة قوامها (30) مفرده من المدمنين الناقهين وأسرهم بمستشفى أبو العزايم للأمراض النفسية والعصبية وعلاج الإدمان بالجيزة وقد استخدمت الدراسة مقياس تأهيل الأسرة اجتماعياً ومقياس تأهيل المدمن اجتماعياً وهما من إعداد الكاتب.

توصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك علاقة بين ممارسة خدمة الفرد باستخدام المدخل المتعدد الاتجاهات وبين تأهيل الأسرة اجتماعياً لاستقبال المدمن بعد العلاج وتضمن تأهيل الأسرة اجتماعياً تحسين الاتجاهات بين أعضاء الأسرة من ناحية والمدمن من ناحية أخرى وحل المشكلات بين أعضائها من ناحية المشكلات التي سببها الابن المدمن وتقبل الأسرة لسمات شخصية المدمن وتقبل المدمن لذاته وأسرته وتحسين اتجاهاته وعلاقاته بأعضاء الأسرة.

5 - دراسة عبد اللـه عبد الرحمن المغيصيب 2004:

استهدفت هذا الكتاب التعرف على دور القطاع الخاص في رعاية وتأهيل اسر نزلاء المؤسسات الإصلاحية ومعرفة نوع الرعاية والتأهيل الذي تحتاج إليه هذه الأسر.

طبقت الدراسة على عينة قوامها (660) مفردة موزعة كالتالي (210) مفردة من الموظفين الإداريين العاملين في القطاع الخاص و(450) مفردة من اسر نزلاء المؤسسات الإصلاحية، واستخدمت هذا الكتاب أداة الاستبانة لجمع البيانات حيث أن الكاتب بتصميم استبانة للموظفين الإداريين العاملين في القطاع الخاص واستبانة لأسر لنزلاء المؤسسات الإصلاحية.

توصلت نتائج هذا الكتاب إلي أن القطاع الخاص يساهم في حل بعض مشكلات أسر نزلاء المؤسسات الإصلاحية وخاصة المشكلات الاقتصادية ولكنه لا يساهم بشكل كبير في تأهيل الأسرة اجتماعيا ونفسيا للتكيف مع الوضع الحالي بسبب دخول عائلها السجن لذا توصي الدراسة بضرورة زيادة تفعيل دور مؤسسات القطاع الخاص كي تساهم في تقديم برامج تعمل على تأهيل أسرة السجين نفسيا واجتماعيا بالإضافة إلي التأهيل الاقتصادي.

6 - دراسة سامي محمد الديداموني 2008:

استهدفت هذا الكتاب الوقوف على ما تحقق من عملية التأهيل الاجتماعي للمسجونين في مرحلة ما قبل الإفراج وكذلك التعرف على المشكلات الاجتماعية للمسجونين ومدى استفادة المسجونين من خدمات التأهيل الاجتماعي التي تقدم داخل السجن واستهدفت أيضاً هذا الكتاب الوقوف على اتجاهات السجين قبل الإفراج عنه.

طبقت الدراسة على (70) مفردة من المسجونين في قضايا شيك بدون رصيد بسجن الزقازيق العمومي بمحافظة الشرقية واستخدمت الدراسة مقياس التأهيل الاجتماعي على المسجونين في مرحلة ما قبل الإفراج.

توصلت نتائج هذا الكتاب إلى عدم تحقيق التأهيل الاجتماعي للمسجونين قبل الإفراج وكذلك معاناة السجين قبل الإفراج من بعض المشكلات الاجتماعية الخاصة بالعلاقات الاجتماعية مع الأسرة والجيران والمحيطين.

كما توصلت نتائج هذه أيضاً إلى عدم استفادة السجين من خدمات الرعاية الاجتماعية والتدريب المهني قبل الإفراج وأكدت نتائج هذا الكتاب على أن اتجاهات السجين سلبية نحو المجتمع والعمل ومصدر الدخل.

ب) الدراسات الأجنبية:

1- دراسة لونستاين Lowenstein 1986:

استهدفت الدراسة التوصل إلي معرفة وظيفة ونظام الأسرة الأساسي في ظل غياب الأب والوقوف على شخصية الأم ودورها الاجتماعي في الأسرة للتكيف مع الظروف الحالية الخاصة بغياب الأب.

طبقت الدراسة على عينة بلغ حجمها(118) مفردة من الأسر التي فقدت عائلها بسبب دخوله السجن واستخدمت الدراسة استمارة استبيار لجمع البيانات الخاصة بها.

توصلت نتائج الدراسة إلي أن للأم وظيفة كبيرة داخل الأسرة في ظل الوضع الحالي بسبب غياب الأب في السجن وأن الأم والأسرة تحتجا إلي مزيد من العناية والاهتمام والرعاية والتأهيل الذي يساعدها على التغلب على الكثير من المشكلات والصعوبات التي تواجهها الأسرة بسبب دخول الأب / عائلها السجن.

2- دراسة سميث ساسان Smith Susan 1986:

استهدفت هذا الكتاب التعرف على معاناة اسر السجناء بعد دخول عائلها السجن والوقوف على المشكلات التي تعانيها هـذه الأسرة وكيفيـة تـدعيمها لتقويـة قـدرتها عـلى مواجهة تلك المشكلات.

طبقت الدراسة على (27) مفردة تمثل زوجات المسجونين وقد استخدمت الدراسـة استمارة استبيار والمقابلة لجمع البيانات.

توصلت الدراسـة إلي أن أسر المسـجونين تعـاني مـن مشـكلات نفسـية واجتماعيـة واقتصادية متعددة وأوضحت الدراسة أنه لا توجد مصادر شاملة للمعلومات التي تتعلق بأنظمة الرعاية الاجتماعية ويوجد قليل مـن الفهـم والـوعي والإدراك مـن قبـل المجتمـع لأحوال هذه الأسر.

3 - دراسة بايز دانيال وآخرون Bayse Daniel J And Others 1991 :

استهدفت هذا الكتاب التعرف على دور التربية الأسرية في تأهيل السجين وكـذلك السعي نحو الوصول إلي البرامج المثلي لتأهيل السجين أسرته كما استهدفت التعـرف عـلى المشكلات التي تواجه أسرة السجين والعمل على مواجهتها من خلال هذه البرامج.

طبقت الدراسة على عينة قوامها (50) مفردة من السـجناء وأسرهـم واسـتخدمت الدراسة مقياس المشكلات الاجتماعية ومقياس التأهيل الاجتماعي للسـجناء وأسرهـم مـن تصميم الكاتبين وكذلك المقابلات كأدوات رئيسية لجمع البيانات.

توصـلت نتـائج هـذا الكتـاب إلي أن هنـاك دور كبـير للتربيـة الأسريـة في إعـادة تأهيـل السـجين وأسرتـه وتوصـلت أيضـا نتـائج هـذا الكتـاب إلي أن أسرة السـجين تتعرض للكثـير مـن المشـكلات داخلهـا نتيجـة سجن عائلهـا مثـل المشـكلات الاجتماعيـة

والمشكلات الاقتصادية والمشكلات الأخلاقية وان البرامج المثلي لتحقيق التأهيل لأسرة السجين يجب أن تكون متكاملة وتراعي تفريد الأسرة أي يجب أن تتعامل هذه البرامج مع أسر السجناء كل أسرة كوحدة مستقلة بذاتها وذلك لتحقيق الأهداف الأساسية من عملية التأهيل وبرامج التأهيل التي تستخدم لتحقيقه مع هذه الأسر.

4 - دراسة راي كيدني Ray kidney 1995 :

أشارت هذا الكتاب إلى أن الفترة الطويلة التي يقتضيها السجين داخل السجن تعمل على ضعف العلاقات بين السجين وأسرته وخاصة الزوجة والتي تلعب دوراً جيداً داخل الأسرة دور سجين عائلها / زوجها في قيادة الأسرة وتسبح وتتحمل مسئولية الأسرة ككل كما أن الزوج يكون قد تأثر ببيئته السجن ويعود عملاً بالعديد من المشكلات التي قد تهدد كيان الأسرة لذا أعدت الدراسة برنامج لتأهيل السجين لمواجهة هذه المشكلات مدته من 3 : 12 شهراً قبل الإفراج عنه يتم خلالها إتاحة الفرصة للسجين بأن يحصل على إجازة نهارية لمشاركة زوجته وأثبتت الدراسة أن المشاركين في البرنامج فرصهم في العودة إلى الجريمة أقل من غير المشاركين.

5 – دراسة باربارا كيستلر Barbara Kestler 2000:

استهدفت هذا الكتاب الوقوف على العلاقة بين السجين وأسرته من خلال زيارات أسرته له في السجن وكذلك الوقوف على أهم برامج ووسائل تحقيق التأهيل الاجتماعي لأسرة السجين.

طبقت الدراسة على عينة قوامها (100) مفردة من السجناء وأسرهم وقد استخدمت مقياس العلاقة الأسرية وكذلك استمارة استبيار لجمع البيانات اللازمة للدراسة.

توصلت نتائج الدراسة إلي أهمية ربط السجين بأسرته من خلال الزيارات الدورية وكذلك توصلت إلي انه يجب أن تتكامل الخدمات والبرامج والوسائل التي تعمل على تحقيق التأهيل الاجتماعي لأسرة السجين .

6 - دراسة ماري جان Marie Jean 2003:

استهدفت هذا الكتاب القيام تحقيق التأهيل الاجتماعي للمرضي وأسرهم لتحقيق الدعم النفسي والاجتماعي لهم وتحسين توعية الحياة لهؤلاء المرضى وأسرهم والوصول إلى أكبر قدر ممكن من الاعتماد على الذات.

توصلت نتائج الدراسة إلى أنه يمكن تحقيق التأهيل الاجتماعي للمرض وأسرهم والمساهمة في تحسين نوعية الحياة وذلك من خلال ممارسة الخدمة الاجتماعية وذلك من خلال قيام فريق العمل المكون من الطبيب والممرضات والأخصائي الاجتماعي والأخصائي النفسي ينقذ برنامج التأهيل المراد تنفيذه وذلك للوصول إلى تحسين نوعية الحياة والاعتماد على الذات لهؤلاء المرضى وأسرهم.

ثانياً: الدراسات المتعلقة بالأخذ بالثأر:-

أ) الدراسات العربية:

1 - دراسة فوزي قابيل همام 1980:

استهدفت هذا الكتاب تحديد الحاجات النفسية الظاهرة والكامنة لظاهرة التي يستثيرها الاتجاه نحو الأخذ بالثأر في صعيد مصر وهل تختلف الحاجات النفسية باختلاف المستوى التعليمي لدى عينة من الذكور.

طبقت الدراسة على عينة من الذكور من محافظات أسيوط وسوهاج وقنا علاوة على نزلاء سجني أسيوط وقنا المحكوم عليهم في قضايا قتل عمد بدافع الثأر ووصل حجم العينة إلي (250) مفردة مقسمة إلي (50) مفردة من كل محافظة وكذلك (50) مفردة من نزلاء سجني أسيوط وقنا وقد استخدمت الدراسة مقياس الاتجاه نحو الثأر من إعداد الكاتب واستمارة التقدير الشخصي للحاجات النفسية من إعداد محمد حسن الصاوي لقياس الحاجات النفسية واختبار تكملة الجمل للحاجات النفسية من إعداد محمد عبد الظاهر الطيب لقياس الحاجات الكامنة.

وتوصلت الدراسة إلى أن الاتجاه نحو ظاهرة الأخذ يقل مع زيادة المستوى التعليمي،كما أكدت الدراسة على أن الثأر له جذور نفسية ممتدة إلى أعماق الحاجات النفسية الظاهرة والكامنة إلا أن التعليم يقوم بإعادة تشكيل هذه القوى النفسية كما أثبتت نتائج الدراسة أن هناك علاقة ارتباطية دالة بين عند فئات الدراسة الثلاثة بين الاتجاه نحو الأخذ بالثأر والحاجات النفسية الظاهرة (الخضوع ، تجنب الدونية ، المعاضدة ، تجنب اللوم، المدافعة) وأثبتت نتائج الدراسة أيضا أن هناك علاقة ارتباطية دالة بين عند فئات الدراسة الثلاثة بين الاتجاه نحو الأخذ بالثأر والحاجات النفسية الكامنة(الكراهية المكبوتة، السيطرة المكبوتة، الاستنجاد المكبوت ، الجنس المكبوت) .

2 - دراسة بانسية مصطفى حسان 1981:

استهدفت هذا الكتاب التعرف على اتجاهات الشباب باعتبارهم أكثر الفئات استهدافاً لظاهرة الأخذ بالثأر اثر التعليم والمستوى الاقتصادي للأسرة على هذه الاتجاهات.

طبقت الدراسة على عينة كبيرة العدد بلغت (400) مفردة من مختلف مناطق محافظة سوهاج الحضرية والريفية واستخدمت الدراسة مقياس اتجاهات الشباب نحو ظاهرة الأخذ بالثأر من إعداد الكاتبة.

وأكدت نتائج الدراسة على أن العوامل التعليم والموطن (ريف – حضر) والنوع (ذكر – أنثى) دوراً كبيراً في التميز في درجة الاتجاه نحو الأخذ بالثأر لصالح الأميين الريفيين الذكور أكثر من غيرهم في باقي الفئات الأخرى المستهدفة من ظاهرة الأخذ بالثأر

3 - دراسة مصري عبد الحميد حنورة 1982:

استهدفت هذا الكتاب الكشف عن بعض الخصائص الشخصية لدى مرتكبي القتل ومقارنة هذه بخصائص مجموعة أخرى من نزلاء السجن الذين لم يرتكبوا جرائم عنف ولتحقيق هذا الهدف تم اختيار مجموعتين من نزلاء السجون

اشتملت عينة الدراسة على (60) مفردة من السجناء والذكور من سجن المنيا مقسمة إلى مجموعتين مجموعة من مرتكبي جرائم القتل وعددها (30) مفردة ومجموعة لم يرتكبوا جرائم القتل وعددها (30) مفرده واستخدمت الدراسة أدوات لجميع البيانات متمثلة في اختبارات الشخصية.

توصلت نتائج الدراسة إلي انه لا توجد فروق جوهرية بين المجموعتين على مقاييس الشخصية التي كانت تقيس نضج الشخصية والاضطراب النفسي والسلوك الإجرامي المبرر والانحراف السيكوباتي كما أوضحت الدراسة أيضاً أن السلوك الإجرامي يتأثر بثلاثة عوامل هي : وضوح ذهني وحسم في اتخاذ القرار والانحراف السيكوباتي والاستعداد السلوكي غير السوي لفعل الإجرام.

4 - دراسة عمرو السيد شلتوت 2000 :

استهدفت هذا الكتاب الوقوف على علاقة جرائم الثأر ودور الأسرة في تنشئة الأبناء وأسباب تفشي جرائم الثأر في الصعيد وكذلك التعرف على المشكلات الاجتماعية لأسر ضحايا الجريمة بشكل عام وضحايا جرائم الأخذ بالثأر بشكل خاص.

طبقت الدراسة على عينة مكونة من (100) مفردة من أسر ضحايا الجريمة في محافظة سوهاج واستخدمت الدراسة مقياس المشكلات الاجتماعية والمقابلة كأدوات لجمع البيانات.

توصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك علاقة مباشرة بين جرائم الأخذ بالثأر ودور الأسرة في تربية الأبناء وتوصلت أيضاً إلى أن من أسباب تفشي جرائم الأخذ بالثأر في الصعيد يرجع إلى انتشار العديد من العادات والتقاليد التي تخص على التمسك بهذه العادة المذمومة

وقد أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالصعيد في مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية.

5- دراسة السيد عوض 2004:

استهدفت الدراسة التركيز على جرائم القتل المقصود والذي يطلق عليه الثأر، ومن المعروف أن ظاهرة الثأر في مصر تظهر بشكل كبير فى محافظات صعيد مصر، وتعد حادثة القتل الثأري في قرية بيت علام بمحافظة سوهاج من أشهر قضايا الثأر في صعيد مصر، حيث راح ضحيتها 22 فردا من أربعة عائلات، وخلف ذلك آثار اقتصادية واجتماعية ونفسية شديدة ربما تستمر لعدة عقود قادمة، وقد حاول الكاتب دراسة هذه الحالة من خلال محاولته للوصول إلي الخصائص الديموجرافية للجناة والضحايا، وظروف المعيشة لكل منهم، وتاريخ حياتهم العائلية، والانحدار الچينولوچى لهم، وكيف تم التخطيط والإعداد وتنفيذ المهمة، والآثار الاجتماعية والاقتصادية لعائلات الجناة والضحايا.

اشتملت عينة الدراسة على (15) مفردة وهم جميع من أدينوا في جريمة قرية بيت علام بسوهاج،واستخدمت الدراسة دليل المقابلة والملاحظة البسيطة والإحصاء والإخباريون كأدوات رئيسية لجمع البيانات.

توصلت نتائج الدراسة إلى أن مرتكبي جريمة الأخذ بالثأر أميون ويعملون بالزراعة ودخولهم الشهرية منخفضة وتاريخ حياة عائلتهم حافل بالعديد من الجرائم التي لا يعاقبون عليها إلا نادراً وهم أيضاً ينحدرون من أعلى من غيرهم من العائلات الأصلية في القرية.

وأكدت نتائج الدراسة أيضا على أن عائلة الضحايا تكون نسبة الأمية لديهم أقل وحجم إعالتهم ضعف حجم إعالة الجناة، ولقد خلفت هذه الجرائم آثارا اقتصادية واجتماعية ونفسية مدمرة على كل من عائلات الجناة والضحايا، الأمر الذي أدى إلى لجوء غالبية العائلات المتخاصمة فى مصر إلى اللجوء إلى حلول إيجابية بدلا من النزاعات والمشاحنات، فزادت المصالحات الثأرية النهائية بشكل ملحوظ.

وكذلك أكدت نتائج الدراسة على ما يجعله الثأر من مآسي وويلات المجتمع بأسرة حيث خلقت هذه الجريمة ورائها أثاراً اجتماعية واقتصادية ونفسية مدمرة على كل من عائلة الجناة وعائلة الضحايا بالإضافة إلى المجتمع المحلي.

6- دراسة سميحة نصر 2004:

استهدفت هذا الكتاب الوقوف على ثقافة الثأر في صعيد مصر من حيث ثباتها واستمرارها أو تغيرها وتحولها باعتبارها ثقافة فرعية ترتبط بمجموعة من التصورات والمفاهيم وأساليب السلوك والأعراف والقواعد المنظمة لهذا السلوك.

اشتملت عينة الدراسة على(48) مفردة موزعة كالتالي: (24) مفرد ذكور و (24) مفردة إناث من محافظات أسيوط وسوهاج وقنا والمنيا وبني سويف وتغطى ثلاثة أجيال عمرية هي كبار السن (أكبر من 50 سنة) ومتوسط السن (35-50 سنة) وصغار السن من (20 – أقل من 35 سنة) وتمثلت الأدوات التي استخدمتها الدراسة، دليل المقابلة المتعمقة والملاحظة والتصوير.

توصلت نتائج الدراسة إلى أن ظاهرة الثأر مازالت منتشرة في صعيد مصر ولها سطوتها وثقافتها وجذورها التي تعذي استمرارها كما توصلت النتائج أيضاً إلى أن ثقافة الثأر ثقافة واحدة في كل صعيد مصر ولم تختلف هذه الثقافة أيضاً بين الأجيال المختلفة التي شملتها عينة الدراسة كما توصلت الدراسة إلى أن النساء في صعيد مصر هم أحرص الفئات على الأخذ بالثأر ولديهم مخزون ثقافي يدهم استمرار الثأر.

كما كشفت الدراسة عن وجود تغييرات في ثقافة الثأر في صعيد مصر وخاصة قوانين الثأر فقد حرص أبناء الصعيد على احترام قوانين الثأر سنوات طويلة ولكن في الآونة الأخيرة حدث كسر لقوانين الثأر منها (العين بالعين والسن بالسن والرجل بالرجل) فالآن أصبح يقتل أكثر من رجل مقابل رجل واحد كما حدث خرق لقانون إن النساء والأطفال خارج الثأر فأصبح يؤخذ الثأر من النساء والأطفال كما حدث

في قرية بيت علام بسوهاج وكذلك حدث كسر في قانون مسئولية الثأر أصبحت مسئولية الأسرة وليس العائلة.

7- دراسة رأفت عبد الحميد أحمد عبد الجواد 2007:

استهدفت الدراسة رصد ظاهرة الأخذ بالثأر وعلاقتها ببنية النظام الرمزي من خلال منظور التحليل النفسي اللاكاني واستهدفت الدراسة أيضاً معرفة لماذا يكون الثأر بهذه الحدة وما الديناميات التي تقف خلف ظاهرة الثأر.

وقد اشتملت عينة الدراسة على (3) مفردات من المسجونين في سجون مصر نتيجة الأخذ بالثأر ويشير الكاتب بأن استخدام ثلاثة حالات مختلفة أمر مقصود حتى يتم تناول شخصية الأخذ بالثأر في عدة مستويات وليس في عدة جوانب فالحالات الثلاث هم الأركان المكونة للظاهرة حيث تمثل الحالة الأولى سجن قام بالأخذ بالثأر والحالة الثانية لفرد عليه ثأر والحالة الثالثة لشخص من العائلة التي لها ثأر ولم تأخذه بعد.

أكدت نتائج الدراسة على أن ما يجعل للثأر وكل هذه الحدة وهو النظام الرمزي السائد في المجتمع والذي يتضمن مجموعة من المفردات والمفاهيم التي تخص على الأخذ بالثأر والتأكيد عليه حيث يرتبط بفكره الشرف والعزة والكرامة والرجولة كما تشير الدراسة إلى أن للمرأة دور كبير في هذه الظاهرة حيث إنها الوارث والوريث للعادات والتقاليد بكل ما تحمله من قيم سلبية أو إيجابية.

كما أكدت نتائج الدراسة أيضاً على أن ديناميات الأخذ بالثأر تخمد وتقل عن الشخص الذي أخذ بثأره وأنها تكون متذبذبة عند الشخص الذي عليه ثأر وتكاد تكون دافعة ومحفز للأخذ بالثأر وتكون هذه الديناميات في حالة نشطة عن الشخص الذي له ثأر ولم يأخذه بعد.

ب) الدراسات الأجنبية:

1- دراسة لوبيز لازورا فابيو Lopez Lazora Fabio 1996:

تحاول هذا الكتاب الوقوف على أسباب انتشار ظاهرة العنف والأخذ بالثأر في المجتمع الأسباني

وطبقت الدراسة على (3) آلاف حالة قتل عمد وأخذ بالثأر الموجود في المحاكم الأسبانية حيث ركزت على التحليل الكمي للبيانات المتاحة للوصول إلى نتائج الدراسة.

توصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك العديد من العوامل والأسباب المجتمعين التي تقف وراء انتشار ظاهرة القتل العمد والأخذ بالثأر في المجتمع الأسباني وأن هذه العوامل والأسباب ليست وليدة معطيات العصر الراهن والوقت الحالي فقط بل هي تاريخية وقديمة وضارية بجذورها في ما في المجتمع الأسباني أي أنها عوامل وأسباب متعلقة بالموروث الأسباني القديم.

2 - دراسة جوزيف جينات Joseph Ginat 1997:

حاولت هذا الكتاب رصد ظاهرة الثأر في المجتمع العربي وتأثر هذه الظاهرة بالتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك رصد العوامل المحرضة والمشجعة على انتشار هذه الظاهرة والمتوافرة بكثرة في المجتمع العربي وتحديداً في المناطق الريفية والبدوية من المجتمع العربي.

توصلت نتائج إلى الدراسة إلى أن المجتمع العربي ملئ بالمثيرات والمحضرات التي تدفع الأفراد على الأخذ بالثأر وأن نظام القرابة والعادات والتقاليد المنتشرة في المجتمع العربي وخاصة في المناطق الريفية والبدوية فيه هي أهم العناصر التي تقف وما انتشار هذه الظاهرة في المجتمع العربي بشكل عام والمناطق الريفية والبدوية بشكل خاص وأن قيم مثل شرف العائلة والعرق وإعلاء شأن الفرد والأسرة التي تمحو عارها بالدم هي

السائدة في تلك المناطق من المجتمع العربي وهي تمثل قوة أقوى من قوة القانون الذي تحاول أن الدولة.

3- دراسة اليزا فيرجسون Eliza Ferguson Earle 2000:

استهدفت الدراسة الوقوف على الفروق بين الجنسين الذكور والإناث في الانتقام والعنف والثأر.

طبقت الدراسة على عينة قواها (250) مفردة من المتهمين في قضايا عنف وانتقام وقتل عمد مقسمة بالتساوي (125) مفردة من الذكور و(125) مفردة من الإناث واستخدمت الدراسة مقياس العنف واستمارة بيانات لديهم كأدوات لهم.

توصلت نتائج هذا الكتاب إلى أن هناك فروق في الدوافع والأسباب التي تقف وراء عنف الرجل أو عنف المرأة ووراء الانتقام والثأر والقتل العمد وتتمثل هذه الدوافع والأسباب في طبيعة التكوين الأسري وسلوك التنشئة الاجتماعية وطبقة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة وبين الأسرة والمجتمع المحيط وكذلك المناخ المجتمعي السائد وعلاقات التضامن الاجتماعي السائد في المجتمع.

4- دراسة ياشمورا ستيفن Youshimura Stephen 2002:

استهدفت هذا الكتاب محاولة تصنيف أنواع الثأر واثر الأخذ بالثأر على العلاقات الاجتماعية للأفراد والأسر داخل المجتمع.

وقد توصلت نتائج هذا الكتاب إلى أن هناك 15 نوعاً من أنواع الثأر وهذه الأنواع جميعاً من خلال دوافع ذاتية واجتماعية كما أكدت الدراسة على أن الثأر بشكل عام يؤثر على الارتباطات الاجتماعية والاتصال الاجتماعي وتمزيق الروابط بين أفراد المجتمع الواحد.

5 - دراسة جان مكي 2003 Jan. Mckee :

استهدفت الدراسة التوصل إلى مجموعة من استراتيجيات التأهيل والعقاب والردع لمجرمي القتل العمد وتحديداً الذين يقومون بارتكاب هذه الجرائم بقصد الأخذ بالثأر وذلك لحماية المجتمع من هؤلاء وكذلك الحد من انتشار ظاهرة الأخذ بالثأر.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من استراتيجيات التأهيل والعقاب والردع وأكد على أن ظاهرة الأخذ بالثأر تنتشر نتيجة قيام الأفراد بالانتقام الفردي لأنفسهم وأكدت على أهمية أن ترتبط هذه الاستراتيجيات بالقيم السائدة في المجتمع حتى تحقق الأهداف المنشورة من تطبيقها.

6- دراسة لوتو ديفيد 2006 Lotlo David:

ركزت هذا الكتاب على أن الانتقام والثأر مرادفان لمعني واحد وهو سلوك إجرامي يستحق العقاب من قبل نظام العدالة الموجود بالدولة وأن الثأر من الظواهر السلبية التي تؤثر على بناء المجتمع وتكوينه.

وطبقت الدراسة على عينة قوامها (84) طالب هما لديهم ميول عدوانية وغضب وثأر وقد استخدمت الدراسة مقياس لمفهومي الانتقام والثأر .

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن العدائية والعدوان عاملان رئيسان وراء الأخذ بالثأر وكذلك تأكيد استخدام معنى الانتقام والثأر كمرادف لمعنى واحد هو السلوك الإجرامي الذي يستحق العقاب عليه.

ثالثاً: التعلق التحليلي على الدراسات السابقة :

اهتمت غالبية الدراسات بالكشف عن الحاجات الأساسية التي تحتاج إليها أسرة السجين(دراسة الغمري الشوادفي 1982و دراسة فوزي قابيل همام 1980) والمشكلات التي تواجهها هذه الأسر (دراسة لونستاين Lowenstein 1986 ، و دراسة سميث ساسان Smith Susan 1986).

كما اهتمت بعض الدراسات بالعلاقة بين السجين وأسرته سواء من حيث التدخل العلاجي أوالتأهيل (دراسة فتحي عبد الواحد أمين 1998 ، دراسة ماري جان Marie Jean2003 ، و دراسة جان مكي Jan. Mckee 2003)أو توصيف هذه العلاقة(دراسة السيد محمد أحمد رمضان 1989،ودراسة كوثر محمد الحسيني 1990) وكذلك اهتمت بعض الدراسات السابقة بالتأهيل الاجتماعي للسجناء (دراسة سامي محمد الديداموني 2008) ووضع برنامج لتأهيلهم لمواجهة المشكلات الناجمة عن طول فترة السجن (دراسة راي كيدنيRay kidney 1995 و دراسة باربارا كيستلر Barbara Kestler2000).

كما أن هناك دراسات اهتمت بدور القطاع الخاص في تحقيق التأهيل الاجتماعي اسر نزلاء المؤسسات الإصلاحية ومعرفة نوع الرعاية والتأهيل الذي تحتاج إليه هذه الأسر(دراسة عبد الله عبد الرحمن المغيصيب 2004) وأخرى اهتمت بدور التربية الأسرية في تأهيل السجين(دراسة بايز دانيال وآخرون Bayse Daniel J And Others 1991).وكذلك هناك دراسات اهتمت بتوضيح اتجاهات الشباب نحو الأخذ بالثأر باعتبارهم أكثر الفئات استهدافاً لظاهرة الأخذ بالثأر واثر التعليم والمستوى الاقتصادي للأسرة على هذه الاتجاهات(دراسة بانسية مصطفى حسان 1981).

كما ركزت بعض الدراسات على ظاهرة الأخذ بالثأر من مختلف النواحي سواء من ناحية تحديد الخصائص الشخصية لدي مرتكبي جرائم القتل العمد على اعتبار أن الأخذ بالثأر هو في المقام الأول جريمة قتل عمد(دراسة مصري عبد الحميد حنورة 1982) أو الوقوف على ثقافة الثأر من حيث ثباتها واستمرارها أو تغيرها وتحولها باعتبارها ثقافة فرعية ترتبط بمجموعة من التصورات والمفاهيم وأساليب السلوك والأعراف والقواعد المنظمة لهذا السلوك (دراسة سميحة نصر 2004) كما

رصدت (دراسة رأفت عبد الحميد أحمد عبد الجواد 2007) ظاهرة الأخذ بالثأر وعلاقتها ببنية النظام الرمزي من خلال منظور التحليل النفسي اللاكاني .

في حين اهتمت دراسات أخري بتوضيح العلاقة بين جرائم الثأر ودور الأسرة في تنشئة الأبناء وأسباب تفشي جرائم الثأر في الصعيد و أسباب انتشار هذه الظاهرة سواء في المجتمع الأسباني أو المجتمع العربي (دراسة عمرو السيد شلتوت 2000 ، دراسة لوبيز لازورا فابيوFabio Lopez Lazora 1996 ، دراسة جوزيف جيناتJoseph Ginat 1997) .

وركزت دراسات أخري على تحديد معنى الثأر وتصنيف أنواع الثأر وأثر الأخذ بالثأر على العلاقات الاجتماعية للأفراد والأسر داخل المجتمع(دراسة ياشمورا ستيفن Youshimura Stephen 2002، دراسة لوتو ديفيد) Lotlo David 2006.

في حين اهتمت (دراسة السيد عوض 2004) بالتركيز على جرائم القتل المقصود والذي يطلق عليه الثأر والوصول إلي الخصائص الديموجرافية للجناة والضحايا والانحدار الجينولوجى لهم واهتمت (دراسة اليزا فيرجسون Eliza Ferguson Earle 2000) بالفروق بين الجنسين الذكور والإناث في الانتقام والعنف والثأر.

الفصل الثالث

جريمة الأخذ بالثأر

أولاً: الأخذ بالثأر بين العادة و الجريمة:

كان الثأر في المجتمعات البدائية يمثل نوعاً من الضمان لتحقيق أولى صور العدالة البدائية ووسيلة ضرورية في الماضي لدفاع الجماعة عن نفسها أو أخذ المظلوم حقه بيده، وخاصة حيث يسود الظلم ويختلط بسبب الفساد والفوضى، الحق بالباطل ومؤدّى ذلك أن الثأر والانتقام في المجتمعات البدائية كان ضماناً للعدالة ووسيلة ضرورية في العهود الغابرة للدفاع، فهو ليس شراً في ذاته، لأن أي كائن اجتماعي ينشد الحياة والاستقرار، يضطر إلى اتخاذ رد فعل تجاه ما يهدد حياته وأمنه من أخطار وأضرار، أما الوصف الأخلاقي للثأر والانتقام فيتوقف على قصد من يباشرونه والوسائل التي يلجأون إليها في ذلك وقد أتاح الثأر - باعتباره حق دفاع شرعي يمارسه الفرد وعائلته -الفرصة لتنظيم قواعد المساءلة عن أنماط السلوك الضارة والمحظورة في تلك المجتمعات.

وفي ظل قيم وضعية وموروث فكري تراكمي وعبر عقود طويلة من السنين، استوطنت بعض العادات الاجتماعية المكروهة واقعنا ومجتمعنا، والإنسان مفطور على الحياة ضمن الجماعة وهذا له تداعياته السلبية والإيجابية، والسلبية منها يأتي حتماً من تضارب المصالح وتضارب القناعات وتفاوت درجات الوعي والاستيعاب لدى أبناء هذه الجماعة، وأحياناً تضارب المصالح بين الجماعات نفسها وهو بالذات ما أفرز عادات وضعية ساهمت وبشكل مأساوي في النيل من ترابط الجماعة ووحدة صفها، وعملت كالنخر في هدر طاقاتها وجهودها في أمور لا تمت الروح الإنسانية النبيلة بأدنى صلة "تلك الروح النبيلة القائمة على التعايش والتمازج والاستقرار والتعاون لتغدو هذه المفاهيم الطريق الممهد للإنسان ليسير إلى بلوغ الحضارة والرقي". ومن هذه العادات السيئة الصيت التي وجدت بشكل أو بآخر في ثناء مجتمعنا عادة

الثأر أو الأخذ بالثأر، وتجاوز كل الضوابط الأخلاقية والإنسانية والقانونية وخرقها، وكأن الإنسان لا يزال يعيش في العصور القديمة، القوي يأكل الضعيف والبقاء للأقوى، والقوة لها دلالاتها وتأويلاتها ومعانيها حسب نقاط التضارب السابقة الذكر، وحسب التفاوت في درجات الوعي وهي عملية جلية يمكن لأي كان تحليلها ووضع النقاط على الحروف فيها، لأن الثأر أو الأخذ بالثأر ليست موروثة جينية وإنما عادة مكتسبة يمكن لأجيال عديدة أن تنمو وتضمحل دون الوقوع في مستنقعها.

والثأر هو رد فعل غير مدروس وغير واع لفعل مسبق وانتقام أعمى ، لأن الانتقام مصدره النقمة ، ودافعها الحقد والضغينة، وهما ليستا من صفات الإنسان السوي فكرياً وعقلياً، وقد وقف على دراسة عادة الثأر الكثير من المهتمين والكاتبين ومعظمهم أرجعها إلى موروث نفسي عشائري متخلف لا يعترف بالقوانين والدساتير، أو يجد نفسه فوقها، وخاصة في حالات الثأر والأخذ بالثأر ، وابسط دليل على خطأ هذا الموروث إن النتيجة غير مدروسة فيه والأمور تقاس بالنتائج لا بالمقدمات ، والنتيجة لا يمكن التحكم بها، الأمور التي لا يمكن تحديد نتائجها أمور لا إنسانية مرضية خبيثة ، وهو تماماً ما يعكس واقع عادة الثأر التي تكلف غالياً من الدماء والجهود والمال والطاقات.أيضا كان أهل الجاهلية يعتقدون بأن روح المقتول تبقى تحوم فوق بيت القاتل حتى يؤخذ الثأر منه و لا تستريح روحه حتى يقوم أهل المقتول بأخذ الثأر من القاتل و هي دعوة إلى الثأر و الأخذ به و الذي نهى عنه الإسلام و جعل هناك قواعد يؤخذ فيها القصاص " **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** {179/2} " البقرة: 179.

وغيرها من الآيات القرآنية التي أخبر اللـه فيها "**وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا** {33/17} "الإسراء: 33 ،فلا يجوز لإنسان أن يأخذ الثأر بيده أو أن يقتل إنسانا بيده فإن هناك في الدولة قضاءٌ ومحاكم وقانون وأولي الأمر

هم الذين يحكمون بمثل هذه القضايا حتى لا ينقلب المجتمع إلى غابة مسلحة يأخذ كل إنسان ثأره وانتقامه بيده ، فلا عدوى و لا طيرة و لا هامة و لا صفر.

وقد تأصلت عادة الأخذ بالثأر كموروث في المجتمع المصري وخاصة المجتمعات القبلية التي تحكمها شريعة العشيرة والقبيلة والبدنة وتتركز هذه العادة في صعيد مصر حيث يتركز فيه معظم السكان من جذور عربية والذين هاجروا إلي مصر أبان الفتح العربي لمصر حيث كان العرب حريصون على الثّأر وأسرفوا فيه، وخوفهم من العار إذا تركوه يحرّمون على أنفسهم النّساء، والطّيب، والخمر حتّى ينالوا ثأرهم، ولا يغيّرون ثيابهم ولا يغسلون رءوسهم ، ولا يأكلون لحما حتّى يشفوا أنفسهم بهذا الثّأر.

كما إن نزعة الثأر نزعة عدوانية حينما لا يجد المعتدى عليه من ينصره أو يأخذ له حقه أو ينتصف له فتتأصل لديه، فالزوج الذي يقتل ابنه، أو الابن الذي يقتل أباه أو الزوجة التي يقتل زوجها أو ابنها أو أخيها إلى غير ذلك، ولا تجد من يأخذ بيدها، ويرعاها، عند ذلك تصبح عملية اخذ الثأر عملية منطقية، ومقبولة اجتماعياً من وجهة نظر المعتدى عليه ومن وجهة نظر المجتمع أو البيئة المحيطة به، لهذا لو حللت نفسية هؤلاء لتجد انه دافع الثأر والانتقام لديهم عالي، ويحاولون تصريفه بأية طريقة كانت حتى لو أدى ذلك إلى فقدان حياتهم من اجل الآخرين.

ورغم أن كل المؤشرات الاجتماعية والنفسية تشير إلي أن الثأر أضحى عادة من عادات الشعوب ومنها الشعب المصري إلا إنها في ذات الوقت لا يمكن أن نفصلها عن كونها جريمة قتل عمد مع سبق الإصرار والترصد حيث إنه وفقا للمنظور القانوني فإنها جريمة مكتملة الأركان.

لذلك لن نستطيع أن نفصل عادة الأخذ بالثأر عن كونها في المقام الأول جريمة يعاقب عليها القانون وان كانت تأخذ مكانة مرتفعة جدا فى المجتمع من منظور العادات والتقاليد السائدة في المجتمع حيث أن الجريمة هي سلوك إنساني يدخل في

دائرة الأعمال غير المشروعة والواقعة موضوع الجريمة والتي قد تكون فعلاً أو الامتناع عن إتيان فعل ليست محرمة بطبيعتها أنما تضفي عليها القاعدة القانونية الجنائية صفة الجريمة .

ولذا فإن تعريف الجريمة من وجهة النظر القانونية هي:

كل عمل أو امتناع يحرمه النظام القانوني ويقرر له جزاء جنائياً هو العقوبة وتطبقه الدولة عن طريق الإجراءات القضائية التي رسمها المشرع.

ووفقاً لهذا المفهوم القانوني للجريمة يتضح لنا أن الأخذ بالثأر جريمة في المقام الأول بصرف النظر عن كونها عادة متأصلة في الموروث الشعبي المصري وسوف تستند هذا الكتاب في تعاملها مع الأخذ بالثأر كونه جريمة قتل عمد يعاقب عليها القانون وان كانت لن تبتعد كثيرا عن الأبعاد الاجتماعية التي تتضمنها هذه الجريمة.

ثانيا: جريمة الأخذ بالثأر/ القصاص :

أ) في مفهوم جريمة الأخذ بالثأر وتعريفها:

هناك الكثير من المفاهيم التي تتداخل مع مفهوم الأخذ بالثأر لدرجة أن بعض الدراسات والبحوث تراها مردافا لهذا المفهوم وهذه المفاهيم هي مفهوم العنف ومفهوم العدوانية ومفهوم العصبية ومفهوم الانتقام وأخيرا مفهوم القصاص الذي سوف تعتمد عليه هذا الكتاب كمفهوم أساسي لجريمة الأخذ بالثأر وسوف يعرض الكاتب لهذه المفاهيم كل على حدة وصولا إلي المفهوم الرئيسي لتحديد مدى التشابه والتفرقة بين هذه المفاهيم وبين مفهوم جريمة الأخذ بالثأر / القصاص

1) مفهوم العنف violence:

يعرف العنف فى اللغة على أنه:

عنفا وعنافة به وعليه : أي لم يرفق به .

العنف : الشدة و القساوة ، ضد الرفق "وأخذوا يخرجون عنفا عنفا" أي أولا فأولا.

عنف : فلانا، لامه ووبخه بالتقريع، و عنفه، أخذه بشدة و لم يرفق به فهو عنيف.

وأعنف فلانا أخذه بشدة و لم يرفق به واعتنف الرجل الأمر،أخـذه بعنـف وبشـدة والعنف ضد الرفق.

وكلمة عنف VIOLENCE تنحـدر مـن كلمـة يونانيـة violencia و التـي تعنـي العنف أو السمات العنيفة و الوحشية و القوة .الفعل هو:violave والـذي يعنـي العمـل بخشونة والانتهاك والمخالفة، وتمس كثيراً من فئات المجتمع وطبقاته وأفراده.

ويعـرف قـاموس (Webster) العنـف عـلى انـه ممارسـة القـوة الجسـدية بغـرض الإضرار بالغير وتعني بمفهوم العنف هنا تعمد الإضرار بالمرأة أو الطفل، وقد يكـون شـكل هذا الضرر مادي من خلال ممارسة القوة الجسدية بالضرب أو معنـوي مـن خـلال تعمـد الإهانة المعنوية للمرأة والطفل بالسباب أو التجريح أو الإهانة.

ويعرف العنف على أنه الضرب والمعاملة السيئة التي هي أمر ظاهري والتي تـترك وراءها بصمات.

وهو كـل تصرف يـؤدي إلى إلحـاق الأذى بـالآخرين، وقـد يكـون الأذى جسـدياً أو نفسياً فالسخرية والاستهزاء من الفرد، فرض الآراء بالقوة، إسماع الكلمات البذيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة.

وتشير الموسوعة العلمية (Universals) أن مفهوم العنف يعني كـل فعـل يمـارس من طرف جماعة أو فرد ضد أفراد آخرين عن طريق التعنيـف قـولاً أو فعـلاً وهـو فعـل عنيف يجسد القوة المادية أو المعنوية.

2) مفهوم العدوانيةAggression:

يعرف العدوان في مختار الصحاح على أنه:

عدا عدو أي ذو العداوة والظلم والعدوان الاعتداء على الآخر.

ويعرف قاموس إلياس العدوان على إنه:

تعد أو اعتداء ومبادأة بالشر وعدواني أو عدائي واعتدائي أو تعدى على وبغي على.

وتعرف العدوانية على أنها سلوك مقصود يستهدف إلحاق الضرر أو الأذى بالغير وقد ينتج عن العدوان أذى يصيب إنساناً أو حيوانياً كما قد ينتج عنه تحطيم للأشياء أو الممتلكات ويكون الدافع وراء العدوان دافعاً ذاتيا.

وهناك عدة تعريفات للعدوان نذكر منها:

أ) تعريف سيزر (Seasar):

العدوان هو استجابة انفعالية متعلمة تتحول مع نمو الطفل وبخاصة في سنته الثانية إلى عدوان وظيفي لارتباطها ارتباطاً شرطياً بإشباع الحاجات.

ب) تعريف كيلي (Kelley):

العدوان هو السلوك الذي ينشأ عن حالة عدم ملائمة الخبرات السابقة للفرد مع الخبرات والحوادث الحالية، وإذا دامت هذه الحالة فانه يتكون لدى الفرد إحباط ينتج من جرائه سلوكيات عدوانية من شأنها أن تحدث تغيرات في الواقع حتى تصبح هذه التغيرات ملائمة للخبرات والمفاهيم التي لدى الفرد.

ج) تعريف فيشباخ (Feshbach):

العدوان هو كل سلوك ينتج عنه إيذاء لشخص آخر أو إتلاف لشيء ما، وبالتالي فالسلوك التخريبي هو شكل من أشكال العدوان الموجه نحو الأشياء.

د) تعريف البرت باندورا (Bandura):

العدوان هو سلوك يهدف إلى إحداث نتائج تخريبية أو مكروهة أو إلى السيطرة من خلال القوة الجسدية أو اللفظية على الآخرين، وهذا السلوك يعرف اجتماعياً على أنه عدواني.

ويعرف أيضا العدوان على أنه:

هجوم غير قانوني من جانب شخص واحد على آخر للاعتداء أو إلحاق إصابات جسدية وعادة يكون مصحوبا باستخدام سلاح أو وسائل قد تؤدي إلى الموت أو ضرر بدني كبير.

3) مفهوم العصبية Ethnic :

تعرف العصبية في اللغة على إنها:

مشتقة من (العَصْبِ)، وهو: الطَّيُّ والشَّدُّ. وعَصَبَ الشيءَ يَعْصِبُهُ عَصْبًا: طَوَاه ولَوَاه، وقيل: شدَّه. والتَّعَصُّب: المحاماة والمدافعة.

والعَصَبَة الأقاربُ من جهة الأب، وعَصَبَةُ الرَّجُلِ: أولياؤه الذكور من وَرَثَتِه، سُمُّوا عَصَبَةً لأنهم عَصَبُوا بنسبه، أي أحاطوا به، فالأب طَرَفٌ والابن طرف، والعم جانب والأخ جانب، والجمع العَصَبَات، والعرب تسمِّي قرابات الرجل أطرافَهُ ولَمَّا أحاطتْ به هذه القراباتُ وعَصَبَتْ بنسبه، سُمُّوا: عَصَبَةً، وكلُّ شيءٍ استدار بشيء فقد عَصَبَ به.

كما يعرفها قاموس Learners'Dictionray على أنها:

كل ما يتعلق بالعرق والثقافة والتراث.

ويعرَّف ابن خلدون العصبية على أنها:

النُّعَرَةُ على ذوي القربى، وأهلِ الأرحام أن ينـالهم ضَـيْم، أو تصـيبَهم هَلَكـة، ومـن هذا الباب الولاء والحِلْف، إذ نُعَرَةُ كلِّ أحدٍ على أهل ولائه وحِلْفه.

وتعرف على أنها:

رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية معًـا، تـربط أفـراد جماعـة مـا، قائمة على القرابة، ربطًا مستمرًّا، يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد؛ كأفراد أو كجماعة.

وتعرف أيضا على أنها:

التلاحم بالعصب، والالتصـاق بالـدم، والتكـاثر بالنسـل، ووفـرة العـدد، والتفـاخر بالغلبة والقوة والتطاول، وتعرف كذلك العصبية على أنها رابطة الدم أو تكاتف اجتماعـي أو تضامن قبلي.

4) مفهوم جريمة الأخذ بالثأر/ القصاص Revenge:

يعرف المعجم الوجيز الثأر على إنه:

ثأر القتيل أي أخذ بدمه وثأر القاتل أي أخذ بقتله والثأر الدم نفسه

يعرف الثأر في قاموس أكسفوردOxford على إنه:

أن تفعل شيئا لمعاقبة الذين قد ألحقـوا بـك الضرر، وقـد يصـل هـذا الشـئ الـذي تفعله للثأر إلي القتل الذي يؤدى بك إلي السجن.

وتعرف جريمة الأخذ بالثأر على إنها:

هي الأفعال التي تقترن بالاعتداء على الإنسان أو ممتلكاته لغايـات متعـددة منهـا الحصول على المال أو الانتقام .

كما تعرف على إنها:

أفعال تتصف بالشدة والقسوة بغية إلحاق الأذى بالنفس بالقتل والإيذاء الجسدي أو الاغتصاب.

وتعرف جريمة الأخذ بالثأر أيضا على أنها:

نظام اجتماعي يوجد في المجتمعات الريفية والقبلية بشكل خاص و يكون قصاصاً من قاتل، ويتولى الاقتصاص شخص له حق في الدم المسفوك كأن يكون أباً أو أخاً أو أبناً.

ويعرف الثأر في العلوم الاجتماعية على أنه:

ليس مجرد جريمة قتل ترتكب عشوائياً لإشباع رغبة في الانتقام أو الاقتصاص لجرم سابق بل هو نظام اجتماعي متماسك له ملامحه الأساسية وقوانينه الخاصة التي تحكمه والتي تميزه عن جرائم القتل العادية.

ب) الجذور التاريخية للثأر (نظرة قبلية):

رغم أن التاريخ المصري القديم يحمل على صفحاته قصة الثأر الشهيرة لحورس من عمه ست الذي قتل أبيه أوزوريس في الميثولوجيا الشهيرة إيزيس وأوزوريس إلا أن الثأر بمفهومه الواسع وأبعاده الاجتماعية والنفسية التي هي عليه الآن لم يتأصل في المجتمع المصري وترسخ في العقلية الذهنية المصرية المعاصرة إلا مع الفتح العربي لمصر وثمة مجموعة مؤشرات وحوادث تاريخية تؤكد لنا هذا التفسير الذي يرمي إلى ارتباط أصيل ووثيق الصلة بين الفتح العربي لمصر وبين ترسخ عادة الثأر في التوجه الجمعي والمجتمعي المصري ومن بين هذه المؤشرات وتلك الأحداث ما يلي:

1. لم تستقر القبائل العربية الوافدة مع الفتح العربي في مدينة الفسطاط التي اختصها والي مصر عمرو بن العاص لإقامة الجنود فيها بل بدأت هذه القبائل في الخروج إلي أراضي مصر الواسعة وخاصة مع نظام " الارتباع " ونظام "الضيافة" اللذان كان معمولاً بهما في علاقة المصريين بالقبائل العربية ويقوم نظام " الارتباع" على أن ينزل العرب بخيولهم إلي القرى حيث يطلقون هذه الخيول في الحقول ترعى حتى تسمن

بينما يقوم الرجال بالصيد ويتغذون على ما يقدمه المصريون لهم من ألبان وخراف وكان نظام " الارتباع" نظام له قواعده التي تنظمه حيث كان الوالي يحدد - عندما يأتي موسم الربيع ويبدأ " الارتياع" - لكل قبيلة ترتبع فيها وكان المرتبعون يختلطون بالأهالي الذين كان يفرض عليهم نظام " الضيافة" المتفق عليه في الصلح بأن يستضيف المصري العرب الذين ينزلون عليه ثلاثة أيام مما كان يتيح فرصة هامة للاحتكاك والاختلاط ولقد سكنت كثير من القبائل فيما بعد المناطق التي كان ترتبع فيها.

2. ورغم أن هناك قبائل اتجهت نحو القرى المتاخمة للصحراء الشرقية فإن الكثير من القبائل اتجهت نحو صعيد مصر بدءاً من مناطق الحوف الشرقي وشرق الدلتا ومروراً بجنوب حلون وصولاَ إلي أسوان ورغم أن العامل المناخي المتمثل في ارتفاع درجة الحرارة واتساع الصحراء هو العامل الأساسي في تفضيل القبائل التوجه نحو جنوب مصر إلا أن هناك عوامل أخري مثل القرب من المقر الأصلي والبحث عن الثروة والذهب خاصة فى منطقة أسوان ولذلك فقد استقرت أقوي القبائل وأكثرها شرفاً (قريش والحجاز) في أسوان بينما استوطنت قبائل أخري في الصعيد الأوسط والصعيد الجنوبي وكانت هذه القبائل من أقوي القبائل عصبية مثل قبيلة (جهينة وبطون مختلفة من بني أمية) وهي قبائل تشتد فيها العصبية ويلاحظ أن المناطق التي استقرت بها القبائل ذات العصبية القوية هي المناطق التي يكثر بها الثأر.

3. وهناك دلائل أخرى على أن العرب احتفظوا بعد هجرتهم إلي مصر بالكثير من عاداتهم وتقاليدهم ومشاعرهم العصبية تلك المشاعر المسئولة عن قضية الثأر فقد ظلت القبائل تحتفظ بالتقسيمات الإثنية العامة كعدنان وقحطان ويعرب ومضر وتستدعي هذه التقسيمات التقارب والتنافر والتعاون أو التشاحن ولقد بلغت قوة العصبية بين العرب في مصر إلي حد أم أحد القضاة في القرن الثاني الهجري كان

لا يقبل شهادة مصري على يماني واستغل بعض الحاكم هذه الظروف وسخروها لخدمة مصالحهم وسطوتهم.

4. وتكشف الكثير من الدراسات الأنثروبولوجية عن وجود تشابه كبير بين عادات ونظم الثأر المنتشرة بين القبائل العربية وبين تلك التي تنتشر في مصر والبلاد العربية حتى الآن فقد أكدت (دراسة روبرتسون سميث R.Smith) في كتابه عن القرابة والزواج في الجزيرة العربية قبل الإسلام على أن العلاقات في هذا المجتمع كانت تقوم على روابط الدم التي تتأسس على فكرة الانحدار من جد واحد سواء كان جداً حقيقياً أو مقترضاً ولقد فرضت حياة الصحراء على القبائل هذا النمط من الالتحام وذلك لأن الفرد لايمكن وحده أن يتحمل مشقة الحياة في هذه البيئة القاسية ومن هنا يظهر حالة التوحد بين الفرد والقبيلة وأي اعتداء على الفرد هو اعتداء على القبيلة ولذلك فإن الثأر لا يظهر بين القبيلة أو البدنة التي تنحدر من دم واحد وإذا ما حدث ذلك فإن القبيلة كلها تنتقم من القبائل أو أن يطرد أو يستجير بأحدي القبائل الأخرى وفي المقابل فإن الثأر يظهر بين القبائل التي تنحدر من دماء مختلفة وتصبح القبيلة كلها مسئولة عن الأخذ بالثأر.

5. كما أن هناك الكثير من العادات والتقاليد التي تؤطر للثأر في مصر هي نفسها العادات والتقاليد التي كانت شائعة في القبائل العربية والتي ارتبطت بنظام القرابة في هذه القبائل ويكفي الإشارة فقط إلي مفهوم ولي الدم في نظام الثأر فثمة دلائل تاريخية على أن هذا المفهوم كان مفهوماً شائعاً في القبائل العربية قبل الإسلام وبعده ويقصد به الشخص الذي تقع على عاتقه مسئولية الأخذ بالثأر وفقاً لترتيب القرابة هذا بالإضافة إلي كثير من العادات الأخرى المرتبطة بالأخذ بالثأر مثل حلق الذقن أو الخروج من المنزل أو الصوم أو الامتناع عن إتيان أفعال الملذات حتى يأخذ الشخص بثأره وكذلك نظام الدية والقواعد المنظمة للصلح وفض النزاع في حالة الاتفاق عليه وأيضا تأكد من ارتباط الثأر في الصعيد بالفتح

العربي لمصر كثقافة متجذرة في عمق ثقافة القبائل العربية من خلال ما أكده (هاردى Hardy) في دراسته التي أجراها عام 1963 عن العداوات الثأرية في القبائل العربية القديمة وامتدادها في الثقافة العربية الحديثة حيث ذكر أنه لا يوجد اختلافاً كبيراً بين قوانين وعادات الثأر في الجاهلية وبين قوانين وعادات الثأر في القبائل العربية المعاصرة.

ثالثاً: قوانين الثأر:

1. المقتول لا تقيم أسرته عزاء له.. ويتم دفنه فيما يشبه الصمت.. وبمجرد أن يتم الدفن تبدأ مجموعة من الإجراءات، فلا يمشى أفراد القبيلة إلا جماعات.. ويترك الشباب لحاهم.. وإذا اضطرت عائلة ما عليها ثأر إلى تزويج إحدى بناتها، فإن ذلك يتم بدون حفل زفاف.. وتحترم البيوت المجاورة من العائلات الأخرى ظروف أسرة القتيل في الأعياد والمناسبات.. فلا تطبخ النساء ولا يتم فتل الكعك أو الناعم أو الغريبة! ولا تلبس النساء سوى الأسود.
2. يخلع بعض رجال القبيلة وخاصة ولى الدم منهم "عمامته البيضاء" ويبدلها بشال أسود لأنه لم يعد معدودا من بين الرجال حتى يأخذ ثأره، وقد يطول الثأر أربعين سنة فالمثل الصعيدي يقول:"أخد تاره بعد أربعين سنة قالوا له أنت استعجلت" كما لا يتم أخذ الثأر من امرأة لأنه يعتبر عارا في الصعيد.
3. القودة (الجودة) من قوانين الثأر القودة هي أن يحمل القاتل كفنه إلي عائلة القتيل التي تكون قد وافقت على ذلك أي أن القاتل اقتيد لأهل القتيل يفعلون به ما يشاءوا وللقودة طقوس معينة وهى أن يمشى القاتل حاملاً كفنه ويمشى بجواره أهل القتيل وعضوان من البرلمان ويمشى خلفه مأمور المركز والقاتل يكون حليق الرأس حاملاً كفنه بين يديه الممدودتين وخلفه يسير أفراد عائلته وعلى الجانبين يقف المشاهدون من أهل القرية حتى يصل إلي بيت أهل القتيل ويقدم

كفنه إلي كبير العائلة وأحيانا يكون مع الكفن خروف يتم ذبحه بجوار رأس القاتل بعد أن ينام بجوار الخروف ثم يتسلم ولي الدم الكفن ويقول له عفوت عنك ثم يقوم بتسليم القاتل حذاء وعمامة جديدة وخرطوشة سجائر لتوزيعها على الحاضرين وقت تنفيذ طقوس القودة وذلك تتم عملية الصلح ولكنها نادراً ما تحدث خوفاً وتجنبا للمعايرة وأيضا هناك من بين الحلول المطروحة للصلح والحد من الأخذ بالثأر مثل الدية وهي مبالغ مالية أو عقارية يقدمها القاتل لصاحب الدم تعويضا عن الخطأ الذي أرتكبه المتهم ضدهم أي عوضاً عن عدم القتل تعطى لوليه وهناك أيضا والجلاء أو التغريب أي تغريب القاتل عن بلده نهائياً وألا يعود إليها أو تحديد التغريبة بفترة زمنية محددة حتى تنتهي حدة الثأر بين أفراد النزاع وإن عاد مرة أخري يحل دمه ويكون مباحاُ .

وهناك قوانين أخرى للثأر هي:

1. الاعتداء على الجزء اعتداء على الكل.
2. المسئولية مسئولية جماعية تقع على عاتق الجماعة القرابية كلها.
3. القصاص من القاتل شخصياً قدر الإمكان.
4. رجل برجل (حيث ينص قانون الثأر على الشخص الذي يُقتل إنما يأخذ بثأره من فرد واحد من العائلة المعتدية).
5. إذا قتل أحد كبار العائلات يتم حسابه بعدد أكبر من أفراد العائلة المعتدية
6. العرف الشعبي يعُد من مات في السجن كأنه قتل ويحتسب في عداد المقتولين ثأراً ولذلك ألحق عديد الموتى في السجن بعديد القتلى.
7. إذا جاء ضيف لزيارة العائلة التي بها خصومة ثأرية فإن القتال يتوقف احتراماً لهذا الضيف حتى يمضي (حق الضيف في الصعيد ثلاثة أيام) لا يسأل فيها لماذا جاء ويأكل ويشرب وينام وإذا قتل هذا الضيف على سبيل

الخطأ على يد العائلة المنافسة للعائلة التي يزورها يكون حسابه برجلين ويجب على العائلة التي قتلته دف ديته أو فلتنتظر القصاص من رجلين منها.

8. أن السارق إذا ما قتل لا ثأر له.
9. لا يؤخذ الثأر إلا من الرجل الذكر البالغ والقادر على حمل السلاح ويمكن الدفاع عن نفسه.
10. عدم التعرض للنساء والأطفال ولا يؤخذ الثأر من امرأة أو طفل.

رابعاً: صور الثأر:

للثأر صوراً عده أهمها:

1. أن يثأر شخص لشخص آخر بحكم العصبية والقبلية.
2. أن يثأر شخص من آخر أو من مجموعة لنفسه.
3. أن تثأر مجموعة من شخص أو مجموعة أشخاص آخرين بحكم التعصب والانتماء السياسي.
4. أن تثأر قبيلة من قبيلة أخرى.
5. أن تثأر طائفة من أخرى.
6. أن تثأر دولة من دولة.

خامساً: النظريات المفسرة للجريمة:

تعد الجريمة ظاهرةً اجتماعية يرتبط وجودها بوجود المجتمعات، فمتى وجدت المجتمعات وجد الأفراد برغباتهم وأهوائهم وأهدافهم المختلفة التي قد تتضارب وتتعارض أحياناً، مما يجعل البعض يرى في الاعتداء على الآخرين سبيلاً لتحقيق

أهدافه الخاصة، فالجريمة قديمة قدم الوجود الإنساني، ولعل أول جريمة حدثت في التاريخ البشري هي جريمة قتل قابيل لأخيه هابيل.

وتحظى أسباب الجريمة والرغبة في السيطرة عليها بأوفر قدر من الاهتمام والقلق لدى المسئولين والعلماء، وقد ظهر العديد من الدراسات الفلسفية والفكرية التي تدعو إلى الاهتمام بشخص المجرم، ودوافعه لارتكاب الجريمة، بل والأهم من ذلك التفكير فيما يجب عمله نحو المجرم حتى يتحقق صلاحه وعدم عودته للجريمة مرة أخرى.

وهناك كثيرٌ من النظريات حاول أصحابها تفسير السلوك الإجرامي، وإبراز الدوافع المختلفة التي تكمن وراء هذا السلوك، سنلقي الضوء على بعضها وقد يكون في إلقاء الضوء على تلك الدوافع والنظريات كشف عن الأسباب الحقيقية وراء ارتكاب بعض أفراد المجتمع للجرائم.

وقد اهتم الكثير من الكُتاب بمحاولة تفسير الجريمة منذ زمن بعيدٍ، إلا أن هذا الاهتمام لم يأخذ الطابع العلمي إلا منذ عهد قريب، فقد تميزت التفسيرات القديمة للسلوك الإجرامي بأنها ذات طابع ميتافيزيقا غيبي، فقد كان الاعتقاد السائد يقول بوجود قوى سحرية غيبية أو أرواح شريرة تؤثر على الفرد وتجعله يسلك سلوكاً إجرامياً، وبالتالي فإن هذه التفسيرات تميزت باللاموضوعية والبعد عن الأسلوب العلمي.

وكان بعض القدامى أيضاً يعتقدون أن الجريمة قدر محتوم من قبل الآلهة ولذا لا ينبغي أن نبحث عن أسبابها في الفرد أو المجتمع، وهي تعبر عن غضب الآلهة، كما ذكر بعض الفلاسفة أن الجريمة ظاهرة تنشأ عن إهمال التربية والتهذيب الروحي.

ومن أقدم النظريات الفلسفية في تفسير الجريمة قول سقراط بأن السلوك الإجرامي والجريمة يرجعان إلى الجهل، وأن السلوك السوي والفضيلة يرجعان إلى

العلم. وقال أفلاطون في كتابه (القوانين) إن سبب الجريمة طبيعي في الفرد، ويساعد عليه شيطان يحمله الإنسان معه أينما سار، في حين يرى أرسطو أن السبب وراء السلوك الإجرامي ليس غيبياً ولكنه يرجع إلى الجشع والحسد وحب الثروة والطموح.

وترجع الدراسة المنظمة لأسباب الجريمة والسلوك الإجرامي إلى قرنين فقط من الزمان، فحتى وقت الثورة الأمريكية تقريباً كان المعتقد أن السبب وراء ارتكاب الجرائم هو الانحطاط الفطري الذي يغرسه الشيطان في الفرد. بمعنى أن هناك شيئاً ما خارجاً عن الفرد والمجتمع هو المسئول عن الجريمة كانت فكرة إمكانية القضاء على الجريمة أو تخفيض معدلاتها بتعديل الظروف التي تنتجها أمراً بعيداً تماماً.

ومع بداية العصر الحديث بدأت مجموعة من الدراسات المتعلقة بالبحث في أسباب الجريمة في الظهور، ولكن هذه الدراسات افتقدت الطابع العلمي، ولم يأخذ البحث في أسباب الجريمة الطابع العلمي إلا بعد الثورة العلمية التي ظهرت في العلوم الاجتماعية، والتي كانت تابعة للثورة العلمية في مجال العلوم الطبيعية، وقد تعددت الدراسات بتعدد العلوم التي تهتم بالسلوك الإجرامي، وعليه فقد تعددت اتجاهات تحديد عوامل وأسباب هذا السلوك. وقد ظهرت مجموعة من المراكز المتخصصة في مجال الجريمة عالمياً وعربياً منها على سبيل المثال (المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية) في القاهرة والمركز العربي للدراسات الأمنية في الرياض.

وفيما يلي نتناول عدداً من النظريات التي حاولت تفسير السلوك الإجرامي:

1- النظريات البيولوجية:

يقصد بالنظريات البيولوجية تلك التي تربط بين الجريمة والتكوين العضوي للمجرم، سواء من حيث الشكل الخارجي لأعضاء جسمه أو أداء أعضائه الداخلية لوظائفها). فقد أثبتت بعض الدراسات وجود ارتباط بين التشوهات الجسمية

والعيوب الخلقية، والسلوك الإجرامي، حيث أتضح من هذه الدراسات أن عدداً ليس بالقليل من المجرمين كانوا يعانون من عيوبٍ جسميةٍ.

وهذه النظريات لا تستبعد أثر العوامل النفسية والاجتماعية ولكنها ترى أن دورها ثانوي، أما السبب الرئيسي في السلوك الإجرامي فيرجع إلي عامل التكوين العضوي.

ويرجع الفضل في ظهور النظريات البيولوجية إلى الطبيب الإيطالي لومبروزو صاحب فكرة الإنسان المجرم وكان ذلك في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وأطلق البعض اسم (المدرسة الوضعية) على المدرسة التي أسسها لومبروزو.

وفيما يلي نتناول النظريات البيولوجية على النحو التالي:

أ) المدرسة التكوينية التقليدية لومبروزو Lambroso (المدرسة اللومبروزية):

أجرى (لومبروزو Lambroso) مجموعة من الفحوص والدراسات على بعض المجرمين الأحياء والأموات بهدف الوصول إلى نتائج تسمح بالتمييز بينهم وبين الأسوياء غير المجرمين، فقد أجرى أبحاثه على حوالي(383) جمجمة لمجرمين موتى وحوالي 600 مجرم على قيد الحياة مستخدماً المنهج التجريبي. وقد ضمن (لومبروزو) نتائج هذه الأبحاث في الطبعة الأولى من كتابه (الإنسان المجرم) عام 1876م، والذي قال فيه: (إن المجرم وحش بدائي يتميز بملامح خاصة توفرت فيه عن طريق الوراثة، وأنه مطبوع على الإجرام).

ومما أكد فكرة (الإنسان المجرم) عند (لومبروزو) أنه عندما قام بتشريح جثة شقى قاطع طريق يدعى (فيليلا) من جنوب إيطاليا لاحظ عنده فراغاً في مؤخرة الجبهة يشبه ذلك الذي يوجد عند القردة، مما حدا به إلي القول بأن المجرم وحشٌ بدائي).ولعل الذي قاد (لومبروزو) إلى إجراء هذه الدراسات هو ملاحظاته في أثناء عمله في الجيش الإيطالي، حيث لاحظ أن الجنود المشاكسين ينفردون بخصائص غير

موجودة في غيرهم من الجنود الطيعين الهادئين، فقد كان هؤلاء المشاكسون يعتادون وشم أجزاء من أجسامهم بصور فاحشة، وكتابات ماجنة، وعند تشريح جثث بعض المتوفين منهم لاحظ وجود عيوب في التكوين الجسماني لهم.

وقد ذكر (لومبروزو) مجموعة من الصفات تشبه صفات الحيوانات البدائية، وقال بأن توفر خمس صفات أو أكثر من هذه السمات الجسدية يجعل الفرد خاضعاً للنمط الإجرامي التام، وإذا توفر لديه ثلاث صفات يكون من النمط الإجرامي الناقص، وإذا قلت هذه الصفات عن ثلاث فليس من الضروري اعتباره مجرماً. وهذه الصفات لا تكون سبباً في الجريمة بقدر ما تعني ارتداد صاحبها إلي النمط المتوحش البدائي، ومن هذه الصفات ما يلي

1. عدم انتظام وتشابه نصفي الوجه.
2. كبر زائد في أبعاد الفك وعظام الوجنتين.
3. تشوهات في العينين.
4. امتلاء الشفتين وضخامتهما وبروزهما.
5. طول زائد للذراعين.
6. وجود أصابع زائدة في اليدين والقدمين.

ومما أشار إليه (لومبروزو) أيضاً أن السبب الأساسي للسلوك الإجرامي إنما يرجع إلى ما أسماه (بالاندفاع الخلقي) الذي يكون متأصلاً في تكوني المجرمين فيولدون به، وبالتالي يصعب على الظروف البيئية مهما كانت أن تغير من هذا القدر الذي لا خلاص منه.

ومن الصفات النفسية التي تميز الإنسان المجرم عند (لومبروزو): عدم الشعور بالألم، وذلك لملاحظة كثرة الوشم على أجسام المجرمين، والاندفاع والغرور، وعدم الخجل وكذلك الفظاظة، وغلظة القلب، مما يجعلهم يقدمون على جرائم الدم .

وقد تعرض (لومبروزو) لنقد شديد من زميله (أنريكو فيري) الذي كان أستاذاً للقانون الجنائي بجامعة روما، وكان من المعارضين لنظرية (لومبروزو) عن الإنسان المجرم، ويرى فيرى أن العوامل المحيطة بالمجرم سواء كانت عضوية أو مادية أو اجتماعية، لها دور كبيرٌ في السلوك الإجرامي للفرد، وقد ضمن فيرى هذه الأفكار في كتابه (علم الاجتماع الجنائي).

وقد وجد نقد (فيرى) صدى عند (لومبروزو) مما جعله يعترف بالعوامل الاجتماعية ـ وإن كان ذلك على نطاق ضيق ـ وقد أعاد (لومبروزو) صياغة نظريته بحيث قسم المجرمين إلى الفئات التالية:

1. المجرم المطبوع أو المجرم بالفطرة.
2. المجرم المصاب بالصرع.
3. المجرم المجنون.
4. المجرم السيكوباتي.
5. المجرم بالصدفة.
6. المجرم المعتاد.
7. المجرم العاطفي.

ب) النظرية الوراثية:

تقوم هذه النظرية على افتراض مؤداه أن بعض الخصائص الموروثة تجعل أصحابها ذوى سلوكيات إجرامية حيث ركز العالم الإيطالي (بندا penda)على أن السلوك الإجرامي ينتقل بالوراثة كسائر السمات الجينية التي تنتقل للفرد عن طريق الوراثة.

وقد أظهرت تلك الدراسات التي أجريت على أسر تفشى فيها الإجرام، ففي دراسة أجراها (دوجدال Dojdal) على تاريخ أسرة (جوك) لمدة 75 سنة، حيث أجرى فحصاً على 1200 فرد من المنحدرين منها، تبين لهم من خلاله أنه قد خرج من هذه الأسرة 280 متسولاً، 140 مجرماً، 65 لصاً، 7 قتلة، 50 عاهرةً، 440 مصاباً بأمراض سرية نتيجة للسلوك الجنسي المشاع، و30 طفلاً غير شرعي.

وقد أثبتت بعض الدراسات أن السلوك الإجرامي يرجع إلى كروموزوم إضافي محدد للجنس لدى بعض الأشخاص ـ فمن المعروف أنه يوجد في الذكور السوية تركيبٌ كروموزومي وفي الإناث السوية تركيب كروموزومي، وأن الكروموزوم الإضافي يجعل سلوك صاحبه متسماً بالعنف، والقسوة، والعدوانية.

وقد بدأ العلماء بالفعل في التركيز على دراسة أشجار العائلة لدى المجرمين، ودلت الأبحاث على أنه كلما تشابه التركيب التكويني لشخصين تشابه سجلهما الإجرامي.

وأجريت منذ أعوام قليلة مجموعة من الأبحاث التي تتعلق بالمظاهر المختلفة لهذا الشذوذ التركيبي، فيقول (فورسمان) بخصوص هذا الموضوع أنه قد أصبح من المسلم به أن هؤلاء الرجال الذين يحتوون على كروموزوم إضافي قد يظهرون بعض السلوكيات المعادية للمجتمع. وهذه النظرية باطلة لأننا نرى الولد الصالح يخرج من الأب الفاجر كإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ونرى الولد الفاجر يخرج من الأب الصالح كما قص الله علينا خبر نوح عليه الصلاة والسلام وابنه الكافر، إضافة إلى أن هذه النظرية ترسخ الجريمة أكثر لأن الأسر التي انتشرت فيهم مثلاً الجريمة لا يحاولون إصلاح أولادهم ولا المجتمع يصلحهم لأنهم ـ بناء على هذه النظرية ـ سيصبحون مجرمين حتماً، إضافة إلى أن هذه النظرية فيها ما يشبه مذهب القائلين بالجبر والذي مؤداه عدم مؤاخذة المذنب لأنه لاذنب له في ارتكاب الجريمة حيث ورثها عن آبائه وأجداده وهذا باطل.

ج) نظرية المحددات التكوينية (نمط بنية الجسم):

وتمثل هذه النظرية أحد الاتجاهات البيولوجية في تفسير الجريمة، ويحاول أصحاب هذا الاتجاه الربط بين أنماط بناء الجسم، وارتكاب أشكال معينة من الجرائم. (ودراسة الأنماط) نظام وصفي يقسم الناس إلى فئات محددة طبقاً لبناء أو تكوين الجسم، ويضع وصفاً للخصائص الجوهرية التي تميز كل فئة أو نمط.

وكان (أبقراط Abokrat 460ق.م ـ 370 ق.م) الطبيب اليوناني القديم أول من أرسى دعائم دراسة الأنماط.

د) ـ نظرية الاضطرابات الفسيولوجية:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن بعض الاضطرابات الفسيولوجية التي قد توجد لدى بعض الناس، كزيادة إفرازات الغدد الصماء أو نقصانها أو الاضطرابات في عملية التمثيل الغذائي من شأنها أن تؤدي إلى السلوك الإجرامي.

وحيث إن الغدد الصماء هي المسئولة عن النمو الهيكلي لجسم الإنسان وتأكيد صفات الذكورة والأنوثة فيه، فإن اختلال وظائف هذه الغدد يؤدي إلى نتائج تظهر في أعضاء جسم الإنسان من حيث التضخم والضمور والذكورة والأنوثة والنشاط والخمول والهيجان والاستقرار مما يؤدي في ظروف معينة إلى ارتكاب الفرد جرائم معينة. والغدد الصماء هي الغدد المقفلة إلا من قنوات تخرج ما تفرزه منه هرمونات كيماوية تساعد على النمو الجسمي والعقلي للفرد والتي يؤدي اضطراب إفرازاتها إلى اضطراب نمو الفرد، ومن هذه الغدد الغدة النخامية، والغدة الدرقية، والغد التناسلية.وقد أثبت عالم الإجرام الإيطالي (بندا Penda) أن الإفراط في إفراز الغدة الدرقية يؤدي إلى جرائم العنف، وأن الخمول في إفراز الغدة النخامية يؤدي إلى جرائم الأموال.

ويذكر أصحاب هذا الاتجاه أن العلاقة بين الاضطرابات الفسيولوجية والسلوك الإجرامي هي علاقة السبب والنتيجة، بمعنى أنها علاقة ذات اتجاه واحد، أي أن انعدام التوازن في العمليات الفسيولوجية يؤدي إلى إفساد دوافع الفرد وسلوكه مما يؤدي به إلي ارتكاب الجرائم.

2- النظرية النفسية :

إذا كان أصحاب النظريات البيولوجية قد توصلوا إلي نتيجة مؤداها أن هناك علاقة بيم السلوك الإجرامي وتكوين الجسم سواء من ناحية الشكل العام أو الكفاية الوظيفية لأجهزته المختلفة لاسيما الغدد الصماء فإن رواد النظريات النفسية يقررون أن هناك علاقة بين السلوك الإجرامي والتكوين النفسي والعقلي للفرد حيث يري البعض أن هناك علاقة بين المرض العقلي والجريمة فالذهان هو السبب لأنواع كثيرة من الجرائم وخاصة الجرائم التي ترتكب ضد أشخاص ويعد الفصام أخطر الأمراض العقلية وأشدها دفعاً إلي الإجرام ويري البعض أن الجريمة راجعة إلي طاقة غريزية زائدة عن الحد حيث يري (سيريل بيرت Cyril Burt) أن السلوك الإجرامي ناجم عن المظاهر الطبيعية غير المقيدة للدوافع الغريزية أي الفطرة العامة فالأشكال المختلفة للجناح كالسرقة والاعتداء بالضرب أو بالجرح والجرائم الجنسية تعبيرات عن غرائز أي دوافع فطرية عامة معينة قوية في طاقتها شديدة فيما تحدثه من انفعالات إلي درجة زائدة عن المعتاد فالجرائم تكمن في الغرائز وأهمها غريزة حب البقاء التي تدفع الإنسان وتحركه نحو كل ما من شأنه يحافظ على وجوده.

والنظريات النفسية في فهم الظاهرة الإجرامية كان من خلال التقدم الذي أحرزه علم النفس و خصوصا الخطوات التي خطتها مدرسة التحليل النفسي و تقنيات أبحاثها ، فكانت هناك دراسات رائدة مركزة على الشعور و اللاشعور و الكبت الناتج عن وجود صراع نفسي ، وقد اعتبرت الجريمة تعبير عن طاقة غريزية كامنة في اللاشعور تبحث عن مخرج وهي غير مقبولة اجتماعيا ، ومن هنا يمكننا

القول أن النظرية النفسية لم تعطي للفعل الإجرامي أهمية كبرى بل كانت تعطيه قيمة رمزية و قيمة عرضية وحسبها أن هذا السلوك هو التعبير المباشر عن الحاجات الغريزية و التعبير الرمزي عن الرغبات المكبوتة، أو هو نتاج عن أنا غير متكيف بين متطلبات الآنا الأعلى والهو.

فالبحث في موضوع الجريمة من ضوء التفسير السيكولوجي أصبح من اختصاص علم جديد يعرف بعلم النفس الجنائي الذي يبحث في العوامل النفسية للجريمة من خلال مختلف الاتجاهات المختلفة المنتمية للمدرسة النفسية. في هذا الصدد نجد أبحاثا ودراسات اتجاهات مختلفة منحاها النظرية النفسية وتفسر الجريمة وفق رؤى نفسية مختلفة.

وتتمثل النظريات النفسية لتفسير الجريمة فيما يلي:

أ) نظرية سيجموند فرويد S.Freoud:

يرى(فرويد S.Freoud) مؤسس مدرسة التحليل النفسي و أنصاره أن المجرم شخص لم يتمكن من التحكم كفاية في نزواته أو لم يتمكن من التسامي بها في سلوكيات مقبولة اجتماعيا فالسلوك الإجرامي حسب فرويد هو التعبير المباشر عن الحاجات الغريزية و التعبير الرمزي عن الرغبات المكبوتة، أو هو نتاج لأنا غير متكيف بسبب تمزق هذا الأخير بين متطلبات الهو المتناقضة و الأنا الأعلى . كما يؤكد أيضا أن سيكولوجية المجرم تتوفر على سمتين أساسيتين هما : اندفاعية محطمة كبيرة و أنانية غير موجودة إلى جانب عقدة أوديب التي تفسر الإجرام في شكلين من أخطر أشكاله:

1. زنا المحارم : وهو تعدي جنسي غير قانوني يرتكبه ولي أو بديله على طفله ، ومن وجهة النظر الأنثروبولوجية كل المجتمعات تحرم حالات زواج الأقارب و يعد كلود ليفي ستروس من أهم العلماء الذين درسوا هذه الظاهرة و توصل

إلى أن كل المجتمعات المعروفة تتوفر على قاعدة سارية تحرم على الرجل اتخاذ بعض النساء كأزواج .

2. قتل الولي: حيث يفسر بعض أنواع الأخرى من الإجرام أين يقتل الطفل أباه و قد يكون القتل رمزيا فالشعور بالذنب و عقدة أوديب حسب فرويد من أهم الدوافع نحو ارتكاب الجريمة و الإحساس يسبقها و ليس كما يعتقد أنه يتبعها ، فحسبه الشاعر بالذنب يبحث عن العقاب عن طريق الإجرام و هذا ما يعرف بالعقاب الذاتي.

ب) نظرية الإحساس بالنقص لالفريد آدلر A. Adler :

وضعها (آدلر 1870-1937) حيث يقوم نسقه النظري على الشعور بالنقص و الصراع من أجل التفوق ، و في مجال الجريمة فإن عقدة النقص قد تؤدي إلى ارتكاب الجريمة ، لأن هذه العقدة هي أحسن الوسائل لجلب الانتباه و ليصبح مركز اهتمام فيعوض الإحساس باقتراف الجريمة.

وفي هذا الصدد يوجد اتجاه آخر هو اتجاه الإحساس بالظلم لدو قراف و دي تيلو : حيث لفت دوقراف (1950) الانتباه إلى دور الإحساس بالظلم في نشوء الإجرام حيث لاحظ دوقراف حساسية مفرطة للظلم عند بعض المنحرفين المنتكسين وهذه الحساسية تدل على حرمان عاطفي شبه كلي.

ج) نظرية الإحساس بالإحباط لدولاردوDollared 1939:

وضعها(دولاردوDollared 1939) حيث ينطلق من فكرة مفادها أن لإحباط يؤدي إلى العدوان و هذا الأخير يؤدي إلى الإحباط وهكذا تكون الدورة مغلقة ، و يعتقد ان النسبة العالية من الإجرام في الجماعات الفقيرة و ازدياد ارتفاع الإجرام في اللحظات الحرجة يفسران برد الفعل عن الإحباط . وجدير بالذكر أن هذه الاتجاه يرجع كثيرا إلى الطبيعة الإنسانية عند تفسيره للظواهر الإنسانية المختلفة ومن

هنا أخذ اسم النظرية الإنسانية. فالإجرام حسب هذه النظرية ناتج عن ردود أفعال تجاه الإحباطات بسبب التعلم الاجتماعي، هذه الإحباطات مفروضة علنا من طرف أشخاص آخرين لا يريدوننا أن نطور كل قدراتنا. وقد تحدث (في مليجرام 1974) من نوعين من الضغوطات الاجتماعية التي تجبر الناس على ممارسة الإجرام:

1. ضغط اجتماعي من موقع السلطة (تنفيذ أوامر سلطوية).
2. ضغط من خارج السلطة يصدر عن الأقران و المعارف وحتى عن مجموع الناس العاديين.

وفي بحثها عن الأسباب التي تجعل الفرد مجرما أو عدوانيا تجاه الآخرين ، ترى هذه النظرية أنه لما يكون الناس أحرارا في اختيار مسار حياتهم والتعبير عن انفعالاتهم فإنهم لا يختارون الإجرام.

د) نظرية الكائن البشري معدوم الأنا الأعلى لـ إكهورن AICHHORN :

كان رائد إعادة تربية المنحرفين، وقد حاول تفسير الإجرام بالرجوع إلى سن الطفولة وتمكن رفقة علماء آخرين بتمييز أربع أنواع من المجرمين: النمط العصابي، الذين يجرمون تحت ضغط سيرورات عضوية محطمة وسامة كالمدمنين، و المجرمين الأسوياء غير العصابيين كالمتسولين، والمجرمون الحقيقيين معدومي الأنا الأعلى. وذهب (بوليبيBoulby) إلى حد اعتبار أن نقص العاطفة الأبوية تجاه الأطفال أو مواقف صارمة ضدهم بسبب أنا أعلى قاس لدى الأولياء من شأنه أن يؤدي إلى صراعات وأحاسيس يحاول الشخص إشباعها عن طريق وضعيات تجعل منه موضوع العقاب.

هـ) اتجاه انعدام الشعور للجماعة لمايو Mailloux :

يرى (مايوMailloux) أن كل جريمة تشكل جرح مقصود للآخرين لأجل مصلحة شخصية، فالمجرمين هم أفراد تكون عندهم المصلحة الجماعية و المشاعر للجماعة معتمدان أو غير متطوران، وهو راجع إلى أخطاء في التنشئة الاجتماعية، لذلك يقترح أصحاب هذا الاتجاه للوقاية من الإجرام تطوير القدرة الفطرية عند الطفل للإحساس بالجماعة، فحسب(مايو 1962) الصراع في أن يكون الفرد خاضعا أو متمردا على المجتمع يلعب دورا في النمو النفسي اجتماعيا يماثل ما يلعبه الصراع الأوديبي في النمو النفسي الجنسي، و يحل هذا الصراع إيجابيا أو سلبيا بالمكانة التي يأخذها الفرد داخل المجتمع، فالفرد إما أن يقبل أن يقدم خدماته لمجتمعه أو أن يحس بالاستلاب فيقاومه.

وعلى الرغم من التطور الكبير الذي أحرزته البحوث النفسية في هذا المجال إلا أن تفسيراتها للجريمة ظل تفسيرا جزئيا غير متكامل، أضف إلى ذلك كون علماء النفس كثيرا ما يعمدون عند تفسيرهم الظواهر إلى الاتكال على مرضاهم وتعميم نتائج هؤلاء المرضى على الأسوياء، ففي ربطهم الأعراض المرضية بالسلوك الإجرامي وجهت لهم انتقادات حادة مؤداها عدم وجود صلة حتمية بين الخلل النفسي والجريمة، فكثيرا ما يكون الشخص مريضا نفسيا ؛ لكنه لا يرتكب أي فعل إجرامي ، إضافة إلى كون ما أتت به مدرسة التحليل النفسي غير مبني على العلمية.

و) النظرية السلوكية(نظرية التكيف الاجتماعي) لباندورا Bandura:

يرى العلماء المتبنون لنظرية التعلم أن معظم السلوكيات الإجرامية هي ثمرة تعلم تلك السلوكيات أكثر مما هي ناتجة عن المخزون الوراثي فالإجرام حسب نظرية التعلم الاجتماعي"سلوك مكتسب بالتعلم ويتوطد بالتعزيز الإيجابي" ومعنى هذا أن الأشخاص لا ينشئون مجرمين طبيعيا (فطريا) بل يتعلمون الإجرام عن طريق ملاحظة النماذج أو بالتجربة المباشرة.

في هذا الصدد يشير (باندورا Bandura)الذي يعتبر كم أهم المنظرين لنظرية التكيف الاجتماعي إلى أنه بالإضافة إلى التعزيز توجد عملية أخرى هي عملية التقمص Identification حيث يتعلم الناس أنواع السلوك المختلفة من خلال مراقبة أفعال الآخرين.

ولقد طور (باندورا 1965) بحوثه وتوصل إلى المصادر التي تعلم السلوكيات الإجرامية وقدم تصنيفا للنماذج التي يتبناها الأطفال وصنفها إلى ثلاث نماذج:

1. يمكن أن يتعلم الطفل الإجرام من عائلته.
2. يمكن أن يتعلم الطفل الإجرام من محيطه المباشر(الرفاق، الحضانة، المدرسة..)
3. يمكن أن يتعلم الطفل الإجرام من وسائل الإعلام التي ما فتئت تشغل حيزا أكبر من الوقت

وتأخذ السلوكيات الإجرامية التي يتعرض لها الطفل أهمية كبرى، ويمكن أن تعزز عن طريق: المكافأة، قبول استحسان اجتماعي لسلوك انحرافي ... وهذا ما يساهم في تكوين طبع الفرد في المستقبل؛ و من هنا يميل الذين تعلموا الإجرام إلى ممارسته في مواقف خاصة، عندما يكون الإجرام والسلوكيات العنيفة ملائمة ظرفياً.

3- النظريات الاجتماعية:

لقد حاول العديد من العلماء تفسير ظاهرة الإجرام ، كما عملوا على تحديد المؤشرات التي تعمل على إبراز الظاهرة في المجتمع ، ومن بين هؤلاء العلماء نجد علماء الاجتماع فلقد كان لهم دور كبير في محاولات تفسير الجريمة و حاولوا حصر الأسباب الاجتماعية أو المؤشرات الاجتماعية التي تساعد بشكل مباشر أو غير مباشر على نمو الجريمة أو انطفائها .

وفيما يلي أهم النظريات السوسيولوجية المفسرة للجريمة:

أ) نظرية التقليد جيريل تارد G. Tared:

ظهـرت هـذه النظريـة في نهايـة القـرن 19 وضـعها (جيريـل تـارد G. Tard سـنة 1890)، وقد كانت دراسات لعلماء فرنسيين سبقوا تارد عن دور أو سببية التقليد في ظهور الجريمة و الانحراف و هم (موورال 1870Morel ، مورو 1875Moreau، أوبري Aubry 1875).

حيث يري تارد أن التقليد هو العنصر النمطي المميز للحياة الاجتماعية لأنـه يمثـل الومضـة الأولى للشـعور و هـو رمـز الانـدفاع البيـوعقلي الأولي (أول انـدفاع بيـوعقلي) . وتتمثل القوانين الأساسية للتقليد:

- يقلد الناس بعضهم البعض و يكون التقليد أكبر كلما كانت الروابط أقرب و أوثق.
- في مجتمع معين يقلد الأدنى الأعلى (الضعيف يقلد القوي .
- إذا التقى نموذجان متعارضان و متنابذان فأحداهما يستبدل الآخر .

ب) نظرية الارتباط الفارقي لسذرلاند Sutherland :

يعتبر العالم الأمريكي (أدوين سذرلاند Sutherland) رائد الاتجاه الثقافي بنظريتـه التي أخرجها في عام 1939م، في كتابه مبادئ علم الإجرام، وتعـد تلـك النظريـة مـن أكـثر النظريات الاجتماعية شهرة في علم الإجـرام، ذلـك أن النظريـة بنيـت عـلى تحليـل نـفسي اجتماعي لطبيعة بيئة الجماعة وأثرها على سلوك أفرادها، إضافة إلى أنها تتضـمن صـياغة منطقية مرتبة لسلسلة من العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد.

فهذه النظرية تنظر للفرد على أنه جزء من جماعته التي ينتمي إليها، وبالتالي فهو يتبنى كل مواقفها وتصرفاتها واتجاهاتها، ومن هنـا فهـو يـتعلم كراهيـة القـانون أو عـدم احترامه من خلال نظرته لموقف جماعته من هذا القانون، فكراهيـة جماعتـه للقـانون أو عدم احترامها لـه تجعـل الفـرد يخـالف القـانون كـلما سـنحت لـه الفرصـة، انطلاقًـا مـن

تصوره أن هذا الفعل مألوف لدى جماعته وغير مستهجن.. وعلى العكس من ذلك قد يتربى الفرد على احترام القانون وعدم مخالفته إذا كانت جماعته التي ينتمي إليها تحترم ذلك القانون ولا تخالفه، ومن هنا تتضح حالة التفاضل بين احترام القانون أو عدم احترامه.. وتتوقف تلك الحالة التفاضلية من قبل الفرد على نوعية وماهية التركيب الاجتماعي الخاص بكل جماعة، ومواقفها بالنسبة للقانون، ومدى احترامها له من عدمه.

ويقدم (أدوين سذرلاند) نظريته على صورة تفسيرية للعملية التي تؤدي بالفرد إلى السلوك لانحرافي، من خلال تسعة منطلقات أساسية، هي:

1. السلوك لانحرافي يكتسبه الفرد بالتعليم ولا يورث، فالفرد الذي لم يتدرب على الجريمة لا يفعل الجريمة ابتداءً من نفسه، مثله مثل الفرد الذي لا يتعلم الميكانيكا فإنه لا يستطيع أن ينتج أي مخترع ميكانيكي.
2. تتم عملية تعلم السلوك لانحرافي بالاتصال الاجتماعي وبالتفاعل بين الفرد وأشخاص آخرين في المجتمع، وقد يكون هذا الاتصال لفظيًا بالقول، وقد يكون بالإشارات أو الحركات ذات الدلالات المتعارف عليها.
3. تتم عملية تعلم السلوك لانحرافي في وسط الجماعات التي يكون بين بعضها بعضًا علاقات متينة، تهيئ الاتصال الشخصي المباشر بين أفرادها بدرجة كبيرة. وفي هذا إشارة إلى أن وسائل الاتصال العامة لا تؤدي دورًا كبيرًا في تكوين السلوك لانحرافي، باعتبار أنها ليست وسائل اتصال شخصية مباشرة، بل وسائل اتصال عامة.
4. عملية تعلم السلوك لانحرافي لدى الفرد تشمل جانبين اثنين:

- فن ارتكاب الجريمة ويشمل: التخطيط، التحضير، وطرق ارتكابها، ووسائل إخفائها، بغض النظر عن تعقيد تلك العملية أو بساطتها.

- الاتجاهات الخاصة للدوافع والميول التي تقود الفرد إلى السلوك المنحرف، وإلى التصرفات الإجرامية، والتبريرات التي تعطى لهذه التصرفات.

5. تتم عملية تعلم الاتجاه الخاص للدوافع والميول من الأشخاص الذين يحيطون بالفرد، واتجاهاتهم نحو نصوص القانون من حيث مناسبتها أو عدم مناسبتها، ففي بعض المجتمعات قد يحاط الفرد بأشخاص يرون وجوب احترام نصوص القانون، وقد يحاط في مجتمع آخر بأشخاص يرون عدم الغضاضة في انتهاك القانون، والفرد في كلا الموقفين يتعلم ممن يختلط بهم، أما إذا كان هناك انقسام في الرأي بين الجماعة التي تحوط الفرد تجاه القانون، فهنا يبدأ الفرد يعيش الصراع الثقافي حول مدى مناسبة نصوص القانون من عدمه.
6. يبدأ الفرد بالانحراف حينما تترجح لديه كفة آراء الجماعة التي لا ترى غضاضة في انتهاك القانون على كفة آراء الجماعة التي ترى احترام القانون.
7. تتباين العلاقات التفاضلية نسبيًا بحسب أربع عمليات:

- أالتكرار: يعني كمية التعرض للموقف.
- الاستمرار: يعني مدة ووقت التعرض للموقف.
- الأسبقية: تعني الأقدمية عمريًا في التعرض لذلك الموقف.
- العمق: ويرتبط بعدة أمور، مثل مكانة وأهمية النمط الذي يتعلم منه الفرد سلوكه.

8. تتضمن عملية تعلم السلوك المنحرف كل الآليات التي يتضمنها أي تعلم آخر، وذلك يعني أنها ليست عملية تقليد مجرد.
9. يعبر السلوك المنحرف عن حاجات وقيم عامة، ومع ذلك فإنه لا يفسر بهذه الحاجات والقيم، لأن السلوك السوي هو أيضًا يعبر عن الحاجات والقيم نفسها.

ج) نظرية الاستلاب الاجتماعي لجيفريJeffrey :

ظهرت هذه النظرية سنة 1959 أين حاول(جيفريJeffrey) أن يجري تركيبا بين علم الاجتماع وعلم النفس معتمدا على مفهوم "الشخص" "المجتمع" و "تصور الاستلاب الاجتماعي".

ويرى جيفري أن المنحرف يتصف بفقدان الشخصية الاجتماعية حيث أن تكوين أناه وأناه الأعلى مختلا نتيجة تقمصه الناقص (غير الكامل) للصور الوالدية كما أن اندماجه في المجتمع ليس جيدا فهو لم يتمكن من أخذ الموضع الذي يريده و لم يستدمج قيم الثقافة العامة إلا جزئيا مما يضعه في حالة تهميش عقلي بالنسبة لوسطه .ويشير جيفري خاصة إلى لاشخصانية العلاقات الاجتماعية و تتظاهر في شكل عدم صدقها بسبب عدم الاستطاعة العضوية أو الحادثية و يجمع مصطلح استلاب كل نظريات الإجرام في الطب العقلي وعلم النفس و علم الاجتماع التي تبحث في أسباب الإجرام والاضطرابات ذات المصدر الاجتماعي التي تمس تكيف الشخصية مع ذاتها و مع المجتمع ، و ينتج عن هذه الاضطرابات مثلا الانتحار و الكحولية و شرب المخدرات والفصام و الاضطرابات العصابية أو السلوك الإجرامي . وقد حاول جيفي انطلاقا من مفهوم الاستلاب الاجتماعي أن يثبت أن كل نتائج الدراسات الإجرامية تتوافق مع نظريته . وحسبه دائما فإن الإجرام يكون مرتفعا في المناطق التي تعرف تهميشا اجتماعيا ولا شخصانية مجهولة فالإحصائيات تثبت أن الإجرام مرتفع جدا عند فئة من الشباب – الراشدين من جنس ذكر و أتوا ليقطنوا في أكواخ في المدن و ينتمون إلى أقليات وهذا ما يبدو، وهذا ما يبدو مؤكدا لنظرية جيفري الذي يميز بين عدة أنواع من الاستلاب الاجتماعي :

- الاستلاب الفردي : الفرد المستلب و معزول عن العلاقات بلا شخصية و يوصف غالبا بالمريض اجتماعيا ، وهو لا يقبل بقيم المجتمع .

- استلاب الجماعة: تكون الجماعة التي ينتمي إليها الفرد مستلبة و معزولة عن المجتمع و من يتقمص هذه الجماعة يوصف بأنه منحرف ثقافيا أو شخص لا اجتماعي.
- استلاب قانوني : هنا فارق بين مختلف الجماعات بشأن العدالة (القانون)(أبيض، أسود غني ، فقير...إلخ) فمعظم القوانين تعكس القيم الأخلاقية و السياسية للطبقة المالكة السائدة.

د) نظرية الأنوميا لدوركايم – ميرتون Merton – Dur Kheim :

أول من وضع مصطلح الأنوميا هو (دوركايمDur Kheim) ثم طوره من بعد (ر.ك .ميرتون R.k.Merton سنة 1957)، ففكرة الأنوميا تسمح ببيان عدد من حالات عدم التكيف النفسو- اجتماعي والثقافي والتي يكون الانحراف أحد مظاهرها. ويميز ميرتون بين الثقافة والمجتمع كما يشير إلى وجود من جهة نسق منظم من القيم التي تسير سلوك الأفراد المنتمين إلى نفس الجماعة، ومن جهة أخرى نسق المعايير و الوسائل المؤسساتية (المقبولة من طرف المجتمع) و التي تنظم الوصول إلى الأهداف التي تحددها الثقافة.فعندما يحدث توتر بين الأهداف و الوسائل المقبولة، فليس بمقدور الجميع الحصول على الوسائل و هم لا يملكون نفس القدرة أو المهارة لاستعمال الوسائل المسموح بها ؛ ويلاحظ حسب المجتمعات و مراحل تاريخها أن الوسائل أحيانا هي التي تتفوق على الأهداف (وهذه حالة المجتمعات المستقرة و المتلاحمة والتي تعرف تطورا اقتصاديا سريعا جدا). وتعرف الأنوميا كنتاج عن الانقطاع في البنية الاجتماعية الثقافية وهو انقطاع أو تمزق راجع للهوة الكبيرة جدا و التوتر القوي جدا بين الأهداف المقترحة والوسائل المتوفرة أو المشروعة، قد تؤدي القيم الثقافية (في الحالات القصوى) إلى سلوكيات منافية لهذه القيم ذاتها كما يؤدي عدم التوافق بين الثقافة و المجتمع إلى تحلل أو تفكك المعايير و بروز الأنوميا، وهذه الأنوميا هي حالة اجتماعية تتميز بغياب المعايير . و يكون السلوك المنحرف حسب

المنزلة الاجتماعية التي تنظم وصول الأفراد إلى الأهداف التي تنص عليها الثقافة، و تحت الضغط يختار البعض وسائل غير شرعية لتحقيق أهدافهم .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يتأقلم الفرد الذي يعيش في مجتمع تسوده الأنوميا ؟ يجيب ميرتون بأن هناك خمس إمكانيات:

- الامتثالية (قبول الأهداف والوسائل) .
- الإبداع (قبول الأهداف و رفض الوسائل).
- طقوسية (أهداف مرفوضة ووسائل مقبولة) .
- إنطوائية (رفض الأهداف والوسائل).
- التمرد (رفض الأهداف والوسائل و تغيرهما).

الأنوميا حسب (دوركايم و ميرتون)تخص المجتمع و ليس الفرد فالأنوميا وفقاً لما يرانه هي وضعية اجتماعية و ما الأفراد إلا منفعلن معها .

هـ) نظرية صراع الثقافة لسيلين Sillin :

أجرى (سيلين Sillin دراسة سنة 1938)حول صراع الثقافة و الإجرام و أشار إلى أهمية الصراعات الثقافية في نشوء الإجرام و هو دور ظاهر بجلاء في المجتمع الأمريكي الذي عرف موجات متتالية من المهاجرين، ويرى أن السلوك الإجرامي ناتج عن التصادم بين معايير السلوك المختلفة في نفس المجتمع. يختلف مصطلح الصراع الثقافي المستعمل عند سيلان عما تستعمله مدرسة شيكاغو الاجتماعية فهذه الأخيرة تستعمل مصطلح الصراع لتفسير ظاهرة فقدان التنظيم الاجتماعي الناتج عن صراع الجماعات. ويصرح أن مفهوم الصراع الثقافي لا يعطي تفسيرا كافيا لاختلاف نسبة الإجرام و إنما يؤخذ من ضمن عدة عوامل اجتماعية و اقتصادية أخرى. ساهم مفهوم الصراع الثقافي في ظهور نظرية الثقافات الفرعية (التحتية).

و) نظرية مناطق الانحراف لكليفورد شاووهنري ماك كاي k.Shaw,H.M.kay :

بدأت الدراسات الأمريكية عن مناطق الانحراف منذ عام 1912 حيث أجرى (كليفورد شاو و هنري ماك كاي دراستان سنتي 1929 و 1942) ، ففي إحدى دراستهما الدقيقة عن الانحراف الشبابي في مدينة شيكاغو على عينة من الذكور بين 11 و 17 سنة و بين أنه يمكن تقسيم المدينة إلى عدد من المناطق أو نواحي الانحراف ، و تصل إلى (7) مناطق حيث يسير الانحراف من المركز إلى الأطراف بصورة تدريجية و تنازلية (يعني أن المركز هو الأكثر انحرافا) و لا تتغير الحدة في المركز رغم مجيء الأجانب و المهاجرين ، وفسر ذلك بأن الانحراف مرتبط بالظروف الاجتماعية و الاقتصادية و ليس بطبيعة الجماعة الموجودة في المنطقة .هناك دراسة أجراها (مالر سنة 1933)في نيويورك و لم يصل إلى نفس التقسيم(مركز-طرف) لكن وجد أنه بالإمكان عدة مناطق انحراف عوض منطقة واحدة مركزية في حين يوجد ارتباط وثيق بين الانحراف و عوامل عديدة ككثافة السكان و المستوى الاقتصادي .

ع) نظرية الثقافات الفرعية البرت كوهن A.Cohen:

لاحظ (كوهين A.Cohen 1955) و هو يبحث عن مصادر السلوكيات المنحرفة المستديمة في بعض الأوساط، أن الوسط البروليتاري الأمريكي في المدن الكبرى ينتج ثقافات فرعية منحرفة. فالقيم و المعايير السائدة في هذه الثقافات التحتية تسمح للأفراد بالإحساس بالاندماج. وتوفر هذه الثقافات التحتية استقرار و مدة العلاقات الاجتماعية المتوافقة و سلم قيمها هي.

ويقول كوهين: "أن نسق قيم هذه الثقافات التحتية يشجع على المدى القصير نماذج السلوك ألا نفعي السلبي و الوحشي؛ يسرق الفرد ليس من أجل بضاعة لكن لإصباغ أهمية لمكانة السرقة "

يتمرد أفراد الطبقات الدنيا ضد قيم و ثقافات الطبقات الوسطى وذلك بتكوين ثقافة تحتية تعاكس في قيمها سابقتها، وتتكون هذه الثقافات التحتية بفضل وجود سلسلة من الأشخاص في تفاعل دائم فيما بينهم و يعرفون نفس صعوبات التكيف.

ويرى كوهين أن الأطفال المنتمين إلى الطبقة الشغيلة لهم صعوبة استدخال قيم الطبقات الوسطي وبالتالي ينحرفون. والأنوميا لا تصيب كل الطبقات في كل المجتمعات و إنما تصيب أكثر الطبقات الشغيلة الدنيا. ولقد توصل وولف قنف و فيراكوطي سنة 1967 إلى تصور مكتمل عن الثقافة التحتية للعنف و أشار إلى ما يلي:

لا توجد ثقافة تحتية مختلفة كليا أو في صراع كلي مع المجتمعات.

إن تطوير مواقف محبذة للعنف و استعماله في ثقافة تحتية تستدعي سلوك متعلم وصيرورة تعلم و الارتباط أو تقمص متميز.

ى) نظرية الطبقة الشغيلة كثقافة تحتية منحرفة (ميلر) Walter b. miller:

وضعها (ميلر Walter b. miller سنة 1958) و يؤكد أن الثقافة التحتية المنحرفة عند المراهقين توجد لدى الطبقة الشغيلة ، هذه الثقافة تعطي قيمة للسلوكيات العنيفة المنفردة و الفجائية و الحتمية تؤدي إلى الانحراف . ومراهقو الطبقة الشغيلة يكتسبون قيما تزيد خطر انحرافهم و ذلك بواسطة التعلم و التنشئة الاجتماعية.

4- النظريات التكاملية في تفسير الجريمة :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن السلوك الانحرافي هو سلوك مركب لا يمكن إخضاعه للتجزئة أو لوسمه لعامل دون آخر ، بل إن مزيج من عدة عوامل هو الذي يؤدي إلى ارتكاب الجريمة فالنظرية التكاملية تحاول أن تربط العوامل في صورة من التفاعل الدينامي أي تآلف العوامل المسببة للجريمة و الانحراف في ضوء التطور الفعلى للشخصية كما تبدو متفاعلة مع الوضع الاجتماعي الذي توجد فيه.

ومن أهم النظريات التكاملية التي تفسر الجريمة في عوامل متعددة وأسباب متنوعة ما يلي:

أ) نظرية الاحتواء لوالتر ريكلس Walter Reckless:

أرجع (والتر ريكلس WalterReckless)السلوك الإجرامي إلى الضعف أو فشل الاحتواء الداخلي الذي يعبر على قدرة الفرد على الإمساك عن رغباته بطرق منافية للمعايير الاجتماعية والاحتواء الخارجي وهو قدرة الجماعة أو النظم الاجتماعية على أن تجعل لمعاييرها الاجتماعية أثر أفعالا على الأفراد و تظهر قوة الاحتواء الخارجي في درجة مقاومته للضغوط الاجتماعية، ويري والترريكلس أن الاحتواء الخارجي يظهر في مقاومة الأفراد لوسائل الضبط بينما يظهر الاحتواء الداخلي قي مدى مقاومة الأفراد لعوامل داخلية تدفعه للسلوك الإجرامي مثل التوترات النفسية والشعور بالنقص والذنب والاتجاهات العدوانية.

ب) نظرية أنريكو فيرى A.Ferri :

بدأ (أنريكو فيريA.Ferri) نظريته بنقد ما توصل إليه أستاذه لومبروزو ومبالغته في أهمية العوامل الداخلية في تفسير الظاهرة الإجرامية ، خاصة ما يتصل بالصفات الجسدية. فقد أثبتت الدراسات مثلاً خطأ النتائج المستخلصة فيما يتعلق بالربط بين الجريمة وبين قلة حجم ووزن الجمجمة إذ انه قد تأكد وجود الكثير من العباقرة ممن تقل أوزان جماجمهم عن وزن جمجمة الرجل العادي ومع ذلك لم ينجرفوا في تيار الجريمة.

ويرى فيري أن السلوك الإجرامي ما هو إلا ثمرة حتمية نتيجة لتفاعل ثلاثة أنواع من العوامل الإجرامية هي:

أ) العوامل الأنثروبولوجية، المتصلة بشخص المجرم، سواء التي تتعلق بالخصائص العضوية والنفسية للمجرم، أو المتعلقة بالمميزات الشخصية له كالسن والجنس والنوع والمهنة والحالة الاجتماعية.

ب) العوامل الطبيعية والجغرافية المرتبطة بالبيئة الطبيعية أو الجغرافية، ومثالها الظروف الجوية وتأثير الفصول ودرجة الحرارة وطبيعة التربة والإنتاج الزراعي...الخ.

ج) العوامل الاجتماعية، وهي مجموعة العوامل الخارجية التي تنشأ من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها المجرم. ويمثل لتلك العوامل بتركيز السكان ، والرأي العام ، والمعتقدات الدينية ، والإنتاج الصناعي ، ونظام التعليم ، والتنظيم الاقتصادي والسياسي...الخ.

وانطلاقاً من الفرضية السابقة والتي مؤداها نسبة السلوك الإجرامي لتفاعل عدة عوامل فقد وضع فيري ما يسمى "بقانون الإشباع والتشبع الإجرامي، وهو قانون يشبه قانون الكثافة في علم الكيمياء، ومؤداه أنه إذا تكاتفت عوامل طبيعية وجغرافية معينة، مع ظروف اجتماعية معينة، فينتج حتماً عدداً معيناً من الجرائم لا ينقص ولا يزيد. وطبقاً لهذا القانون أيضاً يصل فيري إلى القول بأن كل حدث غير طبيعي أو طارئ - كحرب أو ثورة أو وباء عام...الخ يؤدي إلى اطراد سريع في معدل الإجرام سرعان ما يعود هذا المعدل إلى حاله السابق حالما يزول الحدث الشاذ.

وقد قسم فيري المجرمين إلى أنماط خمس، بحسب تأثير طائفة معينة من العوامل في الدفع نحو الجريمة. فهناك من جانب طائفة المجرمين بالميلاد، ويمثلون ذات النموذج الذي قدمه لومبروزو من قبل والمتعلق بمن ينجرفون للجريمة بفعل العوامل الأنثروبولوجية، وإن كانوا لدى فيري غير مقودين حتماً إلى طريق الجريمة إلا إذا تدخلت عوامل أخرى اجتماعية. وهناك المجرمين من ذوي العاهة العقلية الذين يندفعون إلى سبيل الجريمة بفعل مرضهم العقلي بحسب الأصل وتحفيز من مؤثرات وعوامل اجتماعية وطبيعية، وهناك من جانب آخر المجرمين بالاعتياد، وتباشر العوامل الاجتماعية دوراً مؤثراً – إذا ما قورنت بالعوامل العضوية - في دفع هؤلاء نحو السلوك الإجرامي. وتأتي طائفة المجرمين بالصدفة والذين ينزلقون في تيار الجريمة

لضعف التكوين البيولوجي ووطأة المؤثرات الاجتماعية المحيطة. وأخيراً أشار إلى طائفة المجرمين العاطفيين الذين يتميزون بالحساسية المفرطة فلا يستطيعون مقاومة بعض الظروف الاجتماعية العارضة فيقدمون على ارتكاب السلوك الإجرامي .

ج) نظرية التكوين الإجرامي دي توليو Di Tullio :

جاءت نظرية (دي توليو Di Tullio)كرد فعل على نظرية لومبروزو التي ركزت - كما تقدم - على وجود (المجرم بالتكوين) ودي توليو وإن اتفق مع لومبروزو على وجود المجرم بالتكوين إلا انه أنكر كونه عاملاً وحيداً للسلوك الإجرامي، وإنما يشكل مع غيره من العوامل الاجتماعية عاملاً مركباً للسلوك الإجرامي.

وتتخلص نظرية دي توليو باعتقاده بوجود ميل واستعداد للإجرام لدى الشخص المجرم وذلك إثر تكوين خاص للشخصية الفردية، واتسامها بصفات عضوية ووظيفية وراثية أو طبيعية أو مكتسبة من البيئة لقد فرق دي توليو (بين صورتين رئيسيتين للاستعداد الإجرامي: الأولى عرضية والثانية ثابتة.

فالأولى: هي عوامل فردية واجتماعية أقوى من قدرة الجاني على ضبط مشاعره فتحرك عوامل الجريمة ليديه ومن أنواعها الحقد والغيرة.

والثانية: متجسدة في تكوين الإنسان وتتركز في ناحيتي التكوين العضوي والنفسي للشخصية الفردية وهذا ما يسميه أيضا دي توليو الاستعداد الأصيل للأجرام المنبعث عن شخصية الجاني والذي يمثل مصدراً للجرائم الخطيرة.

لقد اعتبر دي توليو بان لإفرازات الغدد أثرها الكبير على سير أجهزة الجسم، والتي لها انعكاساتها في الوقت ذاته على مظاهر الحياة النفسية للإنسان، وبالتالي على معالم شخصيته، وقد خلص دي توليو في النهاية إلى وجود (نموذج بشري غددي إجرامي).

سادساً : القتل والثأر فى الإسلام:

إن ظاهرة الثأر من أبشع الجرائم ، ومن أسوأ الظواهر وأخطرها، إذا تفشَّت في مجتمع أو انتشرت في بيئة أوردت أهلها موارد الهلاك، إنها تفتح أبواب الشر، وتحوّل حياة الناس إلى صراعات لا تنتهي إلا بترميل النساء، ويُتْم الأبناء، والقضاء على الروابط الإنسانية، وتحويل الحياة إلى سلسلة من الاغتيالات على مذابح الأضغان العائلية، فيظهر في كل يوم دم من هنا ودم من هناك.

وظاهرة الثأر من العادات السيئة، ومن بقايا الجاهلية التي كانت منتشرة في الناس قبل الإسلام، فلما أشرق الإسلام بتعاليمه السمحة، قضى على هذه الظاهرة وشرع القصاص، حيث يطبق بالعدل، ويقوم به ولي الأمر، وليس آحاد الناس حتى لا تكون الحياة فوضى.

وحقُّ الحياة من أقدس الحقوق إن لم يكن أقدسها، والاعتداء عليه بالقتل جريمة من أشد الجرائم نُكرًا، وأكبرها خطرًا، فهو يُؤَدي إلى يُتم الأطفال، وترمُّل النساء، وإشاعة الفوضى والاضطراب، وهو في حقيقته تحدٍّ لشعور الجماعة، وخروج على آداب الاجتماع، والحياة بدون احترام لحقوق المجتمع أشبه بحياة الحيوانات التي تسيِّرها غرائزها وتتصرف كيف يشاء هواها.

وقد أجمعت العقول السليمة واتفقت الأديان كلُّها على استنكار الاعتداء على حياة الغيْر بدون حقٍّ، قال تعالى عقِب قصة اعتداء ولَدِ آدَمَ قَابِيل على أخيه هابيل: (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّه مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا).

وفُرِضَت عقوبة صارمة للمعتدين، وهي القصاص من القاتل جزاءً وِفاقًا بما فعل، أو عوض يرضى به أهل القتيل. والقصاص شريعة سماوية نزلت بها الكُتب الأولى، قال تعالى في شأن التوراة التي نزلت على موسى ـ عليه السلام ـ وكانت

شريعة اليهود: (وَكَتَبْنَا عليهمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْف بِـالأَنِف وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ) .

والعرب قبل الإسلام كانوا يتمسَّكون بمبدأ القِصاص من القاتل مُبَررين ذلك بقولهم: القتل أنفى للقتل، وقد حملهم على هذا الموقف ما طبعوا عليه من إباء الضَّيْم وعدم الرضا بالهوان، فكانوا يرون الاعتداء على الحياة من أشد ما يجرح فيهم هذا الشعور، كما أنهم كانوا يباهون بعدد القبيلة، يفاخرون بالأولاد ويتكاثرون بالرجال ويرون الاعتداء على واحد منهم اعتداء على القبيلة كلِّها، يُوهن قُوَّتها ويُضْعف هيبتها بين القبائل الأخرى، فيهبُّون جميعًا للأخذ بثأره، لا يكاد يتخلَّى عن ذلك إنسان حتى لا يُوصَم بالجُبْنِ الذي يرونه عارًا ما بعده عار، ومن قولهم في ذلك: لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانًا.

واشتط العرب فتمسَّكوا بمبدأ الأخذ بالثأر، ولم يرض أكثرهم به بديلاً من مال وغيره حتى خيَّلت لهم أوهامهم أن القتيل إذا لم يُؤخذ بثأره وقف طائر على قبره يسمونه "الهامة" يظل يصيح بقوله: اسقوني اسقوني، ولا يسكُت حتى يُقتل القاتل،

وكان من مظاهر شططهم في ذلك القصاص من غير القاتل ما دامت تربطه به قَرابة أو صِلة معروفة، فالجريمة عندهم تتضامن فيها القبيلة كلُّها، وقد يزيدون في شططهم فلا يرضَون إلا بالقصاص بأكثر من القاتل، إظهارًا لقوتهم وإرهابًا لغيرهم، أو شِدة تأثُّر بالفراغ الذي تركه ذو مكانة فيهم، يقول في ذلك قائلهم:

ألا لا يَجْهَلَنْ أحدٌ علينا فَنَجْهَل فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهلينا

وقد رُوي أن واحدًا قتل آخرَ من الأشراف، فاجتمع أقارب القاتل عند والدِ المقتول وقالوا له: ماذا تريد؟ قال: أريد إحدى ثلاث، قالوا: وما هي؟ قال: إما أن تُحيوا ولدي، وإما أن تملؤا داري من نجوم السماء، وإما تدفعوا لي جِلة قومكم ـ أي عظماءهم ـ حتى أقتلهم، ثم لا أرى أخذت عِوضًا.

وكان من أثر هذا الشطط اضطراب الأمن وانْحلال الروابط وتفكُّك العُروات الوثقى بين الناس، وإشاعة الفوضى وجُمُوح التعصُّب، والاستعداد الدائم للحرب والتمرُّن على فنون القتال، والتكاثر باقتناء الخيل الجياد والسيوف البواتر، والتغني في الأشعار بما يملكون من قوة ما يتصفون به من شجاعة وبأس وعِزة، مُنصرفين بذلك عن الأخذ بأسباب الاستقرار والرخاء والتقدُّم، فلم يكن لهم شأن يُذكر عند الأمم الأخرى قبل مَجيء الإسلام.

جاء الإسلام فوضع العلاج الحاسم لهذا الداء الخطير، حيث حرَّم القتل بدون سبب مشروع، كما حرَّمته الأديان الأخْرى فقال سبحانه: "**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللـهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا {93/4}** " النساء: 93 ، ووضع عُقوبة للقتل حتى لو كان خَطأ ـ مع أن الخطأ مبرر لرفع المساءلة ـ وجاء ذلك في آية بدأها بعبارة توحي بأنه لا يُتصور أن المؤمن يقتل أحدًا، فقال: "**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً** " النساء: 93.

وأقرَّ مبدأ القصاص من القاتل عند تعمُّد القتل الذي يدلُّ على الاستهانة بالقيم وعدم احترام حقوق الجماعة قال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى** " البقرة: 178 وبَيَّنَ حِكْمَة ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ {179/2}** " البقرة: 179

غير أن الإسلام وهو الدين الوسط جمع إلى مبدأ العدل مبدأ الرحمة فجعل بديلاً للقصاص وهو الدِّية، كما قال تعالى بعد قوله (وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى) في الآية السابقة (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيءٌ فأتباع بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ).

ورغَّب في العفو عنه في آيات كثيرة ووعد العافين أجرًا عظيمًا قال تعالى: "**وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللـهِ** " الشورى: 40

وهو حين يُقرر مبدأ القصاص من القاتل وضع ضمانات تحول دون استفحال خطره وانتشار ضرره، فنهى عن الإسراف فيه بقوله: "**وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا** {33/17} "الإسراء: 33 ومن مظاهر هذا الإسراف قتلُ غير القاتل الذي ثبت إدانته، فحرم أن يؤخذ غيْرُه بجَريرته تطبيقًا للمبدأ العام الذي جاء في قوله تعالى: "**وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** " الأنعام: 164 كما حرم أن يُقْتَل أكثر من القاتل، فذلك يؤدِّي إلى استمرار العَداء وتجدُّد الحروب وتفاقُم الضَّرر.

رُوي أن النبي ـ صلى اللـه عليه وسلم ـ لمَّا رأى عمَّه حمزة مَقتولاً مُمَثَّلاً به في غزوة أُحُد حلف ليُمَثِّلَنَّ بسبعين من الكفار لشدة وقْع الألم على نفسه، فنزل قوله تعالى: "**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرينَ** {126/16}" النحل: 126

ومن الإسراف في القصاص ـ كما يراه كثير من أئمة الفقه ـ استيفاء ولي الدم حقه من القاتل دون الرجوع إلى أولى الأمر ـ السلطة الحاكمة ـ فلا يجوز أن يقوم به وليُّ القتيل ابتداء ، بل لابد من تدخُّل السلطة، ذلك أن للجماعة حقًّا في هذه الجريمة، والحاكم هو مُمثل الجماعة الذي يستوفي لها حقَّها، وتقدير الجِناية وتحقيق أركانها أمر يحتاج إلى دِقة وضبط وفحص وتثبُّت لا يستطيع أن يقوم به ولِي الدم وحده.

ويقول القرطبي في تفسيره: لا خلاف في أن القصاص في القتل لا يقوِّمه إلا أولو الأمر، فرض عليهم النهوض بالقصاص وإقامة الحدود وغير ذلك؛ لأن اللـه سبحانه خاطب جميع المؤمنين بالقصاص، ثم لا يتهيأ للمؤمنين جميعًا أن يجتمعوا على القصاص، فأقاموا السلطان مَقام أنفسهم في إقامة القصاص وغيره من الحدود.

والإسلام لا يرضى أن يُخفي أولياء الدم أمر الجريمة عن المسئولين ليقتصوا بأنفسهم، كما يشاءون ، الإسلام لا يرضى أن يُؤخذ البريء بذنب المسيء وأن تسيل الدماء بغير حق، الإسلام لا يرضى أن تعيش الأسر على أعصابها وتتعطل مصالحها وتكثر الفتن بينها، الإسلام لا يرضى ألا يُتَقبَّل العزاء في القتيل حتى يُثأر له، ولا أن تكون غاية المتعلم أن يتقِن حمل السلاح ليثأر لشرف الأسرة، والإسلام لا يرضى عن هذا التقليد الجاهلي المَمْقُوت الذي يعطِّل القُوى ويصرف عن العمل الجاد، ويؤدي إلى الفساد و الإفساد.

إن السبب في ذلك هو الأمية الذي لا تمحوها إلا العلم، والتعطُّل الذي لا يقضي عليه إلا العمل، والاستهانة بالقيم والقوانين التي لا يُصلحها إلا التأديب الرادع، والتستُّر على المجرمين الذي لا يمنعه إلا إحكام الرقابة وتعاون الجهود. فلنقف عند حدود الله حقنًا للدِّماء وتمكينًا للأمن، الذي هو من أكبر نِعَمِ الله على عباده، ففي ظلِّه يُحس الإنسان طعم الحياة، وينصرف إلى تكميل نفسه وتقوية مُجتمعه، ويترك وراءه جيلاً طيبًا يتحمل الأمانة بصدق، ويكون ذكرى طيبة لا تُنسى على مرِّ العصور، قال تعالى: "**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** {2/5}" المائدة: 2 وقال: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً).

وهناك مجموعة من الأحكام المتعلقة بالثأر في الإسلام وهذه الأحكام هي:

1. حرم الإسلام قتل النفس ابتداءً بغير حق لحرمة النفس الإنسانية، فقال تعالى: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) ، وبيّن النبي صلى الله عليه وسلم الحق الذي يقتل به المسلم، فقال: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة".

2. أباح الإسلام الأخذ بالثأر على سبيل القصاص بشروطه المفصلة في مصطلح: "قصاص وجناية على النفس وجناية على ما دون النفس".

3. قال النبي صلى الله عليه وسلم : "من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يودي، وإما أن يقاد".

4. إباحة الإسلام للثأر مقيدة بعدم التعدي على غير القاتل، ولذلك حرم الإسلام ما كان شائعًا في الجاهلية من قتل غير القاتل، ومن الإسراف في القتل، لما في ذلك من الظلم والبغي والعدوان، قال الله تعالى: "**وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ** " الإسراء: 33 ، قال المفسرون: أي فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به، أو يقتص من غير القاتل، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من أعتى الناس على الله يوم القيامة ثلاثة: رجل قتل غير قاتله". وقوله صلى الله عليه وسلم : "أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه".

قال ابن حجر: (ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية) أي يكون له الحق عند شخص فيطلبه من غيره.

حكمة تشريع القصاص وتحريم الثأر على طريقة الجاهلية:

القصاص يقتصر فيه على الجاني فلا يؤخذ غيره بجريرته، في حين أن الثأر لا يبالي ولي الدم في الانتقام من الجاني أو أسرته أو قبيلته.

وبذلك يتعرض الأبرياء للقتل دون ذنب جنوه. القصاص يردع القاتل عن القتل!!

القصاص يردع القاتل عن القتل لأنه إذا علم أنه يقتص منه كف عن القتل، بينما الثأر يؤدي إلى الفتن والعداوات.

يقول ابن تيمية: إن أولياء المقتول تغلي قلوبهم بالغيظ حتى يؤثروا أن يقتلوا القاتل وأولياءه، وربما لم يرضوا بقتل القاتل، بل يقتلون كثيراً من أصحاب القاتل كسيد القبيلة ومقدم الطائفة، فيكون القاتل قد اعتدى في الابتداء، وتعدى هؤلاء في الاستيفاء كما كان يفعله أهل الجاهلية الخارجون عن الشريعة في هذه الأوقات من الأعراب، والحاضرة وغيرهم، وقد يستعظمون قتل القاتل لكونه عظيمًا أشرف من المقتول، فيفضي ذلك إلى أن أولياء المقتول يقتلون من قدروا عليه من أولياء القاتل، وربما خالف هؤلاء قومًا واستعانوا بهم وهؤلاء قومًا فيفضي إلى الفتن والعداوات العظيمة.

وسبب ذلك خروجهم عن سنن العدل الذي هو القصاص في القتلى، فكتب الله علنا القصاص، وهو المساواة، والمعادلة في القتلى، وأخبر أن فيه حياة فإنه يحقن دم غير القاتل من أولياء الرجلين، وأيضًا فإذا علم من يريد القتل أنه يقتل كف عن القتل.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ألا لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده".صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الفصل الرابع

المجتمع الصعيدي وأسرة سجين الأخذ بالثأر

أولاً : المجتمع الصعيدي (مدخل تاريخي) :

أ) الفتح العربي لمصر:

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب قام القائد العربي المسلم عمرو بن العاص بضم مصر لدولة الخلافة الإسلامية فيما عرف بالفتح الإسلامي لمصر، بعد أن أتم ضم فلسطين من يد الرومان وكان يهدف لتأمين الفتوحات وكان الخليفة عمر بن الخطاب يخشى على الجيوش الإسلامية من الدخول لإفريقيا ووصفها بأنها مفرقة أما القائد عمرو بن العاص فكان مغرما بمصر قبل الإسلام وبعد أن حقق انتصارا على الروم في معركة (أجناد ين)استأذن الخليفة في غزو مصر الذي أبدى الرفض في البداية وما لبث أن وافق عمرو بن العاص وأرسل له الإمدادات وتوجه عمرو بن العاص بجيشه صوب مصر عبر الطريق الحربي البري مجتازا سيناء مارا بالعريش والفرما ثم حاصر حصن بابليون واستولى عليه وكان يحكم مصر ذالك الوقت الرومان متخذين من الإسكندرية عاصمة للبلاد مقيمين حصون عسكرية بطول البلاد وعرضها بها حاميات رومانية وكان أقوى هذه الحصون حصن بابليون الذي ما أن سقط حتى تهاوت باقي الحصون في الدلتا والصعيد أمام الجيوش الإسلامية وقد تم لعمرو بن العاص الاستيلاء على مصر بسقوط الإسكندرية في يده عام 21 هـ وعقد مع الروم معاهدة انسحبوا على أثرها من البلاد وأنتهي الحكم الروماني لمصر وبدأ الحكم الإسلامي بعصر الولاة وكان عمرو بن العاص أول الولاة المسلمين. وكان الرومان يعذبون المصريين أثناء حكمهم وجعلوا مصر ضيعة للإمبراطور الروماني وعرفت بمخزن غلال روما وكان اختلاف عقيدة المصريين عن حكامهم سببا في اضطهادهم من قبل الرومان مرتين مرة لاختلاف الدين فالدولة الرومانية كانت وثنية

والمصريين مسيحيين ولما اعترفت الدولة الرومانية بالمسيحية اعتنقوا مذهبا مغايرا للمذهب الذي عليه المصريين [1].

1 - أحوال مصر قبل الفتح الإسلامي:

كانت مصر أثناء الحكم البيزنطي خاضعة مباشرةً للإمبراطور البيزنطي في القسطنطينية، وذلك لأهميتها الاقتصادية للدولة الرومانية في الشرق والغرب، حيث كانت مصر تعتبر مخزن غلال الإمبراطورية وذلك خلافاً لبقية مقاطعات الدولة الرومانية والتي كانت خاضعة لحكم مجلس الشيوخ. وكان اختلاف عقيدة المصريين عن حكامهم سببا في اضطهادهم من قبل البيزنطيين وذلك لاختلاف عقيدة المصريين الذين رفضوا قرارات مجمع خلقيدونية (451) عن عقيدة البيزنطيين الذين قبلوا بقرارات هذا المجمع[2].

2 - دوافع فتح مصر:

هناك عدة دوافع دفعت المسلمين إلي الاتجاه إلي فتح مصر ومنها[2]:

- الدافع الديني: وهو ضرورة نشر الإسلام في مصر وأفريقيا، وقد سبق للمسلمين في عهد النبي محمد دعوة المقوقس إلى الإسلام سلميا، فقد أرسل له النبي الصحابي حاطب بن أبي بلتعة، وكذلك أبو بكر الصديق أرسل إليه حاطبًا مرة أخرى، وفي عهد عمر بن الخطاب أرسل إليه كعب بن عدي بن حنظله التنوخي، فما كان من المقوقس إلا أن اكتفي بالرد الحسن. وكانت مصر خاضعة للإمبراطورية البيزنطية المسيحية فلا يمكن للمسلمين الدعوة إلي

---

(1) الفريد.ج. بتلر: فتح العرب لمصر(ترجمة محمد فريد أبو حديد)،(القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية،1996)ص ص 226-228.

(2) عمر الإسكندري، أ.ج. سفدج: تاريخ مصر إلي الفتح العثماني، (القاهرة ، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية،1996)،ص ص 139،140.

(2) جمال عبد الهادي: فتح مصر،(القاهرة،دار التوزيع والنشر الإسلامية،1999)، ص ص 29-31.

الإسلام فيها دون المواجهة مع البيزنطيين، وتمثل مصر مكانـة كبـيرة لـدي المسـلمين بسبب ذكرها العديد من المرات في القرآن الكريم وتبشير النبـي محمـد للمسـلمين بفتحها وتوصيته بأهلها خيرا كل ذلك جعل المسلمين حريصـين عـلى ضـم مصر إلي الدولة الإسلامية.

- الدافع العسكري: لأن مصر هي الامتداد الطبيعي الجنـوبي لفلسـطين التـي سـيطر عليها المسلمون وقد انسحب إليها أرطبـون قائـد بيـت المقـدس لإعـادة المقاومـة، واسترجاع الشام مرة أخـرى، هـذا مـا جعـل المسـلمون يسـارعون في دخـول مصر، وأيضا الاستيلاء على ما في مصر من ثغور وسفن سوف يمكِّن المسلمين مـن إخضـاع مدن الشام الشمالية الواقعة على البحر المتوسط، ففتح مصر ضرورة حربية ملحـة تكميلا لفتح بلاد الشام؛ هذا لأن الإمبراطورية الرومانيـة كانـت تسـيطر عـلى مصر والشام وبلاد المغرب والتي تعتـبر منطقـة عسـكرية واحـدة، وأيضـا خوفـا مـن أن يهاجم البيزنطيون دار الخلافة في الحجاز عن طريـق البحـر الأحمـر، وأيضـا حـاول البيزنطيـون اسـترداد الشـام مـن المسـلمين مـرة أخـرى وعرقلـة تـوجههم جنوبـا فهاجموهم من شمال الشام فشعر المسلمون أنهم محاصرون بين قوات بيزنطـة في آسيا الصغرى وقواتهم في مصر. وأيضـا قلـة التحصـينات بمصر جعـل مهمـة الفـتح سهلة وكان أغلب المشاركين في الفـتح مـن قبيلتـي (غـافق وعـك) اليمنيتـين وكـان لديهم مهارة في قتال الحصون الساحلية، واشتركوا مع عمرو في فتح الحصون بـبلاد الشام، كما كانوا على دراية ببناء المدن واختطاطها، والإلمام بالزراعة.
- الـدافع السـياسي الاقتصـادي: فقـد تَجَمَّـع لـدى المسـلمين مـن معلومـات أن الأوضـاع الاقتصـادية في مصر كانـت مترديـة وكانـت ثـروات الـبلاد تـذهب إلي روما، وأيضا أوضاع المصريـين الأقبـاط الـذين كـانوا يعـانوا مـن الاضـطهاد الـديني المـذهبي مـن قبـل البيـزنطيين، وأدركـوا أن ضـم مصر إلي دولـة الإسـلام سـينعش

اقتصاد المسلمين ويضعف البيزنطيين حيث أن مصر كانت مصدرا رئيسيا لتمويل بيزنطة بالقمح.

3 - أحوال مصر بعد الفتح:

لم يقسم المسلمون أرض مصر بين الفاتحين ولكن أكتفوا بفرض الضرائب على المصريين، وتركوها في أيدي الشعب يتعهدها فتثمر. وفي زمن الخلفاء الراشدين مسحت الأراضي، واحتفظت الحكومة بسجلاتها، وأنشأت عدداً كبيراً من الطرق وعنيت بصيانتها، وأقيمت الجسور حول الأنهار لمنع فيضانها،كما أعاد عمرو بن العاص البطريرك بنيامين والذي كان فارا من اضطهاد الرومان لكرسي بابويته. كما أعاد عمرو بن العاص حفر قناة سيزوستريس وعرفت بخليج أمير المؤمنين[1].

كما أبطل المسلمون إحدى العادات السيئة التي كانت موجودة قبل الفتح وهي عادة ما تسمي بعروس النيل وهي إلقاء فتاة بكر في النيل في شهر بؤونة حتى يجري ويفيض:

«لما فتحت مصر أتى أهلُها إلى عمرو بن العاص حين دخل بؤونة من أشهر العجم، فقالوا له: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سُنَّةُ لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك ؟ قالوا: إذا دخلت ثنتا عشرة ليلة من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أباها، وحملنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل، قال لهم: إن هذا لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بؤونة، وأبيب، ومسرى لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتى همّوا بالجلاء عنها فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب إلى عمر رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر: "إنك قد أصبت لأن الإسلام يهدم ما كان قبله، وكتب بطاقة داخل كتابه وكتب إلى عمرو: "إني قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي، فألقها في النيل فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو بن

(1) حسن إبراهيم حسن: تاريخ عمرو بن العاص،(القاهرة ، مكتبة مدبولي، 1996)، ص ص 193،194.

العاص أخذ البطاقة فإذا فيها: «'من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر، أما بعد: فإن كنت إنما تجري من قبلك ومن أمرك فلا تجر فلا حاجة لنا فيك، وإن كنت إنما تجري بأمر الله الواحد القهار، وهو الذي يجريك فنسأل الله تعالى أن يجريك» فألقى البطاقة في النيل وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج، لأنه لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل، فلما ألقى البطاقة أجراه الله ستة عشر ذراعًا في ليلة واحدة، فقطع الله تلك السُّنَّةَ السُّوء عن أهل مصر إلى اليوم[1].

ب) أثر القبائل العربية على المجتمع الصعيدي:

1 - قبائل سكنت صعيد مصر:

القبائل العربية التي نزلت في صعيد مصر تنقسم إلي قسمين هما:

القسم الأول[2]:

القبائل العدنانية والقحطانية منها قبائل مضر ومنهم بنو مدركة وهم من سلالة مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومنهم خزيمة كنانة وأسد ولخم وجذام وعاملة وجميع هذه الفخوذ ترجع لهذيل وهم يقيمون في بلدة طوخ الخيل بالصعيد تابعة لمحافظة المنيا ومنها أيضا قبيلة قريش وهاجرت من مكة وهاجرت منها بنو كنانة طلحة وأقاموا بالأشمونين بالصعيد الأدنى وكذلك بنو الليث جاءوا مع الفتح العربي لمصر وأقاموا بالاشمونين وبلدة ساقية قلته بمحافظة سوهاج بالصعيد ومنهم قبيلة غفار التي منها الصحابي أبو ذر الغفاري وقبيلة بنو ضمرة وبنو فراس من

---

(1) سيدة إسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام (من الفتح العربي إلي قيام الدولة الطولونية) ، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994)، ص ص 195،194.

(2) ممدوح عبد الرحمن الريطي: دور القبائل العربية في صعيد مصر (منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية وأثرها علي النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية)، (القاهرة ، مكتبة مدبولي، 1996)، ص ص 77:75.

غنم بن ثعلبة بن مالك ومنهم بنو أمية وقطنوا في بلدة أبو صير في محافظة بني سويف وأيضا بنو عامر بن لؤي بن غالب وهم آل عبد الله بن سعد وأقاموا بالجيزة والفيوم وأيضا بنو سهم وال عمرو بن العاص وبنو تميم بن زهرة وعاشوا في بلدة دهروط وأيضا بنو طلحة وبنو فضالة وبنو إسحاق وأقاموا في بلدة دهروط بمحافظة البهنسا.

القسم الثاني[1]:

قبائل هجرت من ليبيا إلي مصر مثل قبائل أولاد على والجوازي والبراعصة والفوايد والهنادي والفرجان والبهجة والجميعات والقطعان والجبالية والرماح والحبون وأولاد الشيخ وغيرهم من العربان وهذه القبائل نزحت إلى مصر في أوقات متفاوتة وفي ظروف مختلفة.

2 – دور القبائل العربية فى الحياة الاجتماعية بالصعيد:

انتشرت القبائل العربية في صعيد مصر منذ الفتح العربي لمصر ، وتمركزت كل قبيلة فى المنطقة التي سكنت فيها وهاجرت إليها وظلت هذه القبائل تعيش كطبقة ارستقراطية متعالية على من سواها في المجتمع المصري بصفتها صاحبة السيادة العسكرية التي قضت على الحكم الروماني وظل العرب على هذا الحال حتى العصر العباسي حيث أصدر الخليفة العباسي المعتصم في عام 218 هجرية قرارا هاماً يقضي بحرمان العرب من الديوان وقطع العطاء عنهم الأمر الذي ترتب عليه أن انطلق العرب نحو المجتمع المصري واندمجوا فيه تعويضاً عن العطاء الذي انقطع عنهم فتعملوا الحرف المصرية وخالطوا المصريين في كافة المجالات اليومية ونتج عن ذلك انتشار الإسلام والثقافة العربية في كل أنحاء مصر[2].

---

(1) أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي: البلدان ،(بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولي،1988)، ص 103.

(2) حسن احمد محمود: الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا ،(القاهرة ، دار الفكر العربي، 1986)، ص 120.

وقد لعبت القبائل العربية دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية في صعيد مصر ومن مظاهر هذا الدور ظهور أنماط من العلاقات الاجتماعية القبلية وتتمثل هذه الأنماط فيما يلي:

الحلف:

كان الحلف من أهم ملامح تأثير القبائل العربية في صعيد مصر وهو أيضا يمثل مظهراً من مظاهر القبيلة ويقوم التحالف بين الأفراد كما يقوم بين عدة قبائل متحالفة وهو أيضا ارتباط بين طرفين أو عدة أطراف من قبائل تشترك في أصل واحد وبمقتضاه تتحمل هذه القبائل المتحالفة أعباء الحاضر والمستقبل ومواجهة الحوادث التي تطرأ على القبائل المتحالفة[1].

الجوار:

وهو أن تجير قبيلة أو أحد أفرادها شخصاً آخر أي يسبغ عليه حمايته وأبرز واقعة تدل على ذلك وحدثت بمصر لما أجار كريب بن أبرهة سيد حمير الخليفة مروان بن الحكم سنة 65 هجرية عندما تجمع المصريون على بابه يريدون قلته انتقاماً للأكدر بن حمام سيد لخم[2].

الولاء:

وهو تبعية شخص لآخر أو قبيلة أي الانضمام لقبيلة غير الأصل أو الانطواء تحت لواء قبيلة من القبائل ، ثم يحمل هذا الشخص الذي أعلن ولاءه لأحدي القبائل أنه مولي للقبيلة ويحمل اسمها ثم ينسب إليها ، ويمثل الولاء رابطة اجتماعية إذ كان

---

(1) تقى الدين أحمد بن علي المقريزي: الخطط المقريزية،(القاهرة، مكتبة مدبولي،الجزء الأول، 1997)،ص 239.

(2) عبد الله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولي للهجرة، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1992)، ص290.

الموالي يكونون طبقة خاصة حتى ان المؤرخ الكندي ألف كتابا سمي (كتاب الموالي)[1].

العد:

وهو أسم يعبر عن أن الشخص عديد قبيلة كذا أو عداده في بني فلان وهذا معناه انه ليس منهم ولا من مواليهم وإنما هو يعد منهم في الديوان ومن أمثلة هذه العلاقة في مصر مالك بن شراحيل الخولاني قاضي مصر سنة 38 هجرية فهو من قبيلة همدان وكان عديد قبيلة خولان [2].

المحرس:

حيث جعل عمرو بن العاص لكل قبيلة من القبائل محرس وهذا المحرس هو رجال يتولون حراسة القبيلة كالخفراء الآن وهم غير الشرطة فهؤلاء كانوا حفظة الأمن العام[3].

المرتبع:

وهو من النظم الأساسية التي سنها عمرو بن العاص لحياة العرب في مصر وهو يعنى خروج العرب إلي الريف في فصل الربيع للصيد ورعي الإبل وكان يترك لكل قبيلة حرية اختيار الكورة التي تحب أن ترتبع فيها ، وكان الارتباع فرصة كبيرة بالنسبة للعرب يتعرفون فيها على البلاد ويختلطون بأهلها وكان لهذا بالتالي الأثر الكبير في حدوث الامتزاج بين العرب والمصريين ونقل ثقافتهم العربية إليهم بكل ما تحمله من خصوصية [4].

---

(1) محمد بن يوسف الكندي: الولاة والقضاة، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ، 2003،) ص322.

(2) عبد الله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولي للهجرة، مرجع سبق ذكره، ص290.

(3) محمد بن يوسف الكندي: الولاة والقضاة، مرجع سبق ذكره، ص325.

(4) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري: فتوح مصر وأخبارها، (تحقيق محمد الحجيري) ،(بيروت ، دار الفكر ، الطبعة الأولي، 1996)، ص 139.

العريف:

وهو لقب يطلق فقط على شيخ القبيلة ومن الطبيعي ان يكون لكل جماعة من الناس رئيس وهذا هو ما فعله عمرو بن العاص منذ فتح مصر وهو أن جعل لكل قبيلة محرساً وعريفاً وكان من أشهر العرفاء في مصر هما حيان بن يوسف وعمران بن ربيعة الصدفيان فقد كانا عرفاء لقبائلهما منذ الفتح العربي لمصر(1).

وما لاشك فيه ان كل هذه المظاهر الاجتماعية التي أثرت بها القبائل العربية في صعيد مصر عززت داخل الذات المصرية بالصعيد عادات متوارثة من هذه القبائل وعلى رأس هذه العادات تأتي عادة الأخذ بالثأر التي تكون مرتبطة ارتباطا وثيقة الصلة بفكرة العصبية والقبيلة وهى من أشكال العلاقات الاجتماعية التي رسختها القبائل العربية فى النفس المصرية.

ثانياً : خصائص المجتمع الصعيدي مدخل انثر وبولوجي:

أ) شيوع نمط القبلية ونسق القرابة:

القرابة، هي ظاهرة عامة بعموم البشر، فلا يخلو مجتمع من وجود نسق معين للقرابة، وكذلك تحتل القرابة أهمية خاصة في المجتمعات البدائية، إذ أنها العامل الأساسي في تحقيق الوحدة الاجتماعية، وهي الإطار الذي من خلاله يعهد المجتمع إلى الفرد بوظائف اقتصادية، وسياسية، ويمنحه حقوقه ويطالبه بتأدية واجباته، ويمده بالمساعدات المختلفة ،ويرجع "بوتومور" ظهور أنساق القرابة إلى نظام تحريم الزواج من المحارم، وما تبع ذلك من أن كل فرد أصبح عضواً في أسرتين نوويتين، أسرة الإنجاب وأسرة التوجيه وتبع ذلك تشعب القرابة وتفرعها وأصبح لكل فرد قرابة من الدرجة الأولى من الأسر النووية التي ينتمي إليها، وخارج نطاق هذه الأسر يجد الفرد ثلاثة

(1) عبد الله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولي للهجرة، مرجع سبق ذكره، ص235.

وثلاثين نمطاً من القرابة من الدرجة الثانية، ومائة وواحد وخمسين نمطاً من قرابة الدرجة الثالثة [1].

و يعتمد النسق القرابي على محورين رئيسيين ، هما علاقات الدم و المصاهرة فالقرابة هي عبارة عن روابط الدم و الزواج و هي علاقات اجتماعية أكثر منها بيولوجية ، ذلك أنها تربط الفرد بروابط الانتماء . و عليه فان النسق القرابي يعتبر من أهم الأنساق في البناء الاجتماعي للمجتمعات البدائية بصورة عامة و لمجتمع الصعيد بصورة خاصة . و يقوم نسق القرابة في الصعيد على قانون الانحدار عن طريق الأب فيحمل الأبناء و الأحفاد أسماء آبائهم و يرثونهم في المكانة الاجتماعية و الاقتصادية، فالانتماء للأب صميمي[2] .

أن نظام الانتساب الأبوي هو الشائع في الصعيد ، فالابن لأبيه و يسمح هذا النظام لأقارب الأب أيضا في الإشراف على أبناء قريبهم و لو من خلال المشورة و منذ الصغر يتم تربية الأطفال على التفريق في المنزلة بين الأخ و أخواته فهو الولد الذي يحق له فعل كل شيء و هي البنت التي يحرم عليها فعل أي شيء ، فالخطأ الذي يقترفه الاثنان يكون وبالاً على الفتاة التي قد تدفع حياتها ثمنا له بينما لا يعاقب الذكر إلا باللوم و التقريع في اشد الحالات و هذا راجع إلى التراث العربي القديم الذي لا زال يحمله معظم سكان الصعيد و المتمثل في النظر إلى المرأة وعاءاً للنسب لا يجوز تدنيسه في الوقت الذي يمارس فيه الرجال إشباع نزواتهم دون رادع أخلاقي صارم .

---

(1) عبد الرءوف الضبع: علم الاجتماع العائلي، (الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008)، ص 68.

(2) جورج لاباسا، رينيه لورو: مقدمة في علم الاجتماع(ترجمة هادي ربيع) ،(بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982)، ص 140.

يمارس الأخ الأكبر دور أبيه في حالة وفاته أو غيابه المؤقت فيخضع الجميع لأوامره التي تسري على الرجال و النساء في العائلة . و يكنى الأب باسم ابنه الأكبر و ليس باسم ابنته حتى لو كانت هي الأكبر و حتى إذا لم يكن له أبناء ذكور . ويشترك سكان الصعيد مع سكان القرى و الأرياف بإنزال المرأة منزلة أدنى من الرجل و يصل الاحتقار أعلى درجاته في المخاطبة و حتى في الطعام فلا تستطيع المرأة وهي الأم و الزوجة و الأخت أن تشارك الرجال في نفس المائدة بل تناولها الطعام يجب أن يتأخر لحين انتهاء الرجال من طعامهم . و قد تناقلت التنشئة الاجتماعية العربية هذه القيم عبر الأجيال و ظلت مستمرة في المجتمعات التقليدية و منها مجتمع الصعيد. و يكاد لا يستثنى مجتمع عربي بدوي أو قبلي من هذه القاعدة و للرجل الحق في ضرب المرأة و توبيخها بل و طردها إلى أهلها [(1)] .

ويدعم نسق القرابة انتشار العصبية القبلية في مجتمع الصعيد وهى في الأساس ظاهرة عربية أتت مع القبائل التي نزحت مع الفتح العربي لمصر وتتجلي مظاهر العصبية القبلية في صعيد مصر فيما يلي[(2)]:

1 – الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب:

التفاخر والتعاظم سمة اجتماعية سائدة في المجتمعات القبلية إذ أن المفاخرة بمآثر الآباء والأجداد سمة شائعة في هذه المجتمعات وهو ما نجده بصورة واضحة جدا في مجتمع الصعيد.

---

(1) محمد بن عبد المحسن التويجري: الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، (المملكة العربية السعودية ، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولي، 2001)، ص ص 96،97.

(2) خالد بن عبد الرحمن الجريسي: العصبية القبلية من منظور إسلامي، (تقديم عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين)، مرجع سبق ذكره ،ص ص 34-42.

2 – الطبقية:

حيث يتعامل الناس مع بعضهم في مجتمع الصعيد من منطلق طبقي حسب منازلهم ودرجاتهم ويعملون مبدأ عدم التكافؤ بين الناس فهناك سادة القوم وأشرافهم ورجال الدين والتجار وكبار العائلات وهناك أيضا الفلاحون والفقراء وحتى وقتنا هذا يقسم الريف المصري في الصعيد إلي العرب والفلاحين حيث أن العرب هم من لهم أصول عربية تنتمي إلى القبائل التي جاءت مع الفتح العربي لمصر والفلاحين هم من كان يخدمون هذه القبائل وفقا لنظام الارتباع الذي كان متبعا وقتئذ.

3 - التنقيص من قدر الآخرين :

ويتركز هذا التنقيص على العائلات أو الأسر التي وخاصة لا يكون لها عزوة وبدنة والمعروف أن البدنة في الصعيد مصطلح يعنى العائلة الكبيرة العدد والمرتبطين ببعضهم بروابط نسب وقرابة ومصاهرة وتتخذ من "الأبوة " صفتها من صلة القربى والدم وضرورة احترام الابن لأبيه والقيام على خدمته. ولا زالت تقاليد تقديم الابن فروض الطاعة لأبيه واحترامه مستمرة حتى اليوم. كما أن احترام الابن لأبيه هو الاحترام نفسه لعشيرته مركزا في شخص واحد يمثلها هو شيخها. وفي الحقيقة فان سلطة الأب ما هي إلا مظهر فردي لسلطة القبيلة..

4 - العائلة حجر الزاوية:

حيث ان العائلة هي حجر الزاوية في البنية الاجتماعية فى الصعيد كما تفترض ان بنية القبيلة هي "كل" لا يمكن تجزئته باعتبارها عائلة موسعة او عشيرة او مجموعة من العشائر التي تكون القبيلة، التي تعزز كيانها بسيطرة مزدوجة : سيطرة الاب على العائلة وسيطرة الرجل على المرأة والولد على البنت، بحيث يبقى الخطاب المهيمن هو خطاب الأب الذكر وأوامره وقراراته.

كما أن العائلة في الصعيد تحتل مكانًا متقدمًا على أي انتماء أخر، فهي تأتي قبل الفرد وقبل الدولة، فالعائلة هي المرجع الرئيسي لأفرادها بغض النظر عن الوضع

الاقتصادي والوظيفي، ويلاحظ أن العائلة في الصعيد تشير إلى الانتماء للأب فقط وليس الأم إلا إذا كانت من نفس العائلة، كما أن العائلة في الصعيد تجمع أفرعًا صغيرةً، فالعائلة هي الانتماء إلى الجد الأكبر، ومن ينتمي إلى الجد الأكبر يصبح من العائلة، الواجب نصرته ومساندته، وتجمع من ينتمي إلى هذا الجد ألأكبر التزامات واحدة تجاه العائلة بنفس درجة القرابة المباشرة.

وتعد العائلة في الصعيد المرجعية الوحيدة التي تحدد العلاقات مثل الزواج وشراء الأراضي والمساكن.. الخ.فهي الكيان الذي يستحق الدفاع عنه كما أن فقدان الأمل في غدٍ أفضل بسبب الأزمة الاقتصادية، واجتياح البطالة بنسبة فظيعة للصعيد مما جعل الفرد يفقد ثقته بنفسه ويعطيها للكيان الأكبر (العائلة) الذي يجد نفسه بداخله محميًا من أي اعتداء، أضف إلى ذلك أن المهنة الأساسية في الصعيد هي الزراعة، وغالبًا ما ينهي عمله عند الظهيرة ويصبح بقية اليوم فارغًا من أي نشاط أو عمل مثمر مفيد وبالتالي يحتل الحديث عن العائلة وأمجادها ومآثرها الموقع البارز في أحاديث الأفراد، وينعكس ذلك ثقافيًا في عقلية الفرد أن يرسخ الانتماء للعائلة ويضع العائلة في المكان الذي تهون في سبيله الأرواح والدماء والأموال، وتختلط التصورات بالرغبة في تحقيق المكانة والحاجة إلى الأمن بالفراغ والفقر لتشكل بعدًا أسطوريًا من الانتماء والعاطفة المشبوبة، والرغبة في تحقيق العدل والكرامة، تصبح أمام إفراز اجتماعي جديد له مغذيات وروافد متعددة، وبالتالي فنحن أمام ثقافة مجتمعية ترتبط بمغذيات اجتماعية وثقافية واقتصادية تراكمت على سنوات طويلة، تم خلالها توجيه خاطئ لمفهوم وقوة التضامن الاجتماعي من نصرة المظلوم وإعانة الفقير إلى حماية السمعة والكرامة، والمكانة فقط، وترافق مع ذلك غياب دور الدولة في تحقيق العدل، فالقاتل يخضع لمحاكمات طويلة تستمر سنوات، وربما تنتهي ويخرج القاتل بعد صدور الحكم ضده بسنوات أو أشهر قليلة، ليطل الحقد والرغبة في الثأر على المجتمع من جديد.

فهناك غياب لحد القصاص، وأصبح السجن بديلاً عن الدم بالدم، وما دام الفـرد لا يري الدولة تطبق القصاص العادل، فإنه يبحث عن الأمن والعدل من خلال عائلته، وربما رأي الفرد أن مؤسسات الدولة قد أصابها وهن وترهل أفقدها القدرة على الحكم العـادل والصائب بين الناس، وبالتالي لا مانع عنـد الفـرد مـن اللجـوء إلى المؤسسـة البديلـة وهـي العائلة التي ترفض أن تترك مسألة العقاب للقضاء.

5- الأسرة في الصعيد أسرة ممتدة:

وتتكون الأسرة في الصعيد من عدة عوائل عموما، وهي أسرة ممتدة كبـيرة الحجـم التي تشكل السمة الأساسية لبنية العائلة في الصعيد حتى منتصـف القـرن المـاضي وتضـم كل المنحدرين من جد ذكر واحد وينصهرون في وحدة واحدة ويحمل جميع أفرادها اسم الجد الأول للأسرة.

6- إعلاء قيمة الذكر:

يعتبر إعلاء قيمة الطفل الذكر سمة رئيسية من سمات ومظاهر القبليـة العصـبية في صعيد مصر حيث انه هو الذي يضـمن اسـتمرار البدنـة في الوجـود والانثـي لا تشـغل مركزا هاما داخل البدنة على أساس أن الانتساب هو خـط ذكـوري والمـرأة لا تلعـب دوراً أساسيا في نظام الثأر في الصعيد من حيث الاشتراك الفعلى في هـذا النظـام فهـي لاتقـوهم بالقتل والحالات التي تم فيها قيام المرأة بالأخذ بالثأر حالات نادرة جدا كما إنهـا لا تقتـل تنفيذا للثأر بالثأر ومن يتولي هذه المهمة داخل البدنـة هـم الـذكور وحـدهم فالشـجاعة قيمة من قيم الرجولة لذا نري العائلات في الصعيد ينشئون أطفالهم على ضرب النار منـذ الصغر .

وثمة وجود علاقة هامة بين شيوع نمط القبلية ونسق القرابـة في مجتمـع الصـعيد وبين انتشار ظاهرة الأخذ بالثأر في هذا المجتمع حيث أن شخصية الفـرد تـذوب وتختفـي في الجماعــة القرابيــة التــي يســتمد منهــا كيانــه ومقوماتــه ومكانتــه الاجتماعيــة ولا

يمكن فهم ميكانيزم الثأر وعداوة الدم التي تستمر أجيالاً طويلة إلا في ضوء هذا المبدأ وبذلك يتضح لنا ان ماهية الثأر تتبلور في البناء القرابي الذي يعتبر الفرد فيه مجرد جزء مكون في وحدة كبيرة متماسكة وفعالة وهذا يعني بالضرورة أن هذه الوحدة تنظر إلي أي اعتداء يقع على الجزء كما لو كان واقعاً على الكل ويترتب على ذلك اعتبار المسئولية مسألة جماعية تقع على عاتق الجماعة القرابية كلها[1].

ب)الارتباط الشديد بالأرض والزراعة:

وفي الصعيد ترتبط بنية العائلة ارتباطا وثيقا بأسلوب الإنتاج الاقتصادي السائد والعلاقات الاجتماعية التي تشكل الأرض والزراعة ركيزتها الأولى والأساسية، وتعكس بشكل واضح بنية النظام القرابي الذي يقوم على التضامن والتماسك والتعصب العائلي في مواجهة المشاكل والأعباء والصراعات مع العوائل الأخرى ومع الحكومات وغيرها. ولذلك تحتاج العائلة إلى تكثير النسل للعناية بالأرض بأيدي عاملة ذكورية كثيرة والزواج المبكر ومن داخل العائلة (ابن العم وابنة العم) وكذلك تعدد الزوجات التي تفرضها وحدة العمل في الأرض. وهكذا بقيت العائلة في الصعيد ممتدة حتى وقت قصير تشكل وحدة اجتماعية إنتاجية بفعل استمرار الظروف والشروط البنيوية لتطورها ،ويلاحظ أن بقاء مظاهر سلوكية بعينها ما تزال تفعل فعلها في إعادة إنتاج العلاقات القرابية، التي تظهر في الميل إلى التقارب السكني في منطقة واحدة أو مدينة واحدة وتوثيق علاقات القرابة بحضور المناسبات العائلية المختلفة وبخاصة في مناسبات الزواج والأعياد والوفيات وغيرها. وما زال الزواج الداخلي يشكل النموذج المفضل لدى كثير من العوائل الصعيدية الممتدة. كما يمتد النظام الأبوي في الصعيد إلى تشكيلات السلطة التي ما زالت تعتمد على النفوذ

---

(1) أحمد أبو زيد: الثأر (دراسة أنثروبولوجية بإحدى قرى صعيد مصر، قرية بنى سميع بمحافظة أسيوط)، مرجع سبق ذكره، ص48.

العائلي، وما زالت التكتلات العائلية والعشائرية والطائفية تلعب دورا هاما وبارزا في كثير من القرى والأرياف بالصعيد[1].

ولا يعنى الارتباط بالأرض الزراعية التي هي مورد الرزق الرئيسي أن لم تكن المورد الوحيد هو مجر ارتباط وفقط بل المقصود أيضا الارتباط بنفس الرقعة التي يسكنها الفرد والجماعة القرابية التي ينتمي إليها وإعطاؤه لتلك البقعة قيمة اجتماعية عالية بالإضافة إلي القيمة الاقتصادية للأرض الزراعية وقد تلعب الأرض الزراعية دوراً في قيام المشاحنات بين الأفراد سواء كانت هذه المشاحنات بسبب الحدود بين الحقول وبعضها أو بسبب الاختلاف على الدور في ري الأرض الزراعية مما يؤدي إلي القتل وإلي اندلاع العداوات الدموية والخصومات الثأرية وعلى كل حال فغن الارتباط بالأرض الزراعية هو أحد الخصائص الرئيسية للمجتمع المغلق ففي تلك الرقعة المعينة المحددة من الأرض تتركز كل أماني وآمال الفرد وكل ثمرات مجهوده وعمله فهي ليست أرض تسكن أو أرض تزرع بل هي أرض محملة بالقيم والتقاليد والتراث الاجتماعي وهي بذلك تكون جزءاً من كيان الفرد والجماعة ومن هنا نجد أن التعدي على الأرض وحدودها أو على ماكينات الري يؤدي في الأغلب إلي القتل فالثأر والاعتداء هنا ليس اعتداء على مورد رزق فحسب بل هو اعتداء على ذلك المورد بكل ما يحمله من قيم وتقاليد وتراث وما يضيفه أصحابه من مركز اجتماعي أي انه نوع من التعدي على الذات الاجتماعية وعلى شخصية الجماعة التي تمتلك هذه الأرض والتي يرتبط اسمها بها [2] .

---

(1) إبراهيم الحيدري: النظام الأبوي وثنائية السلطة والخضوع،(المغرب ، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، 1998)، ص 216.

(2) أحمد أبو زيد: الثأر (دراسة أنثروبولوجية بإحدى قرى صعيد مصر، قرية بني سميع بمحافظة أسيوط)، مرجع سبق ذكره، ص 66.

ج) المعتقدات الشعبية السائدة في مجتمع الصعيد:

المصريون من أكثر شعوب العالم تمسكا بالعادات والتقاليد المتوارثة من قديم الأزل ، ويبدو هذا واضحا جليا من خلال طقوس حياتهم اليومية وسلوكهم اليومي، بالإضافة إلي مظاهر الاحتفال بالأعياد والمناسبات المختلفة .. وفي السطور سنحاول رصد بعض هذه العادات وبيان جذورها والحكمة منها ومدي استمرارها في حياة المصريين:

1 – معتقدات الزواج في الصعيد[1]:

طقوس الزواج التي تمارس اليوم في مجتمع الصعيد هي طقوس متوراثة من الاجداد واغلبها طقوس فرعونية من الدرجة الأولى ، فالمأذون ذو العمة والقفطان أو حتي المأذون " المودرن " بالبدلة والكرافت ، هو نفسه المأذون الفرعوني المكلف من المعبد بعقد رباط الحياة الزوجية المقدس بين العروسين ، ويقوم بعد ذلك بكتابة عقد الزواج من 3 نسخ - مثلما يحدث الآن تماما - واحدة للعروسين وأخري للمأذون وثالثة لدار المحفوظات حتى لا يضيع حق أحد ..

وعن إقامة حفل الزفاف ، اعتاد المصريون على أن يكون حفل الزفاف في منزل العريس أو العروس حسب الاتفاق ، أو مثلما يحدث الآن في أحد الفنادق الكبري إذا كان العريس ثري بعض الشيء ، أو في نوادي الدرجة الثانية ، أو في أغلب الأحيان على سطح منزله !!!

كذلك كان العروسان قديما يقومان بتزيين قاعة الزفاف ، وأهم شيء يستخدم لتزيين القاعة هو زهر الياسمين ، وهو بالفرعوني " الياسمون " ، وذلك لأنه في

---

(1) محمد أحمد غنيم : العادات والتقاليد في دلتا مصر والصعيد ، (القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2005)، ص ص 321،320.

اعتقادهم زهر الجنة ورائحته هي رائحة الجنة ، وكان يطلق على المكان الذي يجلس فيه العروسين " الكوش " ، وقد تطور هذا الاسم الآن وأصبح " الكوشة " .

ومن تقاليد الأفراح المصرية حاليا " تورتة العروسين " والتي يحرص فيها العروسان على تقطيعها سويا ، ويقوم كل منهما بتناول جزءا صغيرا على طرف السكين من الشيف المخصص لتقطيع هذه التورتة .

كما تحرص النساء اللائي يحضرن الزفاف بإطلاق " الزغاريد " التي تعبر عن فرحتهم بإتمام هذا الزفاف المبارك .

2 – معتقدات المآتم في الصعيد[1] :

تختلف طقوس الجنازات والمآتم من محافظة لأخرى ، ومن قرية إلي قرية في نفس المحافظة ، رغم أنهم الاجتماع في النهاية على رباط واحد وهو احترام قدسية الموتى

ولكن الشيء الأكثر شهرة في معظم محافظات صعيد مصر ، هو براعة المرأة المصرية في فن العديد ، واللطم على الخدود والندب ، والذي تتباهي به النساء في كل مآتم ، حيث تتباري كل سيدة على حدة في إبراز موهبتها في اللطم والعديد ..

والعديد أو الرثاء من أقدم وأهم فنون القول التي مارسها الإنسان لارتباطه بحقيقة كونية كبرى هي الموت، ولارتباطه بحاجات نفسية إنسانية أساسية منها الحزن الذي يصاحب حقيقة موت إنسان عزيز، ومنها رغبة الإنسان في الخلود، أو أن يبقى ذكره حتى بعد موته ممثلاً في تمثال خالد، أو مقبرة عظيمة، أو كتاب، أو الذكر الحسن الذي تخلده قصيدة رثاء!!

---

(1) سهير عثمان : العادات والتقاليد المصرية ،(القاهرة ، الشركة المتحدة للبرمجيات والنشر، 2002)، ص85.

و"العديد" هو الرثاء في صورته الشعبية تقوله المرأة في حالة موت شخص ما، وقد تقلصت أغراض الرثاء في العديد، فأصبحت غرضًا واحدًا أساسيًا هو إثارة الحزن واللوعة على الفقيد عن طريق الصورة الشعرية.. وكان العديد يقال في المآتم عن طريق سيدات يحترفنه هن "الندابات" أو "الشلايات" هذا بالنسبة لطبقة الأثرياء، أما الطبقات غير الثرية فقد كانت تنشر "العديد" إحدى السيدات اللاتي تحفظه..

وكان هذا الفن يتركز في المآتم إلا أنه يتناول معظم ظروف الحياة التي تعيشها المرأة الشعبية، كما أنه يشبع حاجة الحزن لديها، ويشبع أيضًا سليقة طبيعية هي "الشاعرية" التي يوجد منها قسط لدى كل إنسان..

ويتميز العديد بقوة التصوير لأن الصورة هي سلاحه الأساسي في تحقيق غرضه، وهو إثارة الحزن في النفوس.

و"العديد" صورة تنعكس فيها حياة المجتمع، وتنطبع عليها أفكاره وطابع حياته، فهو يسجل في حياة الشعب ناحيتين.. عقلية الشعب وأفكاره.. حياة الشعب الاجتماعية والسياسية .. كما يساعد العديد على الإحاطة بأسلوب حياة وعادات وتقاليد ومناسبات وملابس ومأكل وأثاث... إلخ الطبقات الشعبية التي شاع فيها هذا الفن، وبذلك سدَّ العديد ثغرة في التاريخ الرسمي الذي سلط أضواءه على ما يخص الطبقات الأعلى متجاهلاً الطبقات الشعبية..

ولا بد هنا من إبراز التأكيد على موقف الدين من العديد، فرسول الله صلى الله عليه وسلم "قد نهى نهيًا شديدًا عن مظاهر الحزن في الحديث الشريف:

"ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية"

ولكنه لم يرد قط أنه نهى عن الكلام الذي يقال لمجرد التعبير عن الحزن سواء أكان شعرًا أم نثرًا، بل كان يستمع إلى مثل هذا، وأحيانًا يطلب الاستزادة في السماع، كما فعل صلوات الله عليه وسلامه، وهو يستمع إلى أشعر شعراء وشاعرات الرثاء

والعديد "الخنساء"، وكانت كلما توقفت عن الإنشاد استزادها بقوله (هيه يا خناس) يعني استمري في الإنشاد يا خنساء. ومن البديهي أن العديد ليس إلا رثاء"...

والمعروف أن الرثاء يقال في حزن وقور بدون المظاهر المنهي عنها، أما العديد فيعتبر اللطم وشق الجيوب وحمل الطين والتراب على الرؤوس من ألزم لوازمه لدى المرأة الشعبية، لذلك شدَّد رجال الدين في محاربة العديد بسبب لوازمه ومصاحباته حتى وإن كان هو نفسه لا بأس به.. وقد يكون هذا من الأسباب الرئيسية لاندثار العديد، بالإضافة إلى ارتفاع درجة التعليم ومستوى الثقافة والانفتاح على العالم عن طريق الإذاعة والتليفزيون، وما صاحب ذلك من تغير في سلوك وعادات المرأة الشعبية، وطرق تعبيرها عن مشاعرها الفرحة والحزينة على السواء فأصبح مستهجنًا اليوم لديها ما كانت جدتها تعتبره ضروريًا..

وهناك 38 نوعًا من العديد تشمل معظم مناسبات الحياة بداية من عديد المرضى والعديد على الرجال والأطفال، وعديد الشباب والغسل والجنازة والعروس والمتعلمين والشجاعة والغريب، وعديد الذي لم يعقب أولادًا. والمرأة التي مات كل أولادها، والمرأة التي ماتت في الولادة، وعديد المناصب، وعديد الغريق والمحروق والسجين وصريع العربات.

ومن أشهر نماذج العديد المنتشرة في صعيد مصر وبعض محافظات الوجه البحري والقرى المختلفة :

عديد التقي :

طريق الجوامع تبكي عليه وتنوح ، فين المصلى اللي ييجي ويروح؟

طريق الجوامع تبكي عليه ديمة ، فين المصلى صاحب القيمة؟

عديد البنت التي لم تتزوج :

يا ماشطة ارضي لها المقصوص ، وارمي لها بين الفروق دبوس

يا ماشطة ارضي لها لِبة ، وارمي لها بين الفروق دبلة

عديد الشجاعة :

كان لنا سبع تهيبه السبوعة ، والسبع مات وإحنا تاكلنا الضبوعة

كان لنا سبع تهيبه الناس ، والسبع مات وإحنا صبحنا بلاش

عديد ذوي المناصب :

القول علىك يا صاحب الجودة ، حجر الحدود ما تقلعك موجة

القول علىك يا صاحب المقدار ، حجر الحدود ما يقلعك تيار

عديد المواسم والأعياد :

يا عيد عَيَّدْ على الجيران وامشي ، احنا الحزانى ولا نعيدشي

يا عيد عَيَّدْ على الجيران وروح ، احنا الحزانى وقلبنا مجروح

عديد المرأة على زوجها :

يا عمود بيتي والعمود هدوه ، يا هل ترى في بيت مين نصبوه؟

يا عمود بيتي والعمود رخام ، يا هل ترى في بيت من أتقام؟

3- انتشار الخرافات والأساطير الشعبية:

تنتشر في مجتمع الصعيد العديد من الخرافات والأساطير الشعبية التي تسيطر على أهالي الصعيد ويكون لها قوة المعتقد الديني بل تزيد عليه بكثير لإيمان أهل الصعيد بالخرافة والأسطورة .

فالخرافة هي جملة الأفعال أو الألفاظ أو الأعداد التي يظن أنها تجلب الحظ أو النحس. والخرافات عبارة عن رواسب معتقدات دينية قديمة لا تجد اليوم سندا لها من المعتقدات الدينية السائدة أو من الحقائق المقررة. كما يدل الاصطلاح على الارتباط بمبدأ أو منهج من غير نقد أو تحليل[1] .

(1) أحمد زكي بدوي : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،مرجع سبق ذكره، ص 415.

وتعرف الخرافة أيضا على أنها :

مجموعـة مـن الاعتقـادات والممارسـات التـي تخـالف الحقـائق ولا يمكـن ربـط مقدماتها بنتائجها بطريقة موضوعية، يتمسك بها الأفراد ويعتقدون بصحتها بصـورة شـبه مطلقة ويعتمدون عليها في تفسير بعض ما يقع لهم من أحداث في حياتهم اليومية[1].

وتنتشر في المجتمع المصري وخاصة مجتمع الصعيد أكـثر مـن (274) خرافـة وهـي خرافات منتشرة بين مختلف قطاعات الشـعب المصري وتنـتشر أكـثر في مجتمـع الصـعيد وبالتحديد أكثر وأكـثر في المنـاطق الريفيـة في الصـعيد وتشـمل هـذه الخرافـات مختلـف نواحي الحياة اليومية وهناك العديد من العوامـل التـي تسـاعد عـلى انتشـار الخرافـة في المجتمع المصري بشكل عام ومجتمع الصعيد بشكل خاص مثل صعوبة التحقق من صحة الخرافة من بطلانها وأيضا بساعد على انتشارها الدور الذي تؤديه الخرافة في حياة الأفراد والمجتمع وتشابكها وتعقدها ، ومن الخرافات المنتشرة بقوة في مجتمع صعيد مصر(يـوم الجمعة فيه ساعة نحس، اللي يعمل ندر من قلبه يتحقـق لـه طلبـه،لما الواحـدة الحامـل تنظر إلي شخص كثيرا يكون ولدها شبهه تماما،اللي أيده اليمين تأكله يبقي ها يسـلم عـلى حد، المشاهرة بالنسبة للسيدات المرضعات، طاسة الخضة تشفي المخضـوض،لعب العيـال الحجلة جوا البيت تجيب النكد والغم ،رش الملح في أسبوع الطفل أو زفـة العروسـة تمنـع الحسد والعين) [2].

---

(1) سعد بن سعيد الزهران ،علي بن صديق الحكمي:ظاهرة السحر والشعوذة(دراسـة ميدانيـة عـلي المجتمع السـعودي)، (المملكـة العربيـة السـعودية، وزارة الشـؤون الإسـلامية والأوقـاف والـدعوة والإرشاد، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2005) ، ص 20.

(2) عبد الرحمن عيسوي:سيكولوجية الخرافة والتفكـير العلمـي(دراسـة ميدانيـة مقارنـة حقليـة عـلي الشخصية العربية)،(الإسكندرية، منشاة المعارف ،1983)، ص ص 64،65.

4 – انتشار أضرحة أولياء اللـه الصالحين وظاهرة التبرك بهم:

مازال أصحاب الأضرحة أو "الأولياء" كما يُنعتون في الصعيد يحظون بمركز خاص في حياة العديد من أهل الصعيد. هناك العديد من الأضرحة المشيدة فوق قبور الأولياء في جميع أنحاء الصعيد ومازالت تشهد زيارة الحشود من الناس شبابا وكهولا. ولئن كان الإسلام يضع قيودا صارمة على زيارة الأضرحة ويُحرم طلب الدعاء من الأولياء الصالحين فإن العادة الموروثة عن الأجداد مازالت تُحكم قبضتها على العديد الذين يطلبون الرجاء والشفاء من أصحاب الأضرحة التي هي قبور الأولياء أو الشرفاء أو الصالحين، مخفية عادة في أبنية تعبدية صغيرة. وداخل قبر الضريح سترى دائما نفس المشهد: حُجاج رجالا ونساء يحيطون بالقبر فيما يتمسك ويتمسح آخرون بستار الولي الصالح ويقفون تحته مشدودي الحركة وكأنهم يفصحون عن ذنوبهم[1] .

وهناك العديد من الأضرحة في الصعيد ولكن مشاهيرها تستقطب جمهورا غفيرا من الزائرين حيث تضم مصر تضم حوالي (2850) مولدا للأولياء الصالحين، يحضرها أكثر من نصف سكان الدولة" ، ولا يتقيد أهالي كل قرية ومدينة بوليهم المحلي، حيث أسقط المصريون حاجز المكان، بتوجه سكان أسوان إلى طنطا للاحتفال بمولد "السيد البدوي"، وبتوجه سكان الإسكندرية للاحتفال بمولد "سيدي أبو الحجاج" بالأقصر، وسكان حلوان للاحتفال بمولد القديسة دميانة بالبحيرة، وسكان البحيرة للاحتفال بمولد سيدي برسوم العريان بالقاهرة وكذلك الاحتفال بسيدي عبد الرحيم القنائي الواقع في قلب مدينة قنا بالصعيد و سيدي الفولي بالمنيا أيضا. وغيرهم من أولياء اللـه الصالحين الذين تحي لهم الموالد كل عام ويأتي إلي أضرحتهم الناس من كل مكان للتبرك بهم والدعاء لديهم كى يحققوا لهم أمنياتهم في الحياة من نجاح في الدراسة وإنجاب طفل ذكر أو شفاء من مرض عضال أو البحث عن زوج مناسب

---

(1) نيكولاس بيخمان: الموالد والتصوف في مصر،(ترجمة رؤوف مسعد)، (القاهرة، المركز القومي لترجمة، الطبعة الأولي ،2008)، ص 66.

وغيرها من المطالب الحياتية التي يرى أصحابها أنها لن تتحقق إلا بالدعاء لدي الولي صاحب الضريح ويصاحب هذه المظاهر كلها تقديم النذور والعشور والصدقات [1].

5 - الإيمان بأعمال السحر والدجل والشعوذة :

يعتبر السحر والشعوذة من المعتقدات والممارسات المعقدة التي تهتم بها المجتمعات القبلية التي تتميز بالبساطة والحياة البدائية. من معتقدات هذه المجتمعات بأن الحوادث المؤسفة تقع لهؤلاء الأشخاص الذين تضطرب علاقاتهم الاجتماعية والأخلاقية مع الأشخاص الآخرين.

والمجتمع الصعيدي كما سبق وان ذكرنا هو مجتمع قبلي ويعيش حياة بدائية في كل شئ في العادات والتقاليد والقيم السائدة فيه هي قيم بدائية وينتشر السحر في الصعيد بصورة ملفتة للنظر للدرجة التي يمكن أن نطلق عليه ظاهرة اجتماعية كما انه ينتشر في جميع الطبقات والأوساط سواء الفقيرة أو الغنية وينتشر أيضا بين المتعلمين والأميين على حد سواء وهناك العديد من الأسباب والعوامل التي ساعدت على انتشار السحر والشعوذة والكهانة في صعيد مصر للدرجة التي وصلت إلي حد الإيمان بهذه الخرافات ولعل من أهم هذه الأسباب وتلك العوامل [2]:

- الجهل: فهو على رأس الأسباب التي تمكن للخرافة والسحر والسحرة؛ فتجد من المخدوعين من يجهل حكم الشرع في الذهاب إلى الكهان والسحرة، ويجهل حُكْمَ سؤالهم وتصديقهم، ويجهل عواقب الأمور، ويجهل الأسباب الحقيقية الصحيحة للشقاء والسعادة، وتحصيل الخير.

---

(1) عرفة عبده علي : موالد مصر المحروسة ، (القاهرة، عين للدراسات والبحوث، الطبعة الثانية ، 1997)، ص 34.

(2) عمر سليمان الأشقر: عالم السحر والشعوذة،(الأردن ، دار النفائس، الطبعة الثالثة ، 1997)، ص ص 263،264.

- ضعف الإيمان والتقوى: قال الله -عز وجل- في حق الذين يؤثرون السحر: "**وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ {102/2}**" البقرة: 102 قال ابن رجب -رحمه الله- في بيان معنى هذه الآية: "والمراد أنهم آثروا السحر على التقوى والإيمان؛ لما رجوا فيه من منافع الدنيا المعجلة مع علمهم أنهم يفوتهم بذلك ثواب الآخرة.
- كثرة الوسائل المعينة على انتشار السحر، وسهولة الوصول إلى السحرة: حيث يوجد من القنوات الفضائية، والصحف، والمجلات، والكتب، ومواقع الإنترنت، وشركات الاتصالات، ما يعين على انتشار السحر، ونفاق سوقه.
- الطمع، والرغبة في كسب المال: سواء كان ذلك من قبل الساحر، أو قِبل القنوات الفضائية التي تُمكِّن لهم، أو من قبل شركات الاتصال، أو الصحف أو غير ما ذكر.
- الرغبة في استشراف المستقبل: فذلك يبعث إلى البحث، والسؤال؛ فالنفس الإنسانية مولعة بمعرفة الغيب، حيث يقول ابن خلدون "اعلم أنَّ من خواص النفوس البشرية التشوف إلى عواقب أمورهم، وعِلْمِ ما يحدث لهم من حياة وموت، وخير وشر، سيما الحوادث العامة كمعرفة ما بقي من الدنيا، ومعرفة مُدَد الدول أو تفاوتها.

والتطلعُ إلى هذا طبيعةُ البشر، مجبولون عليها، ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوفون إلى الوقوف على ذلك في المنام".

- كثرة الأمراض والأوهام: فهذا مريض مرضاً استعصى على العلاج، وذاك يعيش أوهاماً تقض مضجعه، وتؤرق جفنه، وهلم جرا.

فالرغبة في العلاج، والشفاء من تلك الأمراض تجعل المصاب يتعلق بأدنى شيء يوصله إلى ذلك.

- قلة العقوبات الرادعة للسحرة: ففي كثير من البلدان يسرح فيها السحرة، ويمرحون، ويزاولون أعمالهم دون رقيب عليهم،بل ربما وجدوا الحماية، والتصريح لهم بفتح مراكز تعلم السحر، والكهانة.

د) ثقافة المجتمع الصعيدي:

الثقافة سمة تميز الكائن البشري عن غيره من المخلوقات، وهي التي تحدد سمات المجتمع البشري عن المجتمعات الأخرى. ويتطلب الأمر توافر عدة عوامل تتضافر فيما بينها وتتفاعل لتشكل في النهاية السمات الخاصة بالمجتمع، وبالتالي بأفراده دون غيره، وتنقسم العوامل إلى مجموعة منها العوامل الطبيعية التي لا دخل لإنسان فيها؛ كعامل الجنس والنوع واللغة والعوامل الجغرافية والاقتصادية. ومجموعة العوامل الدينية؛ كل ما يتصل بالعقيدة الدينية وفهمها. والعوامل الدنيوية: كل ما يتعلق بتفاعل الإنسان مع ما حوله في البيئة؛ من إصلاح، وتطور نظم الحياة وغيرها. وهذه تتفاعل معا لتكوين الشخصية القومية التي تعكس سمات المجتمع الذي نشأ وعاش فيه، فتتفاعل معا فيه ويتفاعل معها مؤثراً فتشكل في النهاية الثقافة العامة للمجتمع والمميزة له عن المجتمعات الأخرى. لذا فسمات المجتمع الصحراوي تختلف عن سمات مجتمع المناطق القطبية الثليجية، عنها في الصناعي أو الريفي أو الساحلي ومن ثمة سمات أفراد كل منها، وتتباين هذه فيما بينها في درجة التأثير والتشكيل الثقافي للمجتمع وتفاعل الإنسان معها. وعليه فالمجتمع لفظ عام، والثقافة هي التي تحدده، وتفرق بين مجتمع وآخر[1].

ولعل الذي ينظر إلي مجتمع الصعيد من الخارج قد يحكم على ثقافته حكما خطئاً من خلال التعليم المتطور حيث الجامعات التي أنشئت في الصعيد ونظم الحياة

---

(1) عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة،(بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولي،2006)، ص 260.

الحديثة وقيم الاستهلاك الحديثة أيضا ولكن كل ذلك يعتبر واجهة شكلية لثقافة المجتمع الصعيدي ولذا عند الولوج إلي باطن هذه الثقافة وجوهرها يجد أن المتعلمين في مجتمع الصعيد لا يميلون إلي رفض قيم الثأر ونبذ عاداته وتقاليده بل إنهم على العكس يميلون إلي التمسك بهذه القيم وإلي استخدام ما لديهم من مهارات اكتسبوها بحكم دخولهم إلي نطاقات في العالم الحديث مثل التعليم أو الجيش في التخطيط للثأر وتنفيذه وبذلك يتضح لنا أن الثقافة السائدة في المجتمع الصعيدي هي الثقافة التقليدية بكل ما تتضمنه من عادات وتقاليد وهذه الثقافة التقليدية تخضع الثقافة الحديثة لها وليس العكس وهي أيضا الحكم النهائي في الحكم على صلاح الأشياء أو فسادها [1].

وإن الثأر في الصعيد هو قيمة وممارسة اجتماعية لها مكوناتها وتقاليدها، فهو مستقر في معظم أرجاء الصعيد وهو الوجه الأخر لهيبة العائلة وكرامتها داخل مجتمعها، وأن العائلة بجميع أفرادها مسئولة عن الأخذ بالثأر،بالإضافة إلى موروث الأخذ بالثأر مرتبط بمكونات أخرى تلعب دورًا في تجذره في المجتمع ومنها الوضع الاقتصادي المتردي في الصعيد، وتخلي الدولة عن واجباتها في التنمية وقلة نسبة التعليم، فارتبط الفقر بالجهل وتسبب في أن يصبح مجتمع الصعيد من المجتمعات المغلقة نسبيًا الذي تسود فيه قيمة اجتماعية معينة ولا توجد قيمة أخرى تنافس معها، فوجد الثأر وغاب التسامح والعفو والعدل، وإدراك أن الدولة هي التي تنفذ القانون وليس الأفراد[2].

(1) أحمد زايد: الثأر في مجتمع الصعيد في السياق التاريخي البنائي،(بحث منشور في المؤتمر السنوي السادس بعنوان الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر)، مرجع سبق ذكره، ص ص 954،955.

(2) سميحة نصر: ثقافة الثأر بين الثبات والتغير، بحث منشور في المؤتمر السنوي السادس (الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر)، مرجع سبق ذكره، ص 985.

كما أن ولثقافة الثأر أربعة عناصر أساسية مكونة لها وهذه العناصر هي [1] :

1. الثـأر كـما يتجسـد في عقـول الأفـراد في مفهومـاتهم وتصـوراتهم ومعتقـداتهم وتبريراتهم له وللعوامل الفاعلة فيه.
2. الثأر كما يتجسد في سلسلة المظاهر السلوكية المرتبطة بدائرة الثأر ، مثـل اسـتقبال الثأر وانتظار الثأر والقيام به.
3. الثأر كما يتجسد في قواعد عرقية تنظم طرائقه.
4. منتجات وأثار الثأر ، سواء كان سلاماً عن طريق مجلس الصلح أم كـان مزيـداً مـن الصراع الذي يتجسد بصور مختلفة في العزلة والتقاضي والتوجس والخوف.

كما ان ثقافة المجتمع الصعيدي ينظر إليها على أنها ثقافة فرعية لها مجموعة مـن الخصائص والسمات التي تميزها عن غيرها من الثقافـات الفرعيـة الأخـرى ويطلـق عليهـا الثقافة الثأرية الفرعية وهذه الخصائص هي[2]:

1. ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بأصول ريفية .
2. ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بالنشأة داخل إطار جماعة قرابية.
3. ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بقلة الحراك الاجتماعي لفترات طويلة.
4. 4-انخفاض المستويات التعليمية لأبناء الثقافة الفرعية الثأرية .
5. ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بالمهن الزراعية والمهن ذات الصلة بها.

---

(1) أحمد زايد: الثأر في مجتمع الصعيد في السياق التاريخي البنائي،(بحث منشـور في المـؤتمر السـنوي السادس بعنوان الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر)، مرجع سبق ذكره، ص 954.

(2) محمود عبد الرشيد بدران ،أحمد محمد السـيد إمـام عسـكر: الثقافـة الثأريـة والثقافـة المسـالمة (تأصيل نظري ودراسة ميدانية للثقافة الفرعية ومحددات السلوك الإجرامـي)،(القـاهرة ، جامعـة القاهرة ، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،2003)، ص 160.

6. ارتبـاط أبنـاء الثقافـة الفرعيـة الثأريـة بالمشـاركة العاليـة في المناسـبات الخاصـة بالعائلة الممتدة.
7. ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بالاعتماد على الجماعة القرابية في تدبير أمور الحياة وخاصة في المشاركة الاقتصادية.
8. ارتباط أبناء الثقافة الفرعية الثأرية بالنظرة التقليدية للمرأة.
9. سيادة نمط التنشئة القائمة على الخشونة بين أبناء الثقافة الفرعية الثأرية .

ثالثاً : سوسيولوجيا المجتمع الصعيدي.

أ) الضبط الاجتماعي في المجتمع الصعيدي:

يشير الضبط الاجتماعي في معناه العام، إلى العمليات والإجراءات، المقصودة وغـير المقصودة، التي يتخذها مجتمع ما، أو جزء من هذا المجتمع، لمراقبة سـلوك الأفـراد فيـه، والتأكد من أنهم يتصرفون وفقاً للمعـايير والقِـيم أو الـنظُم، التـي رسـمت لهـم. ويـرتبط الضبط الاجتماعي، في المجتمع الحديث، بالرأي العام، وبالحكومة، عن طريق القانون. أمّـا في المجتمعات التقليدية، فتسهم الأنماط الاجتماعية، كالعـادات الشـعبية، والعُـرف، بـدور كبير في الضـبط الاجتماعـي وهـو مـا ينطبـق عـلى مجتمـع الصـعيد الـذي يقـوم الضـبط الاجتماعي فيه على مجموعة من الأعراف والتقاليد المستمدة من الجـذور التراثيـة لحيـاة القبلية التي كان يعيش قيها الصعيد منذ أن هاجرت إليه بعض القبائل العربية كما سـبق وأن أوضحنا سالفا محملة بكل قيمها وأعرافها وعادتها وتقاليدها[1] .

(1) عدلي السمري: الثابت والمتغير في آليات الضـبط الاجتماعـي (القـاهرة ، جامعـة القـاهرة ، كليـة الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،2003) ص 63.

من أهم وسائل الضبط الاجتماعي، وأكثرها انتشاراً في المجتمعات الإنسانية، على اختلاف نوعياتها، وتفاوت شدة تلك الوسائل:

1 - العُرف [1]

العُرف هو أهم أساليب الضبط الاجتماعي الراسخة في المجتمع، لكونه أهم الطرائق والأساليب، التي توجدها الحياة الاجتماعية، تدريجاً، فينمو مع الزمن، ويزداد ثبوتاً وتأصلاً. ويخضع له أفراد المجتمع أجمعون؛ لأنه يستمد قوّته من فكر الجماعة وعقائدها؛ فضلاً عن تأصله تأصل رغباتها وظروف الحياة المعيشية؛ وإلا لما استقر زمناً طويلاً في المجتمع. والأعراف غالباً ما تستخدم في حالة الجمع، لأنها طرائق عمل الأشياء، التي تحمل في طياتها عامل الجبر والإلزام؛ لأنها تحقق رفاهية الجماعة. واستطراداً، فهي تأخذ طابع المحرمات، التي تمنع فعل أشياء معينة أو ممارسة معينة. ولذلك، إن اصطلاح العرف، يطلق على تلك العادات، التي يكتنفها الشعور بالصواب أو الخطأ في أساليب السلوك المختلفة. وعُرف أيّ جماعة هو أخلاقياتها غير المصوغة، وغير المقننة، كما تبدو في السلوك العملي.

بناء على ذلك، يعنى العُرف المعتقدات الفكرية السائدة، التي غرست، نفسياً، لدى أفراد المجتمع. يمارسونه حتى يصبح أمراً مقدساً، على الرغم من انتفاء قيمته، أحياناً وهو أقوى من العادات والتقاليد على التأثير في سلوك الناس ولقد أشرنا سابقا إلي أن من أهم الأعراف السائدة في مجتمع الصعيد احترام كبار السن والخضوع لقيم العائلة والانصهار فيها ويقوم العرف في الصعيد على القيم والعادات والتقاليد المستمدة من الحياة القبلية البدائية التي يعيش فيها الصعيد على الرغم من وجود مظاهر الحضارية والتمدن والتقدم إلا أن ما تحمله النفوس من قيم موروثة

(1)إحسان محمد الحسن،عدنان سليمان الأحمد:المدخل إلى علم الاجتماع،(الأردن،دار وائل للنشر،2005)، ص 85.

تجعل للعرف السائد في الصعيد اقوي من قوة القانون ويدعم هذه القيم قيم أخري موازية لها وهي قيم العصبية والانتماء للعائلة مما اوجد اتجاهات عرفية سلبية داخل المجتمع الصعيدي ولعل أبرزها الأعراف المتبعة في الأخذ بالثأر كل قوانينه وعاداته ومعاييره المختلفة عن أي قيم أو أعراف فى المجتمعات الأخرى.

2 - العادات والتقاليد[1]

العادات ظاهرة اجتماعية، تشير إلى كلّ ما يفعله الناس، وتعودوا فعله بالتكرار. وهي ضرورة اجتماعية، إذ تصدر عن غريزة اجتماعية، وليس عن حكومة أو سلطة تشريعية وتنفيذية؛ فهي تلقائية لأن أعضاء المجتمع الواحد، يتعارفون فيما بينهم على ما ينبغي أن يفعلوه؛ وذلك برضاء جميعهم. والعادة قد تكون أحدية، مثل: عادات الإنسان اليومية، في المأكل والملبس، وعادات النوم والاستذكار وغيرها. أمّا العادة الجمعية، فهي التي يتفق عليها أبناء الجماعة، وتنتشر بينهم، مثل عادات المصريين في الأعياد والمواسم الدينية. أمّا التقاليد، فهي خاصية، تتصف بالتوارث من جيل إلى جيل، وتنبع الرغبة في التمسك بها من أنها ميراث من الأسلاف والآباء نافع ومفيد.

يزخر المجتمع الصعيدي بالعادات والتقاليد التي تعتبر خاصية هامة من خصائصه التي تجعله يختلف عن باقي المجتمعات الأخرى ومن بين هذا العادات والتقاليد السائدة في الصعيد عادة ختان الإناث من منطلق الإيمان بان ختان الإناث يحافظ على عفة البنت وشرف العائلة وأن تعارض ذلك مع الدين وأحكامه وأيضا مع أحكام القانون الوضعي الذي أضحي يجرم هذه العادة سواء لأسرة الفتاة المختتنة أو للطبيب أو الداية التي تقوم بإجراء هذا العادة وأيضا عادة الأخذ بالثأر المرتبطة بالعصبية وروح القبلية السائدة في المجتمع الصعيدي وغيرها وغيرها من العادات

(1) عبدالله الرشدان:علم اجتماع التربية، (الأردن ، دار الشروق ، 1999)، ص ص 69،68.

والتقاليد التي ترتبط بجميع نواحي الحياة اليومية في صعيد مصر مثل عادة أكرام الضيف لمدة ثلاثة أيام كاملة.

3- عملية التنشئة الاجتماعية[1]:

هي العملية التي تطبع الإنسان، منذ مراحل الطفولة المبكرة، وتعِده للحياة الاجتماعية المقبلة، التي سيتعامل فيها مع آخرين من غير أسْرته. فالتنشئة الاجتماعية، تعلم الطفل قِيم المجتمع ومعاييره الأساسية، التي سيشارك فيها غيره حينما ينضج. ولقد أثبتت الدراسات، أن الطفل يتأثر بالوراثة من والدَيه، التي لا تنتهي بالمولد؛ وإنما بالتقليد والمحاكاة، يبدأ ببناء شخصيته، بعد أن انعكس أمامه كلّ ما حوله من مؤثرات اجتماعية. ومن ثَمّ، كانت أهمية التنشئة في تكوين العادات وتهذيبها.

وتكون عملية التنشئة الاجتماعية في الصعيد عملية هامة وجوهرية ومن أهم العمليات التي تقوم بها العائلة وليست الأسرة لإكساب الأطفال قيم وعادات وتقاليد العائلة واهم ما يميز هذه العملية هو الميل إلي تنشئة الأطفال الذكور على ضرب النار منذ الصغير حيث أن الأطفال الذكور في الصعيد يفضلون عن الأطفال الإناث لما للرجل من مكانة كبيرة فى العقلية الصعيدية وأيضا فإن الطفل الذكر هو الذي يحافظ على استمرار اسم العائلة متواجدا وعدم اندثارها .

4 - القانون [2] :

القانون هو أعلى أنواع الضبط الاجتماعي دقة وتنظيماً. وهو يتميز عن بقية الضوابط الأخرى بكونه أكثرها موضوعية وتحديداً، كما ينطوي على عدالة في المعاملة، لا تفرق بين أبناء المجتمع؛ فالثواب والعقاب صنوَان في القانون، وهدف

(1) Gibbs , Jack P: Norms , Deviance & Social Control ,New York , Elsevier press,1981,p112.

(2) Janowitz , Morris : On Social Organization & Social Control و Chicago , The University of Chicago,1991,p38.

الجزاء والعقاب هو الردع، أو منع وقوع جريمة أو ارتكاب الخطأ. كما أن هناك فائدة أخرى للقانون، إذ يتضح أنه سياج على الحريات الأحادية. ومن ناحية أخرى، فإنه يحدد العقوبات وفقاً للخطر الذي يمثله الخارجون عليه، وطبقاً لمدى جذب الجريمة للمجرم.

وعلى الرغم من قوة القانون وقوة القضاء في مصر إلا انه لا يمثل شيئاً عند أهل الصعيد وهم في حالة الأخذ بالثأر حيث أنهم لا يهابون الحبس أو الحكم بالإعدام أو الهروب إلي الجبال في مقابل تنفيذ الثأر لأنه يرتبط بمكانة مرتفعة جدا في نفوس أهل الصعيد ومرتبط أيضا بقيم الشرف الكرامة والعزة وفى المقابل مرتبط الأخذ بالثأر في حالة عدم تنفيذه من العائلة التي عليها ثأر بالعار والذل والمهانة والخنوع.

ب) المكانة:

هو الوضع الذي يشغله الشخص في سلم التأثير داخل نسق اجتماعي معين ؛وتتعدد أنواع المكانة في سلم التأثير داخل النسق الاجتماعي فقد تكون مرتبطة بالموقع أو بالطبقة الاجتماعية أو بالهيبة التي لا تنبع من المصادر الأخرى إنما تفرضها مثلا خصاله الشخصية وسيرته أو نسبه أو سيرة عائلته[1].

والمكانة الاجتماعية في مجتمع الصعيد ترتبط بعدة عوامل منها الانتماء إلي نسب قبيلة من قبائل العرب الذين هاجروا إلي الصعيد قديما للدرجة التي – كما سبق وان ذكرنا سابقاً – يقسمون أهالي بعض القرى في الصعيد إلي عرب وفلاحين وينظرون إلي العرب بنظرة تقدير واحترام على أساس من أنهم كانوا يتقلدون السلطة قديما في القرية كما أنهم أي العرب هم من ساعدوا الفلاحين على التخلص

(1) غريب سيد أحمد آخرون: المدخل إلي علم الاجتماع، (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، 1996)، ص85.

من الاستعمار الروماني وكان الفلاحون يعملون في مهن متدنية ويعلمون كخدام للعرب ومن بين العوامل التي ترتبط بها المكانة في مجتمع الصعيد الثروة أي من يمتلك ثروة أكثر يمتلك مكانة اجتماعية رفيعة في مجتمع الصعيد وخاصة في قرى الصعيد وكذلك امتلاك اكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية والأملاك الأخرى من عقارات أو محال تجارية أو أراضي مباني .

وترتبط المكانة الاجتماعية في مجتمع الصعيد أيضا بالقوة واللذان يرتبطان معا بصور عديدة من تمثيلات السلطة وهي تلك الصور التي تستحضر بها السلطة في تفاعلات الحياة اليومية والطرق التي يؤكد بها الأفراد سلطتهم ونفوذهم وسطوتهم ويظهر ذلك في صور عديدة من السلوك تبدأ بالطريقة التي يخاطب بها الفرد الآخرين، والطريقة التي يستخدم بها ماله كسلطة على الآخرين كل ذلك وغيره يجسد ما نطلق عليه تمثيلات السلطة في الحياة اليومية وتتجسد تمثيلات السلطة بشكل واضح في الأماكن العامة ، أي في نطاقات التفاعل الأمامية التي يلتقي فيها أطراف عدة قد يكونون من نفس العائلة ، أو من عائلات مختلفة ، ويعتبر الثأر والرغبة الشديدة في المحافظة على قوانينه وثقافته جزء لا يتجزأ من المكانة الاجتماعية للفرد في الصعيد فقتل الرجال هو انتقاص لشرفهم وتوضيع لمكانتهم الاجتماعية ولمكانة عائلتهم ،أي لمكانة كل الرجال الذين ينتسب إليهم القتيل بعلاقة قرابة عصبية ويكون الثأر محاولة لإنقاذ هذه المكانة والمحافظة عليها ويظهر ذلك جلياً منذ أن تلتقي العائلة خبر قتل أحد أعضائها ، فهي ترفض أن تقبل فيه عزاء ، وهو سلوك رمزي يشير إلي رفض الخنوع والانصياع ويكون الانتظار والترقب وتحمل مشقة الثأر وحزنه الطويل ، سلوك رمزي يشير إلي التمسك بالمكانة وتحمل كل المعاناة من اجل الحفاظ على هذه المكانة[1] .

(1) أحمد زايد: الثأر في مجتمع الصعيد في السياق التاريخي البنائي،(بحث منشور في المؤتمر السنوي السادس بعنوان الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر)، مرجع سبق ذكره، ص ص 948،949.

ج) الفقر:

يعتبر الفقر واحدة من أهم وأقدم المعضلات التي شهدتها المجتمعات وأقرتها النظريات الاقتصادية والاجتماعية ، ويرتبط التراث التاريخي لهذه الظاهرة بالفوارق الكبيرة في الثروة وبوجود أفراد أثرياء أو أمم غنية تجد من مصلحتها إبقاء الأمم الأخرى في حالة فقر مستمر،و الفقر هو من أخطر القضايا وأكثرها تعقيدا وقياسا وقراءة ، فهو ينطق عن مفارقة واقعية تجمع مابين السبب والنتيجة، ، فالعديد من الثورات الاجتماعية والسياسية الكبرى في التاريخ الإنساني كان الفقر أحد أسبابها الرئيسية[2].

كما يعتبر الفقر وجهة عاكسة لصور التمايز الاجتماعي واللا مساواة، وانعدام العدالة، حيث ارتبط مفهومه بشكل مباشر باستشارة واحتكار البعض على جانب أكبر من الموارد المتاحة على حساب الآخرين، ويعد الفقراء الأكثر ارتباطا بالبيئة حيث تمثل خصوصا في المناطق الريفية مورد رزقهم ومنبع احتياجاتهم، إلا أنه ثمة حقيقة مفادها أن الفقر هو أحد الأسباب المحدثة للتدهور البيئي خاصة إذا تزايدت احتياجات الفقراء متجاوزة قدرة الموارد البيئية المتوفرة، حيث لا تتيح لها إمكانية التجدد، وإدراكا لهذه الحقيقة فقد أدرج الفقر بشكل أساسي ضمن جل المؤتمرات العالمية الخاصة بالبيئة، كما أنجزت عدة مشاريع محلية وعالمية بهدف إدراج البعد البيئي ضمن إستراتيجية مكافحة الفقر[2].

حيث يعيش ويعمل حوالي ثلاثة أرباع العالم في المناطق الريفية حيث يعتمد نمط معيشتهم بشكل مباشر على الزراعة كمصدر دخل ، وعلى سبيل

(1) عبد الرزاق الفارس: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولي،2001)، ص22

(2) محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها،(بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1997)، ص 225.

المثال فإن الكثير من المجتمعات الريفية التي كانت تعتمد على الموارد الطبيعية لتوفير احتياجاتها الغذائية حولت أراضيها إلى مزارع بهدف الحصول على عوائد نقدي لشراء منتجات غذائية من مصادر أخرى لكن ظروفا بيئية واقتصادية ومالية سيئة جعلت الكثير من هذه المبادرات تفشل في تحقيق هدفها حيث تم إزالة الأراضي الطبيعية ولم تتمكن المشاريع الزراعية من تقديم العائد المالي المنشود،كما أن من مسببات الفقر في الأرياف هو الانتقال السريع والغير مبرمج اجتماعيا للأنماط الاقتصادية من اقتصاد أساسه الزراعة إلى اقتصاد الخدمات والتصنيع أحيانا مما قد يؤدي إلى عدم قدرة المزارعين والفلاحين على التوافق مع هذا الانتقال ومجاراته[1].

من الظواهر الاجتماعية التي لها صلة قوية بالمستويات الاقتصادية المتدنية والتي تلعب بدورها دوراً كبيراً في دفع الفرد إلى ممارسة الجريمة هي ظاهرة الفقر وغالباً ما يصنف علماء الاقتصاد الفقر على أنه مدخل اقتصادي أساسي في تفسير الجريمة وصلة الفقر بالجريمة ليست صلة حديثة فمنذ فترة طويلة أكد الفلاسفة والمصلحون الاجتماعيون على أن الفقر يلعب دوراً مهماً في دفع الفرد إلى ممارسة الجريمة وقديماً أيضا قال "سقراط" (أن الفقر هو أبو الثورة وأبو الجريمة) وحديثاً قال "كلارك" أن جرائم الفقراء وجرائم الناس المسلوبي القوة غالباً ما تكون بسبب السخط والكره اتجاه الأغنياء وان الفقراء قد يحملون حملاً على ممارسة الجريمة من اجل توفير الغنى والثروة وه! ذا يعني أن ظروف الفقر اللانسانية كما يقول كلارك هي التي تخلق من بين الفقراء من يتجه إلى ممارسة الجريمة[2] .

(1) Michelle Harnkin: The new poverty, New York, Holt, Reinhart and Winston press,1984.p118.

(2) كريمة كريم: دراسات في الفقر والعولمة(مصر والدول العربية)،(القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، ص410.

وقد حاولت كثير من الدراسات التي أجريت في الآونة الأخيرة أن تبين أن الفقر هو السبب الأساسي في الجريمة وربما تكون الدراسات التي قام بها وليام "بونجر w.Bonger" من أهم الدراسات الحديثة التي تتبنى هذا الاتجاه وقد حاول أن يثبت - عن طريق البحث والدراسة - أن الحالة العقلية للمجرمين ترجع إلى الانحطاط الاقتصادي من ناحية والى التفكك الطبقي من ناحية أخرى، غير أن الدراسات التي قام بها بونجر اقتصرت على المجتمعات الأوروبية فقط، ولذلك فإنه ليس من السهل تعميمها على مجتمعات أخرى تتمتع بخصائص اقتصادية واجتماعية مختلفة وقد حاولت إحدى البحوث الحديثة أن تبين أن اغلب الجانحين وغيرهم من المنحرفين ينتمون إلى طبقة الفقراء والعمال غير المهرة [1].

ويقول تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان الذي صدر تحت عنوان " مصر بين توغل الفقر وسراب التنمية " إنه يستهدف بيان ماهية الفقر ومؤشرات قياسه وأسبابه، وواقع حالة الفقر في مصر، وتداعيات الفقر على منظومة الحقوق الاقتصادية، وصولاً إلى خطة قومية لمكافحة الفقر. أما في إحصائيات للبنك الدولي فإن نسبة الفقر في مصر سجلت عام 2008 ضعف المعدلات المثيلة في دول الشرق الأوسط، إذ بلغت أكثر من 25% من مجموع السكان الذين يصل دخلهم إلى أقل من دولارين يومياً. وأكد تقرير صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لعام 2008 أن أكثر من نصف جميع الدول النامية تعاني ارتفاع أعداد الفقراء المدقعين لهذا العام، وهذه النسبة ما زالت الأعلى بين الدول المنخفضة الدخل -مصر- والدول الفقيرة في أفريقيا، وجاء في تقرير التنمية البشرية لعام 2008 أن معدلات الفقر لا تزال مرتفعة بشكل عام في مصر، حيث تبلغ النسبة الإجمالية على مستوى الدولة إلى 19.6%، وإن كانت النسبة قد تراجعت من 24.3% عام 1990، وهي الأرقام التي تكشف أن الفقر ينخفض في

---

(1) عبد الرازق الفارس: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي ،(لبنان، بيروت،مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الأولي ،2001)، ص 46.

مصر بمتوسط سنوي 1% وهو معدل بطيء للغاية، وحذر التقرير من انتشار معدلات الفقر بين المصريين. وأفاد تقرير التنمية البشرية العربية لعام 2008 أن معدلات الفقر في مصر تبلغ 41% من إجمالي عدد السكان[1].

والأخذ بالثأر في صعيد مصر مرتبط بمكونات أخرى تلعب دورًا في تجذره في المجتمع ومنها الوضع الاقتصادي المتردي في الصعيد، وتخلي الدولة عن واجباتها في التنمية وقلة نسبة التعليم، فارتبط الفقر بالجهل وتسبب في أن يصبح مجتمع الصعيد من المجتمعات المغلقة نسبيًا الذي تسود فيه قيمة اجتماعية معينة ولا توجد قيمة أخرى تنافس معها، فوجد الثأر وغاب التسامح والعفو والعدل، وإدراك أن الدولة هي التي تنفذ القانون وليس الأفراد ويتضح لنا بشكل جلي أن انتشار الفقر في صعيد مصر لتدنى مستوى الدخول والاعتماد على الزراعة كمصدر رئيسي للدخل وان معظم سكان الصعيد من الريفيين يرتبط ارتباطا مباشرا بتفشي جريمة الأخذ بالثأر في صعيد مصر وهذا يؤكد على طبيعة العلاقة الوطيدة بين الفقر وانتشار عادة وجريمة الأخذ بالثأر في صعيد مصر.

د) الأمية:

تشير الإحصائيات إلى ارتفاع نسبة الأمية في مصر حيث يبلغ عدد الأميين من الذكور وفقا للتعداد السكاني الذي أجري في عام 2006 إلي 6545576 فرد بينما يبلغ عدد النساء الأميات وفقا لنفس التعداد حوالي 10468478 أمية وترتفع نسبة الأمية بشكل عام في محافظات صعيد مصر وبضفة خاصة بين النساء في بعض المناطق الريفية حيث تصل إلى أكثر من 90% من سكان هذه القرى وكل ذلك رغم كل جهود

(1) هبة حندوسة وآخرون: تقرير التنمية البشرية لمصر(العقد الاجتماعي لمصر ودور المجتمع المدني)، (القاهرة،مطبوعات البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ، الطبعة الأولي ، 2008)، ص ص 140،141.

الدولة المبذولة من خلال الهيئة القومية لمحو الأمية وتعليم الكبار في محاولة القضاء على الأمية أو التخفيف من حدتها[2] .

وسوف نتناول ظاهرة الأمية بالتفصيل كما يلي:

1 - تعريف الأمية[1] :

هي ظاهرة اجتماعية سلبية متفشية في معظم أقطار الوطن العربي والعالم وبخاصة النامي منه ولها أبعادها الكثيرة والمتنوعة ومنها:

- الأمية الأبجدية : وتعني عدم معرفة القراءة والكتابة والإلمام بمبادئ الحساب الأساسية ويعرف الإنسان الأمي بأنه كل فرد بلغ الثانية عشرة من عمره ولا يلم إلماما كاملا بمبادئ القراءة والكتابة والحساب بلغة ما ولم يكن منتسبا آلي مدرسة آو مؤسسة تربوية وتعليمية
- الأمية الحضارية : وتعني عدم مقدرة الأشخاص المتعلمين على مواكبة معطيات العصر العلمية والتكنولوجية والفكرية والثقافية والفلسفية الإيديولوجية والتفاعل معها بعقلية دينامية قادرة على فهم المتغيرات الجديدة وتوظيفها بشكل إبداعي فعال يحقق الانسجام والتلاؤم مابين ذواتهم والعصر الذي ينتسبون إليه مؤمنين في ذات الوقت بمجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات الفكرية والممارسات السلوكية والمبادئ والمثل الإستاتيكية الجامدة التي تتعارض وطبيعة الحياة المتجددة على الدوام والتوافق
- تنقسم الأمية الحضارية من حيث المبدأ إلي عدد غير قليل من الأقسام والفروع الرئيسية فتندرج تحت لوائها – الأمية الثقافية – الأمية العلمية – الأمية

(1) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: النتائج النهائية للتعداد السكاني عام 2006، (القاهرة ، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، 2008)، ص 30.

(2) حسني عبد الرحمن الشيمي: القراءة في عصر التقنيات،(القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، 2001)، ص ص 130،131.

التكنولوجية – الأمية الفنية – الأمية الجمالية – الأمية الصحية – الأمية العقائدية-

2 - أسباب تفشي الأمية في الصعيد[2]:

تعود ظاهرة تفشي الأمية في الصعيد إلي أسباب كثيرة نذكر منها:

- الزيادة السكانية الكبيرة في الكثير من محافظات الصعيد.
- ضعف الكفاية الداخلية لأنظمة التعليم التي تؤدي إلي تسرب الأطفال من التعليم
- عدم تطبيق التعليم الإلزامي بشكل كامل .
- عجز الحكومة عن تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية التربوية
- عدم جدوى الإجراءات التي تتخذ بشأن مكافحة الأمية وتعليم الكبار في الصعيد
- عدم ربط التنمية الثقافية والاجتماعية في الصعيد بالتنمية التربوية التعليمية
- تدني مستوى المعيشة وانخفاض مستوى الدخل في معظم الأسر بالصعيد.
- عد ظاهرة الأمية من الظواهر الطبيعية التي تتسم بها مجتمع الصعيد .

3 - النتائج المترتبة على مشكلة الأمية [1]:

- الأمية عائق كبير في سبيل تحقيق التنمية وإحداث التماسك الاجتماعي بين الأفراد.

---

(1) فؤاد بسيوني متولي:التربية ومشكلات المجتمع (مشكلة الأمية)، (الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005)، ص 76.

(2) عبد الله عبد الدائم: التربية في البلاد العربية،(بيروت، دار العلم للملايين ،2002)، ص ص 473،742.

- الأمية لا تقبل التطور ولا تسمح بمشاركة المرأة في خدمة المجتمع بعكس محو الأمية .
- الأمي أسهل في الوقوع فريسة لأي دعاية مغرضة أو إشاعة كاذبة أما المتعلم فهو أقدر على التمييز بين الصحيح والمغلوط.
- أن المتعلم أكثر استفادة من الخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية.
- الأمية إحدى أسباب تأخير ترتيب مصر في تقرير التنمية البشرية عام (2005)م ...الخ.
- تؤدى الأمية إلى نشر البطالة و الفقر.
- تعوق الأمية نمو الأفراد اجتماعياً.
- صعوبة استغلال موارد الثروة المتاحة بالبلاد.
- علاقتها الكبيرة بالمشكلة السكانية .
- تؤثر أمية الآباء و الأمهات - خاصة الأمهات - على مستوى تعليم الأبناء.

يتضح من العرض السابق لظاهرة الأمية أنها بالفعل تنتشر وتستشري في مجتمع الصعيد ولها ارتباط وثيق الصلة بظاهرة الأخذ بالثأر حيث أكدت معظم الدراسات التي تناولت رصد خصائص المتهمين في قضايا الثأر في صعيد مصر أن مرتكبي جرائم الأخذ بالثأر معظمهم أميون ومن فئة يقرأ ويكتب وليها فئة متوسطي التعليم وهذا يوضح لنا مدي خطورة هذه الظاهرة على ترسيخ مجموعة من القيم السلبية في المجتمع والعادات المنبوذة مثل قيمة وعادة الأخذ بالثأر المرسخة بقوة في مجتمع الصعيد[2].

(1) سميحة نصر: ثقافة الثأر بين الثبات والتغير، بحث منشور في المؤتمر السنوي السادس (الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر)، مرجع سبق ذكره، ص 964.

هـ) العزلة الاجتماعية:

يعتبر الإنسان بطبعه مخلوقاً اجتماعياً يميل إلى العيش وسط جماعة معينة يشعر بينها بالأمن والاستقرار والطمأنينة، وتشبع حاجته إلى الانتماء وتبرز شخصيته من خلالها وتتشكل إلى حد كبير ويتشرب منها المعايير الاجتماعية والخلقية والاتجاهات النفسية المهمة، ويتعلق بأعضائها ويقيم معهم علاقات متبادلة، وحينما لا يستطيع أن يقيم هذا التعلق فإن علاقته بأعضاء الجماعة تتأثر سلباً فينسحب بعيداً عنهم ويعيش في وحدة وعزلة ،أشارت إلى ذلك دراسة حول بعض الخصائص النفسية المرتبطة بالعزلة الاجتماعية وأضافت إن العزلة الاجتماعية تمثل مظهراً من مظاهر السلوك الإنساني له تأثيرات خطيرة على شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين حيث تشير إلى عدم قدرته على الانخراط في العلاقات الاجتماعية وعلى مواصلة الانخراط فيها وعلى تفوقه أو تمركزه حول ذاته؛ حيث تنفصل ذاته في هذه الحالة عن ذوات الآخرين مما يدل على عدم كفاية جاذبية شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد من حيث عدم الارتباط بين أعضائها والاغتراب فيما بينهم مع غياب العلاقات المتكاملة اجتماعياً فيتحرك بعيداً عن الآخرين[1].

وقد يرجع ذلك إلى التغير السريع الذي شهدته الحياة في الآونة الأخيرة وهو ما ساهم إلى حد كبير في انتشار القلق والاكتئاب إضافة إلى تبدد الكثير من القيم وتبدلها واضطراب العلاقات الإنسانية والشعور بعدم الأمن النفسي. أشارت الدراسة إلى أن الكُتاب الذين تناولوا العزلة الاجتماعية أو الوحدة نظروا إليها على أنها تقييم من جانب الفرد لوضعه الراهن بينما نظر إليها آخرون على أنها خبرة وجدانية في حين تناولها البعض الآخر في ضوء الظروف التي تثيرها مثل عدم إقامة علاقات

(1) خليل إبراهيم سعادات: العزلة الاجتماعية ، (لبنان ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،2002)، ص 54.

اجتماعية مشبعة، أو تلك الخبرات غير السارة التي يمر بها الفرد عندما تكون شبكة العلاقات الاجتماعية ضعيفة. هذا إلى جانب أن البعض قد تناولها من ناحية الكم أي عدد العلاقات التي يقيمها الفرد مع الآخرين، بينما تناولها البعض الآخر من ناحية الكيف أي كيفية العلاقات المقامة ومدى قوتها أو ضعفها وانحلالها. وقد اختلف الكُتاب في تحديدهم لمفهوم العزلة الاجتماعية؛ فهناك من يرى أن العزلة الاجتماعية هي مدى ما يشعر به الفرد من وحدة وانعزال عن الآخرين وابتعاد عنهم وتجنب لهم، وانخفاض معدل تواصله معهم واضطراب علاقته بهم، وقلة عدد معارفه وعدم وجود أصدقاء حميمين له، ومن ثم ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينتمي إليها [1]. وهناك من يرى أنها الانعزال عن الآخرين كالإقامة الجبرية في مكان ما بعيداً عن الآخرين، والانفصال عن الأسرة والأصدقاء والهجرة إلى بلد آخر والحياة فيه، والانزواء والانسحاب الاجتماعي وانخفاض شعبية الفرد بين الآخرين وضعف شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد وعدم كفاءتها، وتمثل العزلة الاجتماعية والوحدة خبرة ضاغطة ترتبط بعدم إشباع الحاجة إلى الارتباط الوثيق بالآخرين والافتقار إلى التكامل الاجتماعي والذي يكون استجابة للقصور والعجز في الاتصال بالآخرين وإقامة العلاقات معهم، حيث تتسم العلاقات الاجتماعية في ظل العزلة بالسطحية مع شعور باليأس والنبذ، ويحس الفرد الذي يشعر بالوحدة أو العزلة أنه بعيد عن الآخرين وأنهم لا يقبلون عليه ولا يشبعون له حاجاته الاجتماعية المختلفة؛ حيث يفشل في اجتذابهم نحوه بأي صورة كانت؛ نظراً لوجود ضعف في الاتصال بهم وقصور في العلاقات الاجتماعية التي يمكن أن يقيمها معهم. وإضافة إلى ذلك هناك نقص

(1) نبيل رمزي اسكندر: الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، (الإسكندرية ، الدار المعرفة الجامعية،1988)، ص 117.

التكيف الاجتماعي قد يؤدي إلى السلوك اللا سوي إلى جانب وجود إحساس بالهامشية[1].

ذكرنا فيما سبق ان الكثير من أهل الصعيد انحدر من الأصل في بلاد العرب وقد انحدرت معهم عادات كثيرة منها عادة الأخذ بالثأر ، فصبغوا المجتمع بعاداتهم وتقاليدهم وقد ظلوا حتى اليوم في عزلة عن أي مجتمع خارجي، لذا ظلوا محتفظين بعاداتهم ومظاهر بداوتهم أو معظمها ، ولو اتصلوا بمجتمعات غير مجتمعهم كان من الممكن أن تتأثر عاداتهم بعادات المجتمعات الأخرى فتتغير أو تتعدل إلي عادات أخري إيجابية وتتسق مع طبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه ومن هذا المنطلق نجد ان العزلة الاجتماعية كأحد محاور دراسة المجتمع من الناحية السوسيولوجية خاصية من خصائص مجتمع الصعيد والتي تسهم بشكل كبير في انتشار ظاهرة الأخذ بالثأر فيه بطريقة مؤثرة جدا [2].

رابعاً: الأسرة داخل المجتمع الصعيدي:

أ)النظام الأسري في المجتمع الصعيدي:

تختلف أشكال العلاقات الاجتماعية فيما يتعلق بالزواج والعائلة والنسب من مجتمع لآخر ، فلكل مجتمع على الأغلب شفرة أخلاقية تشير إلى منع التزاوج بين أفراد العائلة الواحدة ، كحرمة التزاوج بين الإخوة والأخوات والأبناء والأمهات مثلاً . ففي بعض المجتمعات يحرم النظام القضائي والنظام الديني والعرف السائد فيها على الفرد التزوج من الأم ،

(1) عادل عبد الله محمد : مقياس العزلة الاجتماعية، (القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، 2003)، ص 27.

(2) عبد الحليم حفني بكري: الثأر (بركان الدماء)، مرجع سبق ذكره ، ص 74.

والجدة ، والبنت ، والأخت ، والعمة ، والخالة ، وبنت الأخ ، وبنت الأخت[1].

والأسرة هي عبارة عن رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهم وتشمل الجدود والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة، لذلك يرى البعض أن الزواج الذي لا ينتج منه ذرية لا يكون أسرة و هي العنصر الأساسي للمجتمع، يمارس أعضاؤها وظائف ولهم حقوق وعليهم واجبات، والأسرة حقيقية واقعية لا يمكن الاستغناء عنها وهي تقوم بمسؤولية التربية والتعليم والتثقيف والأسرة كيان مرتبط بالمجتمع وتماسكها والحفاظ عليها هو حفاظ واستقرارا للمجتمع وأمان له[2].

وإن أول ما ينتقل إلى الطفل عن طريق التقليد في الصوت والحركة، لغة آبائه (أبيه وأمه) وأفراد أسرته وأعمالهم وسلوكهم ومناهجهم في الحياة فبمقدار سمو المنزل في هذه الأمور تسمو آثار التقليد التربوية في الطفل و بفضل الجو الأسري والمحيط العائلي تنتقل إلى الناشئة تقاليد أمتهم ونظمها وعرفها الخلقي وعقائدها وآدابها وفضائلها وتاريخها وكثير مما أحرزته من تراث في مختلف الشئون فإذا وفقت الأسرة في أداء هذه الرسالة الجليلة حققت البيئة الاجتماعية آثارها البليغة في المجال التربوي

كما أن الأسرة هي العنصر الأهم والوحيد للحضانة والتربية المقصودة في المراحل الأولى للطفولة، والواقع أنه لا تستطيع أي مؤسسة عامة أن تقوم بدور

---

(1) Michael Gordon: American family (Past, Present, and Future),New York, Random House,1987,p92.

(2) عبد الله الشلان : موسوعة الأسرة ،(الكويت ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الجزء الأول ،2004)، ص 12.

الأسرة في هذه المرحلة ، ولا يتاح لهذه المؤسسات مهما حرصت على تجويد أعمالها أن تحقق ما تحققه الأسرة في هذه الأمور[1].

ويقع على الأسرة قسط كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية والعقلية والدينية في جميع مراحل الطفولة بل وفي المراحل التالية لها كذلك، و بفضل الحياة المستقرة في جو الأسرة ومحيط العائلة يتكون لدى الفرد ما يسمى بالروح العائلية والعواطف الأسرية المختلفة وتنشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة فالأسرة هي التي تجعل من الطفل شخصا اجتماعياً مدنياً وتزوده بالعواطف والاتجاهات اللازمة للانسجام مع المجتمع الذي يعيش فيه.

1 - خصائص الأسرة[2] :

الأسرة في طبيعتها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات و القدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة في علم الاجتماع وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم و الأوضاع الاجتماعية وتتمثل أهم خصائص للأسرة في:

- الأسرة هي أول خلية في المجتمع و هي أكثر الظواهر انتشارا في المجتمع
- تقوم الأسرة على أوضاع و مصطلحات يقرها المجتمع فهي ليست عملا فرديا أو إراديا و لكنها ثمرة من ثمار الحياة الاجتماعية
- تعتبر الأسرة الإطار الذي يحد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها .

---

(1) سيد أحمد كشك،وجيه عبد القادر :الأسرة والتشريع الإسلامي،(الفيوم، مكتبة دار المروة، 2008)، ص380.

(2) سامية مصطفي الخشاب : النظرية الاجتماعية ودراسة اللا أسرة ؛ (القاهرة ،دار المعارف ؛ 1993)؛ ص ص 13،14.

- الأسرة بوصفها نظام اجتماعي تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية و تناثر بها.
- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية فقد كانت قائمة في العصور القديمة بكل مستلزمات الحياة و احتياجاتها وكانت تقوم بكل النشاط الاقتصادي وهو الاقتصاد المغلق اي لغاية الاستهلاك
- الأسرة وحدة إحصائية أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراءات الإحصائيات المتعلقة بعدد السكان و مستوي المعيشة و ظواهر الحياة
- الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية .

2 - أنماط الأسرة[1] :

- الأسرة الممتدة :

هي الأسرة التي تقوم على عدة وحدات أسرية يجمعها الإقامة المشتركة والقرابة الدموية، وهي النمط الشائع قديما في المجتمع ولكنها تنتشر في المجتمع الريفي ،بسبب انهيار أهميتها في المجتمع نتيجة تحوله من الزراعة إلى الصناعة، وتتنوع إلى أسرة ممتدة بسيطة تضم الأجداد والزوجين والأبناء وزوجاتهم، وأسرة ممتدة مركبة تضم الأجداد والزوجين والأبناء و الأبناء وزوجاتهم والأحفاد والأصهار والأعمام، وهي تعتبر وحدة اجتماعية مستمرة لما لا نهاية حيث تتكون من 3 أجيال وأكثر، وتتسم بمراقبة أنماط سلوك أفراد الأسرة والتزامهم بالقيم الثقافية بالمجتمع ،وتعد وحدة اقتصادية متعاونة يرأسها مؤسس الأسرة، ويكتسب أفرادها الشعور بالأمن بسبب زيادة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة.

- الأسرة المركبة أو المشتركة:

---

(1) سلوي عبد الحميد الخطيب: نظرة في علم اجتماع الأسرة ، (الرياض، مكتبة الشقري، 2007)، ص 18.

هي الأسرة التي تقوم على عدة وحدات أسرية ترتبط من خلال خط الأب أو الأم والأخ والأخت ،وتجمعهم الإقامة المشتركة والالتزامات الاجتماعية والاقتصادية

- الأسرة النواة :

هي الأسرة المكونة من الزوجين وأطفالهم وتتسم بسمات الجماعة الأولية، وهي النمط الشائع في معظم الدول الأجنبية وتقل في اغلب الدول العربية، وتتسم الوحدة الأسرية بقوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة بسبب صغر حجمها، كذلك بالاستقلالية في المسكن والدخل عن الأهل، وهي تعتبر وحدة اجتماعية مستمرة لفترة مؤقتة كجماعة اجتماعية، حيث تتكون من جيلين فقط وتنتهي بانفصال الأبناء ووفاة الوالدين ،وتتسم بالطابع الفردي في الحياة الاجتماعية.

- العائلة :

هي الأسرة التي تقوم على عدة وحدات أسرية لا تجمعهم الإقامة المشتركة ولكن رابطة الدم والمصالح المشتركة والزيارات المستمرة في المناسبات وغيرها.

3 - وظائف الأسرة :

تخضع وظائف الأسرة ، كما تخضع إشكالها ، إلى تأثير التطورات الاجتماعية والثقافية الجارية، وتتباين وظائفها بتباين المراحل التاريخية ، وتبادل درجة تطور المجتمعات الإنسانية حتى تم تقلص وظائفها لصالح المؤسسات الاجتماعية الأخرى ، وهي نفس الوظائف التي تقوم بها الأسرة في الصعيد ولكن ليست بمعزل عن البدنة الكبيرة التي تنتمي إليها الأسرة وتتمثل هذه الوظائف التي تقوم بها الأسرة في الصعيد فيما يلي[1] :

- التربية الجسمية الصحيحة :

1) إبراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، (بيروت، دار الجيل للنشر ، الطبعة الثانية ، 1996)، ص ص 67،66.

وهي العناية بالأطفال وتربيتهم تربية جسمية وصحية وذلك بتقديم المأكل والمشرب والغذاء الصحي لتنمية أجسامهم وتدريبهم على ممارسة العادات الصحية والمأكل والنظافة .

- التربية الأخلاقية والنفسية والوجدانية :

على الوالدين أن يؤمنوا تربية صالحة للأبناء تتسم بالأخلاق ويغرسوا في نفوسهم قيما واتجاها سليمة تناسب مع متطلبات مجتمعهم على أساس من الفهم والعلم ، وكذلك تقديم الحنان والحب المبادل ، وكيف يتعلموا من الآخرين .

- التربية العقلية :

تقول مارجريت ريبل 1943 أن حب الوالدين مطلب أساسي للنمو العقلي الطبيعي، وان الأطفال الذين لا يحصلون على العناية الكافية والانتباه اللازم يصبحون مختلفين في عدد من الأسر الاعتناء بالمؤثرات التي يمكن أن تعطل أو تؤثر بالعقل .

- التربية الدينية :

تعليم أفراد الأسرة أمور عقيدتهم ، منذ بداية حياته كيف يتعامل مع أبناء الأديان الأخرى بما يرضي المجتمع ولا يغضب الله سبحانه وتعالى ولا يتنافى مع عقيدته .

- التربية الجنسية :

يجب تعليم الأبناء وتوعيتهم بالأمور الجنسية بالتدرج حتى يكون لديه معرفة مسبقة كي لا يصاب الطفل بالعقد النفسية أو المخاوف التي لا لزوم لها .

- التربية الترويحية :

يجب على الأسرة الاهتمام بأوقات الفراغ بما يعود على مجتمعهم بالنفع والفائدة لأن اللعب ترويح عن النفس والجسد بعد التعب.

4 - دور الأسرة في تنشئة أبنائها[1]:

- إن الأسرة الطفل في بداية سنوات حياته الذي ينعكس على نموه الاجتماعي فيما بعد ويعتبر الآباء فيها نموذج للقدوة وما تشتمل عليه من أفراد هي المكان الأول الذي يتم فيه باكورة الاتصال الاجتماعي الذي يمارسه المثل الذي يجب على أطفالهم الاقتداء به.
- كذلك فإن الأسرة تعتبر الجماعة المرجعية التي يعتمد الطفل على قيمها ومعاييرها وطرق عملها عند تقويمه لسلوكه ويتضمن ذلك أن الطفل يثبت شخصيته مع أسرته كجماعة لدرجة أن طرقها تصبح جزءاً من نفسه.
- لا تقتصر وظيفة الأسرة على عملية التنشئة الاجتماعية فقط بل تعد المصدر الأساسي في نمو الطفل السوي والنمو اللا سوي حيث يوجد الأسرة السوية المستقرة التي تعمل على إشباع حاجات الصغار بكفاية واتزان وحيث يتسم سلوك أفرادها بالتعاطف ويسود الأمن النفسي لأفرادها ويشعر صغار هذه الأسرة بالسعادة، وهناك على طرف آخر توجد الأسرة المريضة المضطربة التي من سماتها الخلافات والاضطرابات والتي تكون مصدراً لتعاسة أطفالها واضطراب وانحراف سلوكهم، ومن هنا يتضح لنا أن الأسرة تعتبر مصدراً أساسياً في بنية الشخصية السوية أو المضطربة أي أنها مسئولية عن إكساب أبنائها سمات شخصية يدخل فيها عنصري التدريب والتعلم كالاتكالية أو الاعتماد على الغير والعدوانية والانبساطية الانطوائية وغيرها من السمات السلوكية المختلفة.

---

(1) موسي نجيب موسي: الطفل الموهوب (موهبته ورعايتها في محيط الأسرة)، (الأردن ، دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، 2010)، ص ص 80-82 .

- وتتزايد أهمية الأسرة في حياة أطفالها حيث إنها بالإضافة إلى تأثيرها الكبير على اتجاهات وسلوكيات أطفالها فإنها إن قامت على تربية الطفل وتوجيهه منذ الصغر على الاستقلالية والحرية في التفكير والملاحظة والمناقشة والقراءة والاعتماد على النفس فإن كل ذلك سوف يؤدي إلى تنمية وتطوير قدراته الابتكارية واكتشاف ورعاية مواهبه.

والنظام الأسري في مجتمع الصعيد يقوم على وحدة متماسكة رئيسية تسمي البدنة وتتميز البدنة بالترابط والتماسك والذي يعود إلي عدة عوامل هي :

- تعتبر البدنة وحدة متكاملة من الخارج بغض النظر عن الانقسامات الداخلية فيها .
- تقوم البدنة على نظام تغليب الذكر وتفضيله والانتساب في خط الذكور دون الإناث وما يترتب على ذلك من إضفاء قيمة اجتماعية عالية للذكر دون الأنثى.
- الاهتمام بالدور الاجتماعي الذي يلعبه عامل السن في البدنة.

ويعزز هذا النظام الأسري الفريد الاتجاه نحو الأخذ بالثأر حيث يؤدي النظام الأسري القائم على البدنات إلي انقسام المجتمع الصعيدي إلي عدد من الوحدات الصغيرة المنعزلة اجتماعياً عن غيرها من الوحدات الأخرى الموجودة في المجتمع وهذا التقسيم الانقسامي داخل المجتمع الصعيدي من أهم العوامل التي تؤدي إلي الأخذ بالثأر كنظام اجتماعي يدخل في تكوين البناء الكلي ويعتبر من أهم خصائصه ومميزاته، فالثأر كنظام يتبع في مجتمع الصعيد لتحقيق التوازن والتعادل بين هذه الوحدات المنعزلة عن بعضها عن طريق إنقاص عدد الوحدة القرابية أي البدنة المعتدية بالقدر الذي قامت بإنقاصه من الوحدة الاجتماعية المعتدي عليها وذلك لان هذا النظام الأسري أيضا يرصد الاعتداء على الفرد هو اعتداء على البدنة كلها التي ينتمي إليها هذا الفرد المعتدي عليه مما يترتب عليه تعرض المركز الاجتماعي للبدنه

كلها للخطر والأخذ بالثأر يؤدي إلي قيام البدنة المعتدي على احد أفرداها برد اعتبارها واسترداد مكانتها الاجتماعية التي كانت عليها قبل حدوث اعتداء على احد أفرادها وبذلك يصبح الثأر أحد عوامل تحقيق التوازن الاجتماعي في مجتمع الصعيد لما يتميز به هذا المجتمع من خصوصية في النسق القرابي يعتمد على روابط القرابة والعصبية حيث تعتبر هذه الروابط القرابية أساساً محورياً لكل نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في مجتمع الصعيد وذلك أيضا إلي جانب ضعف سلطة الحكومة والقانون وعدم الفاعلية في فرض النظام والحفاظ على الأمن واستقراره في مجتمع الصعيد[1].

ب) التكوين الأسري في المجتمع الصعيدي:

تأخذ الأسرة في الصعيد طابع الأسرة كبيرة العدد لأنه كما سبق وان ذكرنا فغن الأسرة في الصعيد تتكون من النمط الأسرة الممتدة أو المركبة أو العائلة حيث أن الأسرة في الصعيد تمثل جزء من العائلة الكبيرة أو البدنة التي تنتمي إليها ولذا فإن حجم الأسرة في الصعيد يكون حجما كبيرا وهذا يؤدي إلي تعقد العلاقات الاجتماعية التي يتم تنظيمها من خلال كبير العائلة أو كبير البدنة كما أن نظام الزواج القبلي السائد بين العائلات بالصعيد يزيد الأمور أكثر تعقيداً حيث أن الأولوية في الزواج فى الصعيد يتم لأبناء العمومة أو أبناء الخئولة أو القرابة المركبة بعد ذلك أو من داخل القبيلة أو العشيرة وف النهاية تكون علاقات النسب والمصاهرة من خارج البدنة أو العائلة أو القبيلة والعشيرة أن لم تجد الفتاة من يتقدم لها من هم لهم حق الأولوية في الاقتران بها والقرار يكون في يد كبير العائلة أو البدنة وليس في يد رب الأسرة المباشر وعلى الرغم من أن معظم الدراسات والبحوث تشير إلي أن زيادة حجة الأسرة وزيادة فارق العمر بين الزوجين وقلة الفاصل الزمني في الميلاد بين

---

(1) أحمد أبو زيد: الثأر (دراسة أنثروبولوجية بإحدى قرى صعيد مصر)، مرجع سبق ذكره ، ص ص 37،71.

الأخوة ينخفض الذكاء بين الأطفال وكذلك ينخفض مفهوم الذات لدي الأطفال وتزيد مخاوفهم إلا أن النظام القرابي الذي تقوم عليه الأسرة في الصعيد من شكل العلاقات المباشرة والأولية والاعتماد على البدنة الكبيرة أو العائلة والجو المتشدد داخل البدنة من حيث طبيعة العلاقات والقيم والعادات والتقاليد والأعراف كل ذلك يؤكد على أن حجم الأسرة الكبير والتكوين العائلي الكبير داخل الأسرة في الصعيد هو النمط السائد في معظم المحافظات في الوجه القبلي وخاصة في الريف [1].

ج) أسرة سجين الأخذ بالثأر:

أسرة سجين الأخذ بالثأر هي ملاذه وملجؤه بعد الإفراج عنه ، ومن ثم فإن مد يد العون لها أثناء تنفيذ العقوبة آمر بديهي وهام ، وتهيئتها لتقبله واستقباله بعد الإفراج عنه ، يعد نقطة بدء لحياته في المجتمع ، والأسرة هي ضحية مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع وان كانت الأسرة نفسها رغم علمها بأنها سوف تحرم من عائلها في حالة قيامه بالأخذ بالثأر إلا أنها أيضا تحرض عليه وتشجع عليه دون الوضع في الاعتبار المشكلات والصعوبات في المعيشة التي سوف تقع فيها الأسرة من وراء قيام عائلها بالأخذ بالثأر ورغم وجود نظام البدنة في التكوين الأسري في الصعيد إلا أن هذا النظام لا يحمي الأسرة من الوقوع في مشكلات غياب العائل ومشكلات وذلك لتعقد الحياة في الوقت الراهن ووقع الكثير من الأسر في مشكلات اجتماعية ونفسية واقتصادية تؤثر على أدائها للواجبات المنوط بها القيام بها في ظل نظام البدنة ولذا فإن من يدفع الثمن الحقيقي هو أسرة العائل الذي قام بتنفيذ الأخذ بالثأر ولذا يجب الاهتمام برعاية هذه الأسرة التي يتخلي عنها

---

(1) عبد المجيد سيد منصور ،زكريا أحمد الشربينى: الأسرة علي مشارف القرن 21، (القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولي، 2000)، ص ص111،112.

الجميع ويتخلي عنها المجتمع على الرغم من إعلاء قسمة الأخذ بالثأر داخل المجتمع الصعيدي إلا أن النظرة إلي أسرة السجين مازالت نظرة دونية ونظرة قاسية وإن كان سجن في قضية قتل عمد بغرض الأخذ بالثأر.

1- ماهية أسرة سجين الأخذ بالثأر:

عندما يتعرض الزوج للسجن بسبب جريمة ارتكبها، تصبح الزوجة وأطفالها في حكم المساجين، ومن الممكن أن نطلق على هذه الأسرة لقب (الأسرة السجينة).

فالزوجة عندما يُسجن زوجها، تواجهها جملة من المشكلات والمتاعب لا قبل لها بها، أولها مشكلة فقد الزوج -وما يرتبط بذلك من ضغوط نفسية قد تصل إلى مرحلة الاكتئاب- والفراغ الذي خلفه الزوج بعد رحيله بعيدا عنها. أما المشكلة الأخرى فهي الإحساس بالعيب والعار نتيجة سجن الزوج ويتعاظم ذلك الإحساس السلبي كلما كانت الجريمة تمس الشرف. والمعاناة من فقدان الدخل وانتقال المسئوليات إلي الزوجة فجأة[1] .

فأسرة السجين بشكل عام تعاني من عزلة اجتماعية واضحة وحتى لو كانت أسرة سجين أخذ بثأر فرغم إعلاء قيمة الأخذ بالثأر في مجتمع الصعيد إلا أن عواقب هذه العادة القاتلة تبقى عبئاً كبيراً على الأسرة التي قام عائلها أو أحد أفرادها بالأخذ بالثأر فإن كانت هذه الأسرة تنظر من خلال جريمة الأخذ بالثأر أن اعتبارها ومكانتها الاجتماعية قد ردت إلا أنها لا تنظر إلي بقية العواقب الوخيمة التي تعود على الأسرة من جراء قيام عائلها أو احد أفرادها بالأخذ بالثأر ووحدها الأسرة التي تدفع

(1) Creasie Finney Hairston: Prisoners and Families(Parenting Issues During Incarceration) ,U.S.A, Jane Addams College of Social Work،University of Illinois at Chicago,2001,p74.

الثمن وإن كان مردود الأخذ بالثأر وفقاً لعاداته وقوانينه في الصعيد يعود على العائلة كلها أو البدنة بأكملها[1].

و تعرف أسرة السجين على أنها [2]:

كل أسرة صدر حكم قضائي نهائي بإبداع عائلها السجن لمدة ستة أشهر على الأقل ، وليس لها عائل مقتدر أو مصدر دخل كاف للعيش .

وتعرف أسرة السجين أيضا على إنها[3]:

ضحية لظروف سيئة تمر بها نتيجة سجن عائلها واحتمال انحرافها وارداً في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها.

ويعرف الكاتب أسرة سجين الأخذ بالثأر على أنها تلك الأسرة التي قام عائلها بارتكاب جريمة قتل عمد بغرض الثأر وتم الحكم عليه بالسجن نتيجة قيامه بهذه الجريمة.

2 - أهمية رعاية أسرة سجين الأخذ بالثأر:

تعود أهمية رعاية أسر المسجونين بشكل عام وأسرة سجين الأخذ بالثأر بشكل خاص إلي ما يلي[4] :-

(1) عبد الله بن ناصر السدحان:الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم في التشريع الإسلامي والجنائي المعاصر(دراسة مقارنة)،(الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات والبحوث،2006)، ص 15.

(2) مصطفي يونس وآخرون: المشكلات والميول النفسية لأسر السجناء والمعتقلين ، (القاهرة ،مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية، 2008)، ص19

(3) نجوي عبد الوهاب حافظ:رعاية الجمعيات الأهلية لنزلاء المؤسسة الإصلاحية،(الرياض،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،الطبعة الأولي،2003) ، ص149.

(4) محروس محمود خليفة :رعاية المسجونين والمفرج عنهم وأسرهم في المجتمع العربي،(الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، 1997)، ص ص 17،18.

- أن الأسرة هي الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع ،وهي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية وتضطلع بدور اجتماعي كبير ووظيفة اجتماعية هامة هي عملية التنشئة الاجتماعية .
- تعد الأسرة المصدر الرئيس للأخلاق والفضيلة ، وتعد الدعامة الرئيسة لغرس السلوك القويم والمحافظة عليه ومتابعته .
- يمثل عائل الأسرة أهمية كبرى بالنسبة لأفراده ويشكل العمود الفقري الأسرة ، وبخاصة في مجتمع الصعيد ، وغالبا ما يكون المصدر الرئيس لسد الاحتياجات الأسرية المادية والمعنوية ، ويمثل سلطة الضبط الاجتماعي داخل الأسرة ، ويشكل سجنه هاجسا مخيفا لدى أفراد الأسرة ، وقد تواجه الأسرة بفقدان وجوده المباشر عدد من المشكلات المتعددة التي تؤدي إلى انهيارها .
- تعد أسرة السجين الملاذ والمأوى المناسب والطبيعي الذي سيحتضن السجين بعد الإفراج عنه ومد يد العون له ومحاولة منعه بشكل مباشر أو غير مباشر من العودة .
- تتعرض أسرة السجين نتيجة سجن عائلها إلى عدد من المشكلات الاجتماعية والنفسية بالإضافة إلى المشكلات الاقتصادية التي تبدو أكثر بروزا وتأثيرا ، وقد تؤدي تلك المشكلات وما تحدثه من ضغوط متزايدة إلى انهيار تلك الأسرة وعدم تماسكها ،.
- يعتبر ربط السجين بالعالم الخارجي أحد برامج الرعاية المقدمة داخل المؤسسات الإصلاحية وبالتالي فإن ضمان استمرار اتصال السجين بأسرته ، كما أن استمرار اتصال الأسرة بعائلها السجين يساعد في إنجاح الكثير من برامج الرعاية الموجهة ويساعد في حل الكثير من المشكلات التي تتعرض لها الأسرة ذاتها.

3- الخصائص الاجتماعية والنفسية لأسرة سجين الأخذ بالثأر:

تختص أسرة سجين الأخذ بالثأر بمجموعة من الخصائص الاجتماعية والنفسية التي تجعلها مختلفة عن بقية الأسر وكذلك مختلفة عن بقية أسر السجناء في قضايا أخري وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي:

- الأسرة في الصعيد جزء من بدنه كبيرة تنتمي إليها وتسود فيها ما تمليه البدنة من أعراف وعادات وتقاليد ولا تستطيع أن تخرج عن طوع البدنة او كبيرها في أي قرار تتخذه البدنة .
- أفراد الأسرة عادة يقيمون في منزل واحد يجمعهم أو مجموعة منازل متجاورة وقد يكون جزء كبير من قرية بأكملها.
- المرجعية الاجتماعية داخل الأسرة في أي قرار يتعلق بالأسرة يعود إلي البدنة فالقرارات المصيرية داخل الأسرة في الصعيد من زواج أو طلاق أو ما شابه لا تستطيع الأسرة أن تتخذها بمعزل عن البدنة .
- تحكم العلاقات الأسرية في الصعيد ضوابط عدة، فالصغير مطالب باحترام الكبير وطاعته وإجلاله وعلى الكبير الرفق بالصغير والشفقة عليه،وتقوم العلاقة بين الزوجين (الأم والأب) على الاحترام المتبادل والتكامل والتساند ويطيع الأطفال أوليائهم وأجدادهم طاعة كبيرة.
- للأسرة نظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك وإنتاج الأفراد ' لتامين وسائل المعيشة للمستقبل القريب لأفراد الأسرة ويعتمد هذا النظام على البدنة في كل شئ.
- البدنة هي وحدة التفاعل الاجتماعي المتبادل بين أفراد الأسرة الذين يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة ، بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية .

- الأسرة بوصفها نظاما للتفاعل الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع وبالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة هي ثقافة المجتمع وما تمليه هذه الثقافة من أعراف ومن قوانين خاصة بهذا المجتمع.
- يسود الأسرة في الصعيد في محيط البدنة نوع من التوافق النفسي الفعال ونوع من الخضوع الكامل للبدنة وكبيرها وفقا لما تحدده البدنة من تقاليد وأعراف سائدة فيها.
- الأسرة في الصعيد هي اجتماع يقوم على المودة التي تنشأ وتنمو في جو من عواطف الحب ومشاعر الحنان والاحترام والإيثار والرغبة الصادقة بتحمّل المسؤولية. وإن جميع الأدوار الأسرية تتم في إطار البدنة وتحدث في سياق وجداني. وتعدّ البدنة هي المكان الأساسي لنماء تلك العواطف الإيجابية، ومحل تفريغ شحنة التوترات النفسية الناجمة عن الحياة الاجتماعية وضغوطها، فتوفّر بذلك للإنسان السكن النفسي والاطمئنان الداخلي، وتمنحه الراحة والسعادة، وتعيده إلى حال الانسجام الضرورية لأداء أدواره الحيوية بفاعلية ونجاح.
- الأسرة التقليدية في الصعيد هي أسرة موسّعة تقوم على القرابة الدموية والنسب الأبوي والسلطة الأبوية، وهي أسرة واحديه في الغالب وقد تكون تعددية من جهة الزوجات، يرث فيها الذكور والإناث أبويهم بأنصبة مختلفة وتخضع في النهاية لأحكام البدنة التي تنتمي إليها.

4- مكانة المرأة داخل أسرة سجين الأخذ بالثأر في المجتمع الصعيدي:

يشير مفهوم المجتمع الأبوي بشكل عام إلى المجتمع التقليدي الذي يتخذ طابعاً مميزاً بالنسبة إلى البُني الاجتماعية الكلية - المجتمع والدولة والاقتصاد والثقافة- وكذلك إلى البنيتين الجزئيتين - العائلة والشخصية - التي تتخذ، بمجموعها، طابعاً

يتسم بأشكال نوعية من التخلف الاجتماعي والاقتصادي والثقافي تعيق تطوره وتقدمه، مثلما يتسم هذا المفهوم الأبوي بالتحجر والجمود والتناقضات الداخلية التي تمزقه وتستنزف طاقاته المعنوية وتدفع أفراده إلى الشعور بالتمزق، ما يؤدي إلى تقييم دوني للذات،وإذا كان المجتمع الأبوي التقليدي شكلاً من أشكال المجتمعات الراكدة عن مواكبة التقدم والتحديث، فهو بالتأكيد مجتمع تابع للبنى التقليدية، ويعاني العجز والنكوص، ويفتقر إلى القوة الداخلية والوعي الذاتي للنهوض من التخلف والعجز هذين، بالرغم من أنه ملقح بكثير من مظاهر الحداثة،ومن أهم سمات هذا النوع من المجتمعات، سواء كان قديماً أو حديثا، هي النزعة الأبوية - البطريركية التي تظهر في سيطرة الأب على العائلة. فالأب "البعل" هو المحور الذي تنتظم حوله العائلة. وهو "رب" البيت وعموده، و"سيطرة الأب في العائلة، شأنه في المجتمع... إذ إن العلاقة بين الأب وأبنائه وبين الحاكم والمحكوم علاقة هرمية" فإرادته مطلقة ويتم التعبير عنها بـ "الإجماع القسري" الذي يقوم على التسلط من جهة، والخضوع والطاعة من جهة أخرى، التي تظهر على مستوى العائلة - العشيرة في القيم والتقاليد وفي وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية التي تعمل على تشكيل نمط الثقافة والشخصية، من خلال ترسيخ القيم والعلاقات الاجتماعية التي يحتاج إليها المجتمع الأبوي ، وعلى الصعيد الاجتماعي والعلاقات المهيمنة، نلاحظ تغلب الانتماءات القبلية والطائفية والمحلية في العلاقات الاجتماعية وفي السلطة الأبوية، وكذلك في العلاقات الفردية - الذاتية التي تتضارب مع المصالح المشتركة والعامة، وبالإضافة إلى ذلك، فالنظام الأبوي هو بنية سيكولوجية واجتماعية وثقافية ناتجة عن شروط تاريخية وحضارية نوعية تكونت من مجموعة من القيم وأنماط من السلوك ويتجلى جوهر النظام التقليدي القائم على العصبية القبلية في تماهي الفرد مع القبيلة التي تبادله الولاء بوصفها مسئولة على صعيد اجتماعي وسياسي عن كل فرد من أفراد القبيلة، وهو ما يؤدي إلى تعزيز النظام القبلي القائم على العصبية، الذي يجعل من العائلة حجر الزاوية في البنية

الاجتماعية، والتي تفترض أن بنية القبيلة هي "كل" لا يمكن تجزئته، باعتبارها عائلة موسعة، أو مجموعة من العشائر التي تكوّن القبيلة، والتي تعزز كيانها بسيطرة مزدوجة تتمثل في سيطرة الأب على العائلة، وسيطرة الرجل على المرأة، بحيث يبقى الخطاب المهيمن هو خطاب الأب وأمره وقراراته [(1)].

يقوم تبرير الأخذ بالثأر على مفهوم الشرف والعرض كمفهومين محوريين يتركز حولهما التبرير العقلي والثقافي للأخذ بالثأر مما بهما من طريقة تستخدم بها في الاستراتيجيات الحياتية للمجتمعات الثأرية ولما لهما من دلالات اجتماعية ورمزية تستخدم في الثقافة الثأرية والمفهومين متقابلين وليسا مترادفين فالشرف يشير إلى الرفعة والسمو وهو مشتق من فعل شرف أي ارتفع الرجل في المنزلة فهو شريف أما العرض بفتح حرف العين فإنه يشير إلي المتاع كما يشير مفهوم العرض بكسر حرف العين إلي البدن والنفس وما يمدح الإنسان أو يذم وكلاهما مشتق من فعل عرض وهو فعل يشير إلي الشئ المعروض ، ومن هذا المنطلق التحليلي فإن الشرف فيه تنزيل من المكانة وتقليل من السمو أما انتهاك العرض فإن فيه اختراق للجسد فإن كان القتل ينتهك الشرف والعرض فإن معني هذا أن فيه تنزيلا أو توضيعاً للمكانة ، كما يشير مفهوم العرض إلى عرض المرأة حيث يقال هتك العرض عندما يتم الحديث عن الاعتداء الجنسي على المرأة ، وهنا ينصرف الذهن إلي علاقات الذكورة والأنوثة في المجتمعات التي يظهر فيها الثأر فقتل رجال القبيلة لا يحط من شأنهم فقط أي لا ينزل من مكانتهم ويوضع من شرفهم فحسب بل يوضع من قدرتهم على حفظ أعراضهم ، أو حفظ ممتلكاتهم بما فيها عرض النساء ومن ثم يكون الثأر إعادة تمكين للرجال من مكانتهم العلىا في المجتمع – أي شرفهم - ، ومن قدرتهم ومكانتهم في حفظ أعراضهم – أي النساء- التي هي ملك خالص لهم، ويدعم هذا التحليل ما

(1) إبراهيم الحيدري:النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب ،(لبنان ، بيروت ، دار الساقي للطباعة والنشر ،الطبعة الأولي ، 2003)، ص ص 73،74.

يؤكد عليه قانون الثأر من إخراج النساء من دائرة الثأر بحيث يصبح قتل النساء ثأراً مجلبة للعار ، وأيضا مؤشر على قتل شئ وضيع ومن ثم فإنه فعل مستهجن يقلل أيضا من مكانة من قام بهذا الفعل وخاصة لو كان هذا الفعل بغرض الأخذ بالثأر . فإذا كانت المرأة لا تمس ولا تقتل ثأراً وهو ما قد يوحي بان المرأة في الصعيد يجب أن تعادي الثأر وتدفع الصغار إلي نبذه إلا أننا نجد أن المرأة في الصعيد كما تشير الدراسات جميعا التي أجريت في هذا المجال تتخذ موقفاً مخالفا ، فهي تدافع عن الثأر وتحض عليه أيضاً، فالأمهات يدفعن أبناءهن إلي الثأر ، ويعتبرن أن الذي يفرط في ثأره يفرط في شرفه وعرضه ، ومن ثم فإن حزنهن يتزايد على فقد الرجال ، بل أنهن يبالغن في التعبير عن الحزن حتى يأتي الثأر ليفرج عنهن ويبعث على نفوسهن الراحة، ولكن هذا التناقض في موقف النساء في الصعيد من الممكن أن يتم فهمه في ضوء الدور الذي تلعبه المرأة في السيطرة على العالم الخلفي للحياة فالثأر في الواجهة الأمامية للحياة في مجتمع الصعيد التي تبتعد عن العالم الخلفي الذي تعيش فيه المرأة[1].

5- المشكلات الاجتماعية لأسرة سجين الأخذ بالثأر في المجتمع الصعيدي:

تعاني أسرة سجين الأخذ بالثأر من العديد من المشكلات التي تعاني منها الأسر الأخرى التي يسجن عائلها في قضايا أخري حتى المسجونين في قضايا قتل عمد ولكن ليس بغرض الثأر مثل المشكلات النفسية والمشكلات الاجتماعية والمشكلات المادية ومشكلات الانحراف والسلوك وغيرها من المشكلات التي تعانى منها أسر

(1) أحمد زايد: الثأر في مجتمع الصعيد في السياق التاريخي البنائي،(بحث منشور في المؤتمر السنوي السادس بعنوان الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر)، مرجع سبق ذكره، ص ص946-948.

المسجونين بشكل عام وهذا بالإضافة إلي أنها تعاني من مشكلات نوعية مرتبطة بجريمة الأخذ بالثأر التي ارتكبها عائلها وهذه المشكلات هي[(2)]:

- مشكلة عدم الاستقرار:

دائما ما تشعر أسرة القاتل/ سجين الأخذ بالثأر بعدم الاستقرار وعدم الراحة وعدم الشعور بالأمن والأمان خوفا من محاولات القتيل للأخذ بالثأر رغم سجن عائلها.

- مشكلة مسئولية الثأر:

يرتبط الثأر في الصعيد بمسئولية فردية وجماعية سواء على مستوي الأفراد أو على مستوي العائلة فالكل مسئول عن حماية العائلة ضد أي اعتداء يقع على أي شخص ينسب إليها ومن الضروري أن يتحمل كل فرد مسئوليته المقدسة في الانتقام من خصمه وصون شرف وكرامة الأسرة والعائلة مهما كلفه ذلك من ثمن ولذا نجد أن أسرة سجين الأخذ بالثأر في حالة توجس دائم وفي حالة استعداد كامل خوفا من بطش الأسرة بها والنيل منها بالثأر فتقع المسئولية عليها لرد الثأر مردة أخرى.

- مشكلة توفير السلاح:

طالما ان القصاص أو الأخذ بالثأر محتمل الوقوع عاجلاً أو آجلا فلابد من توفير السلاح بصفة عامة وخاصة السلاح الناري لأنه إحدي وسائل الانتقام وبالرغم مما قد يعانيه البعض من الحاجة إلي المال وما يفرضه ذلك من العيش على الكفاف فإن الفرد في مجتمع الصعيد لا يتردد أبداً في توفير السلاح وفي الحصول عليه وهو ما

---

(2) سميحة نصر: ثقافة الثأر بين الثبات والتغير، بحث منشور في المؤتمر السنوي السادس (الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر)، مرجع سبق ذكره، ص 984-988.

تحاول أن تقوم به أسرة سجين الأخذ بالثأر من محاولة توفير السلاح لأفرادها تحسبا لقيام أسرة المقتول بالأخذ بالثأر منها فتكون مستعدة للقيام بعملية أخذ بثأر أخري غير تلك التي سجن فيها عائلها وبذلك تدخل كل من العائلتين في دوامة الثأر التي قد لا تنتهي وقد تستمر لسنوات وسنوات .

- تحجيم الحركة:

تحجم حركة أسرة القاتل / سجين الأخذ بالثأر فهي تلزم البيت ولا يخرج احد من أفراد الأسرة غلا للضرورة القصوى وتحت السلاح وفي حمايته .

- مشكلة هدر الوقت:

-يؤدي الانشغال بالثأر القيام بهدر الوقت وضياعه حيث تقضى أسرة سجين الأخذ بالثأر طوال وقتها في حماية أولادها ورجالتها وشبابها من الأخذ بالثأر منهم .

- مشكلة إهمال العمل:

يدفع الاهتمام بقضية الثأر أسرة القاتل / سجين الأخذ بالثأر إلي إهمال العمل وعدم الاكتراث أو الاهتمام به ، ويظهر نوع من المشقة في تأدية أعمالهم في الأراضي الزراعية أو في تأدية أعمالهم في الوظائف الحكومية التي يشغلونها.

- مشكلة إهمال تعليم الأبناء:

الحياة تتوقف تماما بالنسبة لأبناء أسرة سجين الأخذ بالثأر ليس من بداية دخول السجن فحسب ولكن منذ لحظة وقوع القتل فغنهم يلزمون منازلهم ولا يذهبون إلي مدارسهم أو جامعاتهم خوفاً من أن يتعرض لهم احد من أسرة القتيل أو تحدث مشاجرات وتتوقف حياتهم تماما بصفة عامة وحياتهم التعليمية بصفة خاصة .

الفصل الخامس

المشكلات الاجتماعية لأسرة سجين الأخذ بالثأر بعد الإفراج عنه ودور التأهيل الاجتماعي في مواجهتها

أولاً: مفهوم التأهيل الاجتماعي:

كلمة التأهيل في العربية تعني في الواقع مساعدة الشخص وخدمته، ويقابلها في اللغة الفرنسية كلمة (Réhabilitation) والتي تعني مساعدة الشخص العاجز على التكيف (Adaptation)، أو العمل على إعادة تكييفه (Réadaptation).

ويعرف المعجم الوجيز التأهيل على انه:

أهل فلانا أي يؤهله إيهالاً أي صار أهلا له ومستحقا له، وأَهّله لذلك الأَمر تأْهيلاً وآهله: رآه له أَهْلاً. واسْتَأْهَله: استوجبه

ويعرف قاموس المورد التأهيل على أنه:

يصلح أو يرد الاعتبار أو يعيد التأهيل.

ويعرف التأهيل في علم النفس على أنه:

العملية التي يصل بها الراشدون في المراحل المختلفة من مشاعر العجز والاضطراب الانفعالي والتبعية إلى تحقيق استبصار جديد في ما يتصل بأنفسهم، وإلى اكتساب المهارات اللازمة لحالتهم الجديدة، وإلى أسلوب جديد من السيطرة على انفعالاتهم وبيئتهم.

ويعرف في علم الاجتماع على أنه:

عملية تستند ما وسعها الاستناد إلى قوة الجماعة ومؤازرة الجماعة، ولكنها تشكل بدقة على مقاس الطابع الفرد للشخصية والمشكلات النوعية الخاصة بكل فرد الذي تجرى له عملية التأهيل.

ويعرف التأهيل على أنه:

مساعدة الأفراد على رفع كفاءتهم الاجتماعية وإعادة دمجهم فى مجتمعهم من خلال تقييم الاحتياجات الفردية، ووضع الأهداف، وتنسيق الخدمات لتمكين الأفراد من أجل تحقيق أعلى مستوى ممكن من الجودة من الحياة.

كما يعرف التأهيل على انه بأنه:

تلك العملية المنظمة المستمرة التي تهدف إلى إيصال الفرد إلى أعلى درجة ممكنة من النواحي الطبية والاجتماعية والنفسية والتربوية والمهنية والاقتصادية التي يستطيع الوصول إليها.

ويعرف التأهيل أيضاً بأنه:

العملية التي تتضافر فيها جهود فريق من المختصين في مجالات مختلفة لمساعدة الشخص على تحقيق أقصى ما يمكن من التوافق في الحياة من خلال تقدير طاقاته ومساعدته على تنميتها والاستفادة بها لأقصى ما يمكنه.

أما التأهيل الاجتماعي فيعرف على أنه:

هو جانب من جوانب عملية التأهيل العامة التي يمر بها الفرد ويهدف إلي مساعدته على التكيف مع مطالب الأسرة والمجتمع والعمل على خفيف وخفض الأعباء الاجتماعية والاقتصادية والتي من الممكن أن توقف عملية التأهيل الشاملة وتعمل على تسهيل دمج الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه ويعد هذا النوع من التأهيل جزءاً أساسياً وحيوياً في جميع عملية التأهيل بكل مراحلها.

ويعرف التأهيل الاجتماعي أيضا على أنه:

هو ذلك الجانب من عملية التأهيل الذي يرمي إلي مساعدة الشخص على التكيف وتدعيم وتقوية خبرة وجهود الفرد الذاتية للتغلب على مختلف الحواجز

والوحدة والبيئة ومن بينها الحواجز القانونية والسلوكية والبدنية وأية معوقات أو حواجز أخرى.

والتأهيل الاجتماعي يعنى أيضا أنه:

إصلاح وتهذيب الشخص بحيث يؤدى إلي استرجاعه لبيئته الاجتماعية عضوا فاعلاً كما انه جملة البرامج التي تهدف إلي تعديل اتجاه وفكر وسلوك الفرد بحيث تستطيع هذه البرامج إعادة تأهيله ليغير من نمط حياته ويخرج من الوسط المنحرف إلي الوسط الاجتماعي السليم.

ويعرف معجم العلوم الاجتماعية التأهيل الاجتماعي على أنه:

مجموعة العمليات أو الأساليب التي يقصد بها تقويم أو إعادة الأشخاص المنحرفين أو المجرمين نحو الحياة السوية كما يقصد به محاولة تربية الشواذ وضعاف العقول أو ذوي العاهات لعلاج نواحي النقص فيهم أو تخفيفها حتى تتلاءم مع أوجه النشاط التي تتناسب مع حالتهم.

ثانياً : أنواع التأهيل:

تتعدد أنواع التأهيل بتعدد جوانب الحياة الإنسانية سواء بالمعنى الفردي " القدرة الجسدية والنفسية على التعامل مع مكونات البيئة المادية " أو بالمعنى الاجتماعي " قدرة الفرد على التفاعل مع المحيط الاجتماعي " ولكي يكون التأهيل شاملاً يجب أن تتكامل عناصره المختلفة بحيث يكون التأهيل منظومة متناغمة.

ويمكن حصر الأنواع المختلفة للتأهيل في:

1) التأهيل الطبي:

وهو محاولة استعادة أقصى ما يمكن توفيره للشخص من قدرات بدنية سواء عن طريق علاج هذه الحالة بالأدوية أو بالعلاج الجراحي أو بالعلاج الطبيعي أو تركيب

أجزاء تعويضية أو العلاج بالعمل أو علاج عيوب النطق والتخاطب مع الاستعانة بالأجهزة المساعدة.

ويشهد هذا العنصر من عناصر التأهيل طفرات هائلة منذ نهاية القرن العشرين، فقد صارت الكثير من الأحلام حقائق ملموسة بعد تطور العمليات الجراحية المعالجة للعاهات التي كانت تصنف على أنها عاهات مستديمة، مثل إعادة حاسة السمع بعد إعادة الاتصال جراحياً بين مركز السمع بالمخ وبين الأذن الوسطى، وعلى نفس الطريق ينتظر فاقدي البصر مفاجآت سعيدة بعد نجاح تقنية زرع كاميرات صناعية لتقوم بنفس عمل العين، كما يتوقع أن يشهد التأهيل الطبي طفرة أكبر بعد تطور علم الجينات الوراثية، ورغم تلك التطورات الهائلة إلا أن تصور أن بعض العاهات الجسدية صارت بطريقها للزوال تصور غير صحيح، فالفقر يقف حائل بين استفادة الغالبية الكاسحة من التطور العلمي، ومن ثم فالمستفيدين فعلاً من ذلك التطور التقني هم قلة من الأغنياء.

2) التأهيل المهني:

هو تلك المرحلة من عملية التأهيل المتصلة والمنسقة التي تشمل توفير خدمات مهنية مثل التوجيه المهني والتدريب المهني والاستخدام الاختياري بقصد تمكين الشخص من ضمان عمل مناسب والاحتفاظ به والترقي فيه.

وكثيراً ما يتم تناول التأهيل المهني بمعنى التأهيل الاجتماعي حيث يمثل التدريب على العمل أحد محددات التأهيل الاجتماعي، والفرق النظري بين العنصرين يكمن في الهدف؛ فهدف التأهيل المهني هو تمكين الشخص من الحصول على عمل يضمن له مستوى اقتصادي مناسب، أما التأهيل الاجتماعي فيهدف إلى خلق حالة من التوافق النفسي مع المجتمع ومع الذات وممارسة الأدوار الاجتماعية الطبيعية.

3) التأهيل التربوي(الاكاديمي):

هو تنفيذ وتحقيق أهداف البرامج التربوية من حيث إعداد الوسائل التعليمية والتقنية التي تعد ضرورة لنماء الجوانب المعرفية والعقلية للفرد ، مع الاهتمام بالبرامج الوقائية.

4) التأهيل النفسي:

العمل على تكيف الشخص مع نفسه من جهة ومع العالم المحيط به من جهة أخرى ليتمكن من اتخاذ قرارات سليمة في علاقته مع هذا العالم، كما يهدف التأهيل النفسي إلى الوصول بالشخص لأقصى درجة ممكنة من درجات النمو والتكامل في شخصيته وتحقيق ذاته.

كما يعد التأهيل النفسي جزءاً من عملية التأهيل الطبي بشكل عام ويجب أن يتكامل الجانبين العضوي والنفسي ليتمكن الشخص من الاستفادة من باقي عناصر التأهيل.

5) التأهيل المرتكز على المجتمع:

إستراتيجية أو منهجية تقوم على استثمار الموارد والخدمات المحلية المتاحة في كل مجتمع سكاني وتسهيل إمكانية استفادة الشخص من تلك الموارد والخدمات بالمساواة ببقية أفراد المجتمع.

وقد تبلور هذا المنهج ليتناسب مع البلاد الفقيرة التي لا يمكنها مجارة الدول الغنية في توفير التجهيزات المادية والتقنية للتأهيل، فالتكاليف المادية للاستفادة من التقنيات العلمية المتطورة بمجال التأهيل تمثل رفاهية ليست بمتناول الكثير من أفراد المجتمع، ويعتمد هذا النهج على الاستفادة القصوى من الإمكانيات المتوفرة بالبيئة المحلية، وقد بلورت هذه الإستراتيجية نظرياً منظمة الصحة العالمية في الثمانينيات من القرن الماضي.

6) التأهيل الاجتماعي:

عملية منظمة تشمل مجموعة من الخدمات الهادفة لإحداث تغييرات أساسية في تقبل الفرد لقدراته والتوافق مع أدواره الاجتماعية سواء بالنسبة للعمل أو الأسرة وعلاقاته مع الآخرين وتوفير فرص حياة أفضل بالنسبة له، وذلك لمقابلة متطلبات الحياة في المجتمع مع تقديم خدمات ما بعد التأهيل بصفة عامة.

والحقيقة أن هذا التعريف الذي يبدو واضحاً يخلق التباسات عديدة في الواقع حيث يتشابه مع التأهيل الشامل نظرياً ويكمن الفرق فقط في التنظيم، حيث يتم تنظيم التأهيل الاجتماعي بحيث لا يمثل العمل عنصر جوهري، فالهدف المطلوب هو تحقيق أعلى مستوى من التوافق مع المجتمع.

ثالثاً : أهداف ومبادئ التأهيل الاجتماعي:

تتمثل المبادئ الأساسية للتأهيل فيما يلي:

1- أبعاد شخصية الإنسان والشخصية وحدة متكاملة متعددة الأبعاد وتتكون أبعادها الأساسية من:

- الصفات العقلية والنفسية.
- الصفات البدنية.
- الميول.
- الخبرات.
- ظروف البيئة وأثرها عليه ويدخل فيها الأسرة والأصدقاء وظروف المعيشة.

2- الميول لا تدل على قدرات.

3- أساس التوجيه المهني هو القدرات وليس العاهات حيث أن العاهات الظاهرة ليست مقياس للقدرة أو العجز وإنما المقياس الصحيح هو ما تبقى للشخص من قدرات بعد إصابته بالعجز.

4- مراعاة فرص العمل في البيئة حيث أنه لا تقتصر عملية التأهيل المهني على تدريب الفرد وفق قدراته على مهنة معينة وإتقانها ثم نكتشف أن هذه المهنة كاسدة في سوق العمل، لذلك يجب أن يكون اختيارنا للمهنة مقصورا على المهن الرائجة.

كما يتضمن التأهيل أيضا على مجموعة اخرى من المبادئ هى:

- تقبل الفرد وتقديره والتعامل معه كإنسان له كيانه المستقل والثقة بامكاناته وقدراته.
- تكريس مبدأ تكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع عن طريق تهيئة الفرص ليعيشوا حياة سوية معتمدين على أنفسهم ومتقبلين لذواتهم ولأسرهم ويكونوا قادرين على الإنتاج حتى لا يكونوا عبئاً على الأسرة والمجتمع .
- يقوم التأهيل على مبدأ الاعتراف بالفروق الفردية واستنادا إلي هذا المبدأ يتم تأهيل الفرد طبقاً لخبراته وحياته الاجتماعية .
- يرتكز التأهيل على تحرير الذات ويعتبر الفرد معتمداً على نفسه وبالتالي يمكن أن يشارك في وضع الخطط التأهيلية له وبذلك تكون إرادته قد نشطت وهذا يعنى عودة الثقة النفسية له.
- يرتكز التأهيل على مبدأ القيادة الديناميكية للحاجات الفردية والبيئية والوعي بالمحيط الاجتماعي والاقتصادي للفرد والأسرة.

أما الأهداف العامة للتأهيل فهي:

1. يهدف البرنامج إلى تحقيق الدمج الاجتماعي الشامل للأفراد في إطار مجتمعهم.
2. تحقيق أكبر قدر من الاستقلالية والاعتماد على الذات.
3. رفع مستوى الوعي وإحداث تغيير إيجابي في النظرة الاجتماعية تجاه الفرد.

4. تحفيز المجتمعات المحلية للمشاركة في العملية التأهيلية.
5. تنفيذ سياسات الوقاية المختلفة.
6. العمل على تفعيل القوانين التي تتضمن حقوق الأفراد في شتى مناحي الحياة اليومية

كما يتضمن التأهيل الاجتماعي للأسرة أهدافاً أخري هي:

1. مساعدة الأسرة على تغيير اتجاهاتها نحو الفرد السجين من ناحية ونحو أعضاء الأسرة ككل من ناحية أخرى.
2. تنمية القدرة لدي أعضاء الأسرة على تغيير نظرتها لسمات شخصية السجين بعد الإفراج عنه.
3. مساعدة الأسرة على حل مشكلاتها.
4. عمل الجلسات والمقابلات الودية والمشتركة لتحسين الاتصال بين أعضاء الأسرة وتحسين العلاقات وإعادة التوازن بين أعضاء الأسرة.

رابعاً:خصائص التأهيل الاجتماعي:

عملية متفاعلة وتتكون من خطوات متتالية ومتداخلة ومستمرة ولا تنتهي هذه العملية إلا بنجاح الهدف الذي وضعت من اجله وهو العمل على تأهيل الفرد اجتماعيا ونفسيا ومهنياً.

التأهيل عملية مخططة لاتتم بطريقة عشوائية فهي تعتمد على وضع خطة مسبقة تحدد الأهداف والخطوات والأساليب وحصر والإمكانات والاحتياجات في إطار فترة زمنية محددة.

كما أن التأهيل عملية هادفة أي أنها تتم من اجل تحقيق أهداف معينة في فترة زمنية معينة ووفق رؤية علمية وعملية واضحة.

التأهيل عملية مهارية حيث تتطلب في تنفيذها مهارات خاصة من الممارس المهني حتى يستطيع أن يعبر بها إلى بر الأمان وتحقيق الأهداف الكاملة المرجوة من تنفيذ عملية التأهيل.

التأهيل عملية أخلاقية فهي تلتزم بقيم ومعايير المهنة التي تنفذ برامج التأهيل وضرورة مراعاة الفروق بين الثقافات السائدة والتقاليد السائدة وخاصة فيما يتعلق بالزيارات المنزلية بما يحفظ كرامة العملاء وذاتيتهم وإنسانيتهم.

التأهيل عملية مؤسسية لا تتم من قبل أفراد أو تتم بمجهودات فردية بل تتم من خلال مؤسسة اجتماعية لها أهداف محددة تسعى إلي تحقيقها من خلال عملية التأهيل.

خامساً: القاعدة العلمية للتأهيل الاجتماعي وفلسفته:

ترتكز القاعدة العلمية لعلمية التأهيل الاجتماعي على النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي والعودة إلي الجريمة كما أن الخدمات النفسية والاجتماعية إحدى التدابير والإجراءات الأساسية التي يعتمد عليها في عمليات العلاج والتأهيل للمجرمين لما لها من دور فعال في مساعدة المجرم وأسرنه في التغلب على مشاكله النفسية والاجتماعية، بالإضافة إلى تزويدهم بالأساليب الناجحة التي تعيد توازنه وتحقق تكيفه الشخصي والاجتماعي. كما يرتكز التأهيل الاجتماعي وفلسفته على آليات الضبط الاجتماعي وهى:

1 ـ آليات الضبط غير الرسمية:-

أ) العادات الاجتماعية:

تستمد العادات قوتها بما تستخدمه من جزاءات اجتماعية، تلك الجزاءات التي قد تأخذ الشكل الإيجابي عندما يكون هناك التزام بالعادة، أو تأخذ الشكل السلبي عندما يتم مخالفة العادة.

ب) التقاليد:

أحياناً ما يفرق علماء الاجتماع بين العادة والتقليد، على اعتبار أن العادة تتعلق بالسلوك الخاص، في حين أن التقليد يتعلق بسلوك المجتمع ككل. وتستمد التقاليد قوتها كآلية للضبط الاجتماعي من كونها تتدخل في كافة ممارسات الحياة اليومية للفرد الأمر الذي يعزز وجودها وقوتها، ويدفع الأفراد إلى الالتزام بها. وتعد الشعائر والطقوس من أهم الأساليب المؤيدة للتقاليد لأنها تتضمن إجراءات تتم ممارستها بشكل منتظم أحياناً في أوقات وأماكن معينة مثال ذلك الشعائر والطقوس المرتبطة بالتقاليد الدينية. لذلك تعتبر التقاليد أداة تنظيمية للضبط الاجتماعي لأنها تحقق نوعاً من التواؤم والتآلف بين أفراد الجماعة، ولأنها تعمل على استقرار الجماعة والمجتمع وحفظ النظام الاجتماعي للطبقة التي ينتمي إليها الفرد.

ج) العرف:

يعتبر العرف سلطة من سلطات المجتمع، ويشمل المعتقدات التي تسري بين الناس وخاصة العامة منهم، وهم يشعرون أن هذه المعتقدات ملزمة لهم وتضغط عليهم. ويستمد العرف قوته من قوة المعتقدات التي تسود فكر الجماعة وعقائدها والتي لا يستطيع الأفراد الخروج عليها إلا في حدود ضيقة، ويقابل هذا الخروج من الجماعة برد فعل يتناسب مع قوة المعتقدات التي تم الخروج عليها.وبصفة عامة فإن العرف من أهم مصادر التشريع، ويتم اللجوء إليه إذا لم يوجد في التشريع قاعدة لمسالة ما، فهو أداة هامة من أدوات الضبط الاجتماعي والتنظيم الإنساني وأقواها لأنه يعتبر صلب العادات الاجتماعية السائدة في المجتمعات.

د) الدين:

يعتبر الدين من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعي ومن أهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأناً لما يؤديه من وظائف في حياة الفرد والمجتمع واستقرار

الـنظم الاجتماعيـة، فـإذا مـا ضـعف الـدين كآليـة للضـبط الاجتماعـي شـاب التفكـك والاضطراب في المجتمع. ولقد ذهب دور كايم في مؤلفه "الصور الأولية للحياة الدينيـة"إلى أن كل المجتمعات تعرف التفرقة بين الأشياء المقدسة والأشياء الدنسة. فالدين نظام موحد للمعتقدات والممارسات المتعلقة بالأشياء المقدسة، أي الأشياء التي يتعين تجنبها وتحريمها. فوظيفة الطقوس الدينية هي تأكيد السمو الأخلاقي للمجتمع وسيطرته عـلى الأفـراد ثـم تحقيق تضامن المجتمع.

وتبدو أهمية الدين في الحياة الاجتماعية لأنه يسـد حاجـة ضروريـة بفضـل وضـع القواعد والقوانين التي تنظم علاقات الأفراد وتعمل عـلى التماسـك الاجتماعـي، واسـتقرار النظام والاطمئنان النفسي والسمو بالمشاعر الذاتية كلما زاد تعلق الأفراد بـالقوة والرمـوز الغيبية. ولذلك فإن الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تستقر بفضـل القـوانين الوضـعية وقـوة السلطة السياسية وتعزيز الجزاءات وتوقيع العقوبات، بل لابد من وجود الـوازع الروحـي والإيمان بالقيم الدينية كآلية لضبط السلوك الاجتماعي للأفراد.

2 ـ آليات الضبط الرسمية (القانون):

يعد القانون ومؤسساته من أقوى وسائل الضبط الاجتماعي، وهو ضرورة اجتماعية لازمة لحياة الجماعة، وتدعيم واستقرار النظم الاجتماعيـة في المجتمـع. ويعكـس القـانون نمطاً من الرقابة المنظمة، وهو يتكون من عدة قواعـد تـنظم العلاقـة بـين الأفـراد، وهـذه القواعد ملزمة لهم، ومن يخرج عليها يتعـرض للعقـاب. ويمثـل القـانون جـزءاً هامـاً مـن العرف الأخلاقي للمجتمعات، فهو لم يظهر إلا عندما عاش الأفراد في النظام المدني، وألفـوا الحياة في المدينة ومارسوا الأشـكال المختلفـة للحيـاة الاجتماعيـة التـي تقـدمت وتطـورت فأصبح القانون في المجتمعات الحديثة الوسيلة الفعالة لعملية الضبط الاجتماعي.

ويـــذهب دور كـــايم إلى أن المجتمـــع الـــذي يســـوده التضـــامن الآلي يتميـــز بالقـــانون القمعـــي، والأفـــراد في هـــذه المجتمعـــات يكونـــون عـــلى درجـــة عاليـــة مـــن التماثـــل، لأنهـــم يميلـــون إلى الإيمـــان بقـــوة مجموعـــة مـــن القواعـــد الأخلاقيـــة المشـــتركة، فـــأي انتهـــاك لقـــيم هـــذه المجتمعـــات يعـــد أمـــراً ذا خطـــورة بالغـــة في نظـــر غالبيـــة أفـــراد هذه المجتمعات، وبالتالي تعاقب المخالف بقسوة لانتهاكه للنظام الأخلاقي.

وعـــلى العكـــس مـــن ذلـــك فـــإن المجتمـــع الـــذي يســـوده التضـــامن العضـــوي يتميـــز بالقـــانون التقـــويمي، فبـــدلاً مـــن معاقبتـــه بقســـوة لانتهاكـــه قواعـــد الأخـــلاق الجمعيـــة، فإنـــه في ظـــل القـــانون التقـــويمي لـــيس مطالبـــاً ســـوى بطاعـــة القـــانون، أو تعـــويض هـــؤلاء الـــذين تســـبب في ضررهـــم، وإعـــادة الأمـــر إلى مـــا كـــان عليـــه. وعـــلى الـــرغم مـــن ســـيادة القـــانون التقـــويمي في المجتمعـــات ذات التضـــامن العضـــوي، فإنـــه توجـــد في هـــذا المجتمـــع بعـــض مظـــاهر القـــانون القمعـــي (مثـــل عقوبـــة الإعـــدام). ولا يتطلـــب القـــانون التقـــويمي وجـــود قواعـــد أخلاقيـــة عامـــة ذات ســـلطان وقـــوة، كـــما أن اســـتجابة الغالبيـــة العظمـــى مـــن أفـــراد المجتمـــع تجـــاه انتهـــاك القـــانون لا تكـــون اســـتجابة عاطفيـــة، وتقـــع مســـؤولية الإشراف عـــلى تنفيـــذ القـــانون التقـــويمي عـــلى عـــاتق أجهـــزة متخصصـــة (مثـــل الشرطـــة والمحـــاكم)، وذلـــك عـــلى عكـــس الحـــال في القـــانون القمعـــي حيـــث تقـــع مسؤولية الإشراف على تنفيذه على عاتق جميع أفراد المجتمع.

وترجع أهمية القانون أنه يحقق من خلال دقة قواعده وجزاءاته درجة من اليقين في الســـلوك الإنســـاني، لا يمكـــن تحقيقهـــا بواســـطة أيـــة مـــن أنمـــاط الضـــبط الاجتماعـــي الأخرى هذا رغم أنه يعتمد على مشاعر أخلاقية ويتأثر بالنظم الاجتماعية القائمة. وعلاوة عـــلى ذلـــك يمكـــن أن يكـــون للقـــانون تـــأثير مســـتقل عـــلى الســـلوك الاجتماعـــي،

على الأقل من حيث أنه يخلق في المجتمع بصفة عامة بعض الاتجاهات أو أنماط السلوك التي ترجع في الأصل إلى أقلية قليلة من المصلحين.

ويذهب ادوارد روس إلى أن القانون له مهمتان أساسيتان هما:

1. قمع الذين يقومون بالاعتداء على الآخرين سواء في أشخاصهم أو أموالهم وأعراضهم.
2. إلزام وإجبار الأفراد الذين ينقضون الارتباطات الأسرية أو العقود المبرمة على الالتزام.

ويهدف المجتمع من توقيع العقوبات القانونية إلى هدفين، الهدف الأول: تجنب الأذى من شخص معين، أو العودة إلى مخالفة القانون، ويتحقق ذلك عن طريق عقاب الخارج على القانون. الهدف الثاني: حماية المجتمع ممن يرغبون في احتراف الإجرام، وذلك يمكن تحقيقه عن طريق العقاب فقط إذا لم يؤد العقاب بالخوف إلى نتيجة، فإنه لابد من الهبوط إلى مستوى العنف والقسوة. فالهدف النهائي لتوقيع العقاب هو الحماية وإظهار الضبط عن طريق الخوف.

ويقوم القانون بدور هام وفعال في عملية الضبط الاجتماعي في المجتمع، فهو يعمل على ضبط سلوك الأفراد، ويعتبر وسيلة لإلزام الأفراد على إتباع قواعد معينة من السلوك، لأنه يمد الأفراد بالقوة ويحمي حقوقهم ويستثير في الفرد الشعور بضرورة أداء واجباته.

سادساً: مقومات التأهيل الاجتماعي:

للتأهيل مقومات تعمل على نجاحه ومنها ما يتعلق بأسرة السجين ومنها ما يتعلق بعملية التأهيل نفسها ومناه ما يتعلق بالمؤسسة التي تقوم بعمل التأهيل على ذلك يتضمن التأهيل الناجح سمات الشخصية السوية ودعم أسرة السجين.

وحتى يتحقق التأهيل الاجتماعي في أسرة السجين يتطلب ذلك استخدام وسائل واستراتيجيات وتكنيكات محددة كما يتطلب مجموعة من الشروط تمثل أهم مقومات التأهيل وهي:

1. يجب أن تتوافر في الأسرة الظروف المناسبة والمقبولة إنسانياً ونفسياً وصحياً واجتماعياً.
2. يجب أن تكون المساهمة مشتركة بين الأسرة والسجين بصورة إيجابية في عملية التأهيل الاجتماعي أي أن تكون الأسرة متعاونة في عملية التأهيل حتى يتم تحقيق الأهداف المرجوة من التأهيل وتنفيذه.
3. التأكيد على أن عملية التأهيل الاجتماعي تتم للأسرة وداخل الأسرة والتعامل يكون مع الأسرة كأفراد وكوحدة واحدة حتى يتم الوصول إلي أهداف عملية التأهيل كاملة.

سابعاً: الأسس والقواعد التي تقوم عليها عملية التأهيل الاجتماعي:

حتى يكون لعملية التأهيل الاجتماعي دوراً فاعلاً في تحقيق الأهداف فلابد من إتباع الأسس والقواعد التالية:-

1. إن كل خطوة من خطوات التأهيل الاجتماعي يجب أن تقوم على أسس وقواعد علمية وليس على أسس وقواعد إنسانية . أي أن التأهيل الاجتماعي ليس برنامجاً للرعاية الاجتماعية أو للخدمة الإنسانية تقوم على الشفقة والإحسان والبر بل هو حق من حقوق الفرد أولاً يقوم على مبادىء وأسس علمية تعتمد التشخيص والتقييم الدقيق لاحتياجات الفرد وتوفير الأساليب والوسائل لتلبية تلك الاحتياجات.
2. إن كل خطوة من خطوات التأهيل الاجتماعي يجب أن تقوم على أسس وقواعد تشخيصية وتفسيرات دقيقة لما هو متوفر من معلومات حول الفرد وقدراته

وإمكانياته وطبيعة احتياجاته النفسية والاجتماعية والاقتصادية والبرامج الملائمة لتلبية تلك الاحتياجات .

3. إن برنامج التأهيل الاجتماعي يعتمد على توفر الكوادر المؤهلة والمتخصصة التي تقوم بجميع الأدوار المطلوبة لعملية التأهيل .
4. إن عملية التأهيل الاجتماعي يجب أن تقوم على أسس فردية ، أي أن أي برنامج يتم رسمه يجب أن يلبي الاحتياجات الفردية الخاصة للفرد مع الإقرار بعدم وجود قوالب واحدة تصلح لجميع الفئات .
5. يجب أن تقدم برامج التأهيل الاجتماعي بشكل متدرج ومتكامل يسمح بالوصول إلى أقصى ما يمكن للفرد الوصول إليه من إمكانيات وما تسمح به قدراته .
6. إن التخطيط لبرنامج التأهيل الاجتماعي يجب أن يقوم على أساس ما يتوفر لدى الفرد من قدرات وليس على أساس العجز الذي يعاني منه . وهنا يجدر القول بأن كل شخص مهما كانت ظروفه ومهما كانت شدتها لابد أن تتوفر لديه قدرات يجب العمل على تطويرها وتنميتها وتوظيفها .
7. ضرورة متابعة وتقييم كل مرحلة بل كل خطوة من خطوات عملية التأهيل الاجتماعي في ضوء ما يترتب عليها من نتائج .

ثامناً : خطوات ومراحل التأهيل الاجتماعي:

المرحلة الأولى: المرحلة الاستكشافية والإعداد للتأهيل:

لكي يتمكن التأهيل من تحقيق أهدافه ينبغي على القائمين عليه تحديد حجم المجتمع المحتاج لهذه البرامج ومن ثم ينبغي حصر الحالات والأسر التي تحتاج إلي التأهيل وينبغي أن تكون الهيئة أو المؤسسة القائمة بعملية التأهيل على علاقة وثيقة الصلة بالمؤسسات الأخرى في المجتمع وخاصة إدارات الرعاية اللاحقة بمديريات

الأمن وكذلك السجن كمؤسسة عقابية يوجد بها سجين الأسرة المستهدفة من عملية التأهيل ويتم في هذه المرحلة أيضا قيام المؤسسة القائمة بعملية التأهيل بعد مرحلة الاستكشاف هذه الإعداد الكامل لعملية التأهيل بداية من وضع الأهداف ومرورا بتحديد الاحتياجات وتوفير برامج التأهيل المختلفة وصولا إلى تحقيق عملية التأهيل لأهدافها كاملة.

المرحلة الثانية: التخطيط وتحديد المهام لبرنامج التأهيل (البحث الاجتماعي):

تشمل الدراسة الاجتماعية أسباب الإصابة / الحبس ونوعه والظروف التي أدت إليه وكذلك دراسة الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة على سجن العائل كما يقوم الأخصائي الاجتماعي بدراسة علاقة الفرد بأفراد أسرته والمشكلات الاجتماعية التي تنجم عن الحبس والسجن وتأثير ذلك على المستوى الاقتصادي للأسرة ومن ثم يحاول الأخصائي الاجتماعي في ضوء هذا الكتاب أن يقوم بالتخطيط لعلمية التأهيل للأسرة وكذلك تحديد المهام الأساسية لبرامج التأهيل وفقا لطبيعة الاحتياجات التي تحتاج إليها الأسرة ويحاول الأخصائي الاجتماعي من خلال عملية التأهيل أن يشبع هذه الاحتياجات للأسرة لأن ذلك هدف رئيسي من أهداف عملية التأهيل.

المرحلة الثالثة: تطبيق برنامج التأهيل:

يتم في هذه المرحلة تطبيق برنامج التأهيل الاجتماعي على المستهدفين وهم هنا أسرة السجين حيث تسعى برامج التأهيل غلي تغيير نوعية السلوك ونمطه وما تحتاج إليه أسرة السجين من تغيير في نمط السلوك حتى تتوافق مع البيئة المحيطة وكذلك تنمية العلاقات الاجتماعية السوية للأسرة مع جميع أفراد المجتمع المحيط بها وتوفير الإرشاد الاجتماعي والأخلاقي والديني وذلك بإتباع أسلوب علمي ومنطقي يجعل كل أفراد الأسرة يشاركون في عملية التأهيل.

وكذلك عند تطبيق برامج التأهيل على أسرة السجين يجب فحص ما يلي:

1. شكل العلاقات الأسرية.
2. أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة داخل الأسرة.
3. من بيده مقاليد السلطة والقيادة داخل الأسرة وخاصة بعد غياب الأب في السجن.
4. هل الأسرة تقوم بتحديد الأدوار في مثل هذه الظروف أم أن الأمر فوضى ومشاع.
5. طبيعة العلاقات السائدة بين أفراد الأسرة.
6. أساليب العقاب واللوم والتأنيب داخل الأسرة.
7. شكل التفاعلات الأسرة.
8. ما مدى توافر الاشباعات داخل الأسرة من عدمه.

المرحلة الرابعة: الإنهاء التقويم والمتابعة:

مرحلة الأخيرة من التأهيل هي مرحلة إنهاء برنامج التأهيل وتقويم نتائجه ثم المتابعة حيث تستند المتابعة إلي حقيقة مؤداها ضرورة أن ندخل دائما في بنية برامج التأهيل ومنذ البدء فى العمل بها وتكوينها بإجراءات المتابعة وفي هذه الحالة يحتوي سجل المتابعة على ثلاثة عناصر رئيسية وهامة وهي:-

1. الاستمرار أي مواظبة الشخص الحضور إلي مقر عمله أو التأهيل بانتظام.
2. الامتثال والذي يقصد به أتباع الشخص لمجموعة من القواعد الأساسية (الرسمية وغير الرسمية) والتي تحكم موقف العمل وهنا يقاس (النشوز) بكثرة تورط الشخص في الخلافات والصراعات مع شبكة العلاقات الاجتماعية في نطاق العمل وكذلك في نطاق الأسرة.
3. التقدم والذي يشير إلي التغير في مستوي الأداء من حيث الكم والكيف.

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أن التأهيل يـرتبط بالعديـد مـن الأمـور والتـي يجب أن تكون واضحة منذ البداية مثل الهدف من التأهيل ومبـادئ التأهيـل وخصائصـه ونوعية البرامج التأهيلية المقدمة.

وتهدف هذه المرحلة إلي تحقيق الأهداف التالية من عملية التأهيل:

1. التأكد من متابعة الشخص للخطة العلاجية وبرامج التأهيل.
2. تجنب الشخص أية انتكاسة في البرنامج التأهيلي.
3. وسيلة هامة لاستقرار بعض الأفراد في حياتهم الجديدة.

تاسعاً: برامج التأهيل وإعادة التأهيل:

تعرض في هذا الجزء للبناء الأساسي الـذي تسـتخدمه بـرامج التأهيـل، ثـم نتنـاول أهداف هذه البرامج وكلاهما على علاقة وثيقة بالأخر، بناء البرامج يتحدد في ضوء هدفـه، والعكس صحيح وأي تعديل في أحد الجانبين يترتب عليه تغيير في الجانب الأخـر بالشـكل الذي يحقق أفضل فاعلية وكفاءة للبرامج المستخدمة .

ويتمثل الإطار العـام لـبرامج التأهيـل في عـدة جوانـب أساسـية يحـددها الـبعض، ويحددها البعض الأخر في ثمانية جوانب، والفروق بين الكُتاب تتمثـل في عـدد الفئـات أو العناصر التي يشتملها كل جانب من هـذه الجوانـب، ومـن ثـم لا توجـد خلافـات حـول الإطار العام للبرامج.

وعلى ذلك فقد وضعنا تصورا عاما يشمل ثلاثة جوانب أساسية، فضلا عـن جـانبين مكملين، ذلك طبقا للشكل التالي:-

شكل رقم (1) تصور مقترح لجوانب برنامج التأهيل

الخلفية النظرية للقائمين على البرامج			التدريب العملي الذي تم الحصول عليه
العلاج الإكلينيكي	ديناميات الجماعة	الطب النفسي	

↓

إعداد البـرامج				
العينة (المتدربون)	الأدوات المستخدمة للتقويم	تصميم البرامج		
		هدف البرنامج	عدد الجلسات	محتوي الجلسات

↓

تنفـيذ البـرامج								
تقديم الجلسات	الأساليب المستخدمة	أساليب علاجية أخرى	صعوبـات					
			تقـيم أثار البـرامج					
			مـــدي فاعليـــة البرنامج	انتقال الأثر				استمرار الأثر
				المنزل	المدرسة	الجامعة	العمل	
			التنفيـذ					

النـتائج الـنـهـائية	
ايجابية (تفاعل واقعي جيد)	سلبية (حدوث انتكاس)

1. إعداد البرنـامج:- ويشـمل هـذا الجانـب عـنصرين أساسـيين هـما هـدف البرنـامج ومحتواه من ناحية وخصال المتدربين من ناحية أخري ، وذلك كما يلي:-
2. هدف البرنامج ومحتواه: ويشمل هذا الجانب الهدف من البرنامج، ومدتـه، وعـدد جلساته، وزمن كل جلسة ومحتواها بمـا تشـمله مـن عمليـات معرفيـة أو عنـاصر سلوكية والأسلوب الذي ستقدم به

وبالإضافة إلي محتوي التدريب على المهارات الاجتماعية التي يـتم تحديـدها، فـإن هناك ثلاثـة مكونـات أخـري تـدخل بشـكل صريـح في كـل جلسـات البرنـامج، الأول هـو التدريب على الإدراك الاجتماعي حيـث يقـوم المـدرب بتعلـيم المتـدربين الإدراك الـدقيق للآخرين بشكل ثنائي ويمارس ضمن أنشطة أداء الدور. أما ثاني هذه المكونات فهو ممارسة المهارات السلوكية المتعلمة حديثا، حيث يؤكد القائم بالبرنامج على ضرورة التكرار لضمان تنفيذ المناسب والاستمرار، ويتمثـل المكـون الثالـث والأخـير في التقـديم الـذاتي والتـدعيم الذاتي، وبخاصة لدي مرضي الاكتئاب الذين يقومون أنفسهم في صورة أكثر سلبية عما يدل عليه الأداء.

وتشمل برامج التأهيل البرامج التالية:-

1. برنامج التأهيل التربوي.
2. برنامج التأهيل المهني .
3. برنامج التأهيل الطبي .
4. برنامج التأهيل النفسي .
5. برنامج التأهيل الاجتماعي .

عاشراً: مشكلات أسرة سجين الأخذ بالثأر :

قبل أن نناقش المشكلات التي تعانى منها أسرة السجين لابد أولا أن نعرض لما يعنيه مفهوم أو ماهية المشكلة.

حيث يعرف المعجم الوجيز المشكلة على إنها:

الشئ الملتبس أي الذي لا يفهم حتى يدل عليه دليل غيره كذلك هي الأمر الصعب أو المعقد.

كما عرفت المشكلة على إنها:

موقف يؤثر في عدد من الأفراد بحيث يعتقد الآخرون فى المجتمع ان هذا الموقف هو مصدر الصعوبات والمساوئ.

إن سلب حرية المجرم بسجنه تعني عزله عن بيئته الاجتماعية عزلا نهائيا وراء أسوار مؤسسة عقابية، حيث لا يسمح له بالاتصال بهذه البيئة إلا من خلال رقابة السلطة المنفذة للجزاء الجنائي الواقع عليه، وبالتالي فمن المتوقع أن تكون هناك مجموعة من التغيرات الاجتماعية السلبية التي تلحق بالأسرة نتيجة سجن أحد أفرادها، فقد تحدث اختلالات في بنائها ووظائفها ولاسيما إذا كان السجين هو عائل الأسرة .

كما يلاحظ أن نوع الجريمة المرتكبة قد يثير مشاعر العداء تجاه السجين من قبل الأقارب والجيران وأهل الحي، خاصة اذا كانت عقوبة السجن جزاء لارتكاب جريمة خلقية أو يدر الشفقة والتعاطف نحوه اذا كانت الجريمة من النوع الذي ارتكب بدافع الشرف أو الأخذ بالثأر. وتأتي خطورة هذه التغيرات الناجمة عن سلب حرية السجين من آثار ضارة على الأسرة كانحراف الأبناء أو طلب الزوجة للطلاق أو معاناة الأسرة من الحرمان والعجز المادي، خاصة إذا كان السجين هو عائل الأسرة ويقضي عقوبة طويلة المدة.

وذلك يؤكد على أن هناك العديد من المشكلات التي تعانى منها أسرة السجين / سجين الأخذ بالثأر وتتمثل هذه المشكلات فيما يلي:-

1. المشكلات الاجتماعية.
2. المشكلات الاقتصادية.
3. المشكلات النفسية.
4. مشكلات أخرى.

وسوف نتناول هذه المشكلات بالتفصيل على النحو التالي:

1 - المشكلات الاجتماعية:

تعاني أسر السجناء من العديد من المشكلات الاجتماعية مثل الخلافات بين الأبناء وانشغال كل منهم بالمشكلات الفرعية دون تفكير بمستقبل الأسرة، وعدم قدرة الزوجة في أغلب الأحيان على القيام بدور الأب مما قد يؤثر على طبيعة العلاقات داخل الأسرة. كما أن ظروف العمل الذي قد تلجأ إليه الزوجة بعد سجن العائل قد تفقدها إلى حد كبير السيطرة على الأبناء وأيضا قد تأخذ العلاقة بين الأسرة والمجتمع أشكالا مختلفة نتيجة ما اقترفه رب الأسرة من جرم في حق المجتمع منها عدم التفاعل مع أفراد هذه الأسرة وعدم إتاحة فرص العمل المناسبة أمامهم وملاحقتهم بالحديث عما ارتكبه العائل من أفعال غير مناسبة.

وتؤكد العديد من الدراسات بأن هناك العديد من المشكلات الاجتماعية التي تواجهها أسر السجناء أهمها الطلاق وهجر الزوجة لمنزل الزوجية وانخفاض مستوى المعيشة وعدم معرفة أخبار الأبناء من قبل السجين واستيلاء الأقارب على الميراث وعدم زيارة الزوجة والأبناء للسجين وعدم التزام بعض أفراد الأسرة بالأخلاق والهروب من البيت وتعرضهم لتعاطي المخدرات ومشاكل السكن، حيث قد تجبر الأسرة على مغادرة المسكن سواء من قبل المالك أو من قبل الجيران تحت الضغط النفسي بسبب دخول رب الأسرة السجن.

كما أنه هناك من المشكلات الاجتماعية الأخرى التي تعانى منها أسرة السجين مثـل اختلال الأدوار الاجتماعية داخل الأسرة نتيجة غيـاب الأب داخـل السـجن ومـن ثـم عـدم تقدير أفراد الأسرة للمسئوليات الجديدة التي ظهرت بغياب الأب وهذا يؤدى بدوره أيضاً إلي اختلال المعايير داخل الأسرة نتيجة لغياب من يمارس الضبط داخلها.

2- المشكلات الاقتصادية والمادية:

تتعرض أسرة السجين مشكلات اقتصادية وماديـة حـادة حـين يكـون السـجين هـو المصدر الأساسي للدخل وفي نفس الوقت لا يزال أفراد الأسرة في سن الإعالة، فضـلا عـن أن زوجات السجناء غير مؤهلات للعمل، أو يعملن في أعمال ذات دخل منخفض كما أن قلـة المساعدات التي تقدمها المؤسسات الأهلية والحكومية لأسر السـجناء تزيـد مـن معاناتهـا المادية. وهذا الوضع المادي المتردي لأسر السجناء تضـطرها إمـا إلى ضـغط المصروفـات أو الاعتماد على مساعدة الأهل والأقارب أو بيع أشياء مملوكة للـزوج أو الزوجـة في محاولـة للتغلب على النقص في الدخل.

وتؤدي المشكلات الاقتصادية والماديـة الحـادة التـي تتعـرض لهـا أسرة السـجين إلي زيادة احتمالات وقوع الانحـراف داخـل أفـراد الأسرة سـواء كـان هـذا الانحـراف انحرافـا سلوكيا أو اجتماعيا أو انحرافا في القيم أو انحرافا أخلاقيا.

3- المشكلات النفسية:

أهم المشكلات النفسية التي تتعرض لهـا أسر السـجناء فقـدان أفـراد الأسرة الثقـة بالنفس والإحباط الناجم عن فقدان العائل وما يترتب على ذلـك مـن اضـطرابات نفسـية وحرمان عاطفي. كذلك أتضح أن غالبية زوجـات السـجناء تشـتكي مـن الإحبـاط الجـنسي نتيجة فقدان الزوج، وأن التغير في أمور الأسرة يتجه نحو الأسوأ مع مرور الزمن.

وتعاني زوجات وأبناء المسجونين من غياب الزوج السجين كما يشعر أبناء وزوجة الأب السجين بالضياع بعد غياب العائل كما أن كثيرا من اسر السجناء تواجه ظروفاً اجتماعية تعزلهم عن المجتمع وتشعرهم بفقدان الرغبة فى الحياة وفقدان الحياة الاجتماعية بأكملها وكل ذلك يؤثر على الجو النفسي السائد فى الأسرة وبين أفرادها جميعاً.

4 – مشكلات أخرى:-

من المشكلات الأخرى التي تعانى منها أسر السجناء المشكلات الصحية نتيجة انخفاض الدخل وبالتالي عدم القدرة على تقديم الرعاية الصحية الكافية لأفراد الأسرة. ففي إحدى الدراسات التي أجريت في هذا المجال تبين أن ثلث عينة الدراسة يعاني بعض أفرادها من سوء الحالة الصحية وانتشار الأمراض المزمنة، وأن هذا العدد تضاعف مع مرور الزمن منذ القبض على رب الأسرة.

وأيضا من المشكلات الأخرى التي تعانى منها أسر السجناء المشكلات الأخلاقية حيث يؤدى غياب رب الأسرة والعائل لها وضعف السيطرة ووجود وسائل إغراء إلي حدوث انحرافات أخلاقية ويزيد من حدوث هذه الانحرافات داخل الأسرة طول مدة سجن العائل أو الأب كذلك مشكلات والاضطرابات السلوكية بين الأبناء وأيضا مشكلات متعلقة بالجيرة والسكن مثل عدم التعامل مع أفراد هذه الأسر، وعدم إتاحة فرص العمل المناسبة أمامهم ،وملاحقتهم بالحديث عما ارتكبه العائل من أفعال غير مناسبة وغير مقبولة هذا بالإضافة إلى عدم تقديم أية مساعدات للأسرة من شانها أن تعين على مواجهة الوضع الجديد وانخفاض مستوي المعيشة كلها مشكلات تعانى منها أسر السجناء والمودع عائلها داخل السجن.

الفصل السادس

برنامج التأهيل الاجتماعي

لأسرة السجين من منظور خدمة الفرد

أولاً: الأساس النظري لبرنامج التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر:

تعتمد هذا الكتاب على إستراتيجية النظرية الانتقائية أو التعددية النظرية في التدخل المهني أي عدم الاعتماد على نظرية واحدة في التدخل المهني بل أكثر من نظرية وأكثر من مدخل علاجي حيث تسعى من خلاله هذا الكتاب إلي تحقيق التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر.

فالتعامل مع الإنسان يجب أن يكون من جوانب متعددة حيث انه ماهية الإنسان قضية معقدة ومتشابكة الجوانب ولا يمكن تفسيرها من خلال إطار معرفي واحد وتجاهل باقي المعارف الأخرى التي تتعامل مع الجوانب المختلفة لماهية الإنسان ولذا يجب أن يكون هناك نوع من التكامل في التعامل مع الإنسان حتى يتم شمل جميع جوانبه المختلفة لتحقيق الهدف الرئيسي من عملية التدخل المهني.

والمدخل المتعدد ذكر لأول مرة في المؤلفات العلمية من خلال عرض "روبرت ميرتون R. Merton"عالم الاجتماع لنظريته في الفعل الاجتماعي والتي حاول أن يفسر من خلالها ظواهر الانحراف والثورات تفسيرا يجمع بين علم النفس وعلم الاجتماع أو بمعنى أخر بين نمط الشخصية والبيئة كما ارتبط هذه المدخل المتعدد في البدايات بجهود "توماس كولي T.Cooley" عندما استحدث ما أطلق عليه علم الاجتماع النفسي الذي يجمع بين نظريات الجماعة الأولية ودوافع السلوك ،ويستخدم بعد ذلك في علم الاقتصاد الاجتماعي والطب الاجتماعي وعلم نفس البيئة وعلم النفس الإكلينيكي ويصبح في هذه العلوم مدخلاً يجمع بين نظرية العلم ذاته بنظرية أخري سواء في الطب أو الاجتماع أو الاقتصاد.

وتعد الانتقائية النظرية eclecticism إستراتيجية يتم من خلالها توظيف أكثر من نظرية. لذا فهي طريقة في التفكير وطريقة في الممارسة، ولا تحوي مفاهيم أو فرضيات، كما تحوي بقية النظريات والنماذج النظرية المتاحة. ويمكن تعريف الانتقائية.

على أنها "استخدام أكثر من إطار نظري أو أكثر من نظرية أو أكثر من نموذج نظري أثناء الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية"،وحتى لا يكون هناك خلطاً بين الانتقائية النظرية وبعض المفاهيم والمصطلحات القريبة منها، يجدر بنا التفرقة بينها وبين تلك المفاهيم والمصطلحات. فالانتقائية النظرية تختلف عما تم التعارف عليه وسمي بالتكامل المعرفي inter-disciplinary approach، حيث أن التكامل المعرفي يشير إلى إمكانية الاستفادة من النظريات والأطر النظرية المتاحة في العلوم الأخرى، سواءً كانت علوم اجتماعية أو نفسية أو طبيعية، والانفتاح - الواعي- على ما لديها، وتوظيفها أثناء الممارسة المهنية، أو الاستفادة منها لشرح وتفسير الظواهر الاجتماعية وفهم السلوك الإنساني، وعدم الاكتفاء بما هو متوفر في حدود العلم نفسه أو التخصص نفسه. والتكامل المعرفي لا يعني بأي حال من الأحوال استخدام أو توظيف أكثر من نظرية، بل يشير إلى إمكانية الاستفادة من التخصصات الأخرى وما هو متوفر لديها.

كما تختلف الانتقائية النظرية عن التعدد النظري theory triangulation (التعدد النظري هو أحد أنواع إستراتيجية التعدد المنهجي التي تشمل بالإضافة للتعدد النظري، تعدد المناهج وتعدد الأدوات وتعدد مصادر البيانات وتعدد الملاحظين) حيث يشير التعدد النظري إلى استخدام أكثر من نظرية عند دراسة الظاهرة، أو عند تفسير نتائجها. ويحقق التعدد النظري فائدة كبيرة، حيث يسمح للباحث باختبار البيانات والمعلومات المجموعة في الدراسة، عن طريق أكثر من نظرية، مما يجعل التفسير المتوصل إليه متعدد الزوايا وبالتالي أقرب إلى الدقة والصواب، حيث أن توظيف أكثر

من نظرية في دراسة الظاهرة نفسها يمنع الكاتب من التحيز لنظرية معينة وتجاهل نظريات أخرى. بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام أكثر من نظرية لتفسير الظاهرة أو المشكلة، محل الدراسة يجعل الدراسة والتحليل أكثر عمقاً.

لذا فتعدد النظريات هو خاص بالدراسات العلمية، وجزء من منهجية البحث، وليس له علاقة بالممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية أو غيرها، حيث أن المنهج دائما مستقل بذاته عن النظرية. أما الانتقائية النظرية فعلى عكس ذلك، فهي معنية باستخدام وتوظيف أكثر من نظرية أثناء الممارسة وتحديداً عند التعامل مع عملاء المهنة.

أما في الخدمة الاجتماعية وقبل أن نحدد مفهوم التدخل المهني في الخدمة الاجتماعية لابد أن تتوقف قليلا لتحديد مجموعة من النقاط حول الحاجة لوجود تدخل مهني لمساعدة المجتمعات والجماعات والأفراد وهذه النقاط هي:

1- الاحتياجات الإنسانية والمجتمع الإنساني:

لا يختلف أحد على أن المكون الأساسي للمجتمع هو الناس أو البشر الذين يتجمعون معا في منطقة جغرافية محددة ، وذلك بهدف إشباع احتياجاتهم التي تتسم بالعديد من السمات منها (التعدد – التنوع – النسبية) لذلك لا يستطيع الإنسان أن يوجد إلا مع غيره من الأفراد ليتمكن من إشباع هذه الاحتياجات ، وتجمع الناس بهذا الشكل يكون مستحيلا بغير وجود تنظيم لتفاعلاتهم ومن هنا تأتي عملية التنظيم الاجتماعي وهي تحدث دائما بشكل تلقائي في كل تجمع إنساني .

2- عملية التنظيم الاجتماعي :

وهذه العملية ترتبط بالسلوك الجمعي وسوف نناقش هذه العملية بشقيها التفاعلى والبنائي كما يلي:

أ) الجانب التفاعلى :

ويتضح في أنه بمجرد تجمع الأفراد في منطقة جغرافية تنشأ بينهم أفعال وردود أفعال، فيوجد بينهم تفاعل اجتماعي وإذا تمت هذه التفاعلات الاجتماعية بشكل مستمر نسبيا وعلى نفس الوتيرة ينشأ ما يسمى بالعلاقات الاجتماعية، تلك العلاقات لا تتم بصورة عشوائية ولكنها تنشأ في إطار القيم والعادات والتقاليد المتعارف عليها لدى الأفراد سواء كانت قيم سماوية أو وضعية.

ب) الجانب البنائي :

يتضح من خلال النظم الاجتماعية وهي تعتبر الجانب المادي وتتمثل في " المؤسسات التي ينشئها المجتمع لإشباع احتياجات أفراده وتنتظم تفاعلاتهم وعلاقاتهم داخلها "ومن أمثلة النظم الاجتماعية (النظام الأسري – النظام الاقتصادي – النظام التعليمي... الخ) والنظم الاجتماعية هدفها هو إشباع الاحتياجات الإنسانية لأفراد المجتمع.

3- التغير الاجتماعي والحاجة للتدخل المهني مع المجتمع :

من المعروف أن المجتمع يخضع لعملية التغير الاجتماعي حيث أن التغير جزء لا يتجزأ من الطبيعة والكون الذي نعيش فيه، ونتيجة للتغير الاجتماعي تتغير الظروف والأوضاع بالمجتمع التي أنشئت النظم والمؤسسات الاجتماعية لإشباع احتياجات المواطنين في ظلها، الأمر الذي تعجز معه تلك النظم بشكل جزئي أو كلي عن إشباع احتياجات المواطنين مما يؤدي إلى ظهور المشكلات الاجتماعية، وهنا يحتاج المجتمع للتدخل المهني من المهن المختلفة لمواجهة تلك المشكلات وتوجيه عملية التغيير الاجتماعي، وذا هو جوهر عملية التدخل المهني مع المجتمع. والذي سوف نركز عليه هنا في إطار مهنة الخدمة الاجتماعية.

تتميز الخدمة الاجتماعية بممارستها الميدانية، والتي تدعمت عبر تاريخها بنماذج التدخل المهني.. ولذلك ينظر لتكامل الخدمة الاجتماعية من خلال تدخلها المهني وقدرتها على التعامل مع المشكلات والمواقف الاجتماعية، وتسعى الخدمة الاجتماعية إلى التدخل مع الأفراد وكذلك التدخل مع البيئة المحيطة وذلك بهدف تحقيق نوعين من الأهداف العامة لمهنة الخدمة الاجتماعية وهي:

1- أهداف معنوية:

وهي تلك الأهداف التي توجه لتغيير المواطنين أنفسهم وإكسابهم المهارات والعادات السلوكية الايجابية، والتي تمكنهم من مواجهه مشكلات مجتمعهم وكذلك الإسهام في المشروعات التنموية بطريقة ايجابية.

2- أهدف مادية:

وهي تلك الأهداف التي توجه نحو البيئة وتتضمن الإسهام في إقامة المشروعات مثل (المدارس – مستشفيات – مراكز شباب ... الخ) والتي من شأنها إحداث تغييرات في البيئة لصالح المواطنين وتطوير وتنمية المجتمع في القطاعات المختلفة لعلاج المشكلات الاجتماعية وتغيير أو تنمية الأنظمة الاجتماعية ، وهذا يتم من خلال التخطيط الجيد والتنظيم في عملية تنفيذ وتحقيق الأهداف .

وقد انتشر المدخل المتعدد للخدمة الاجتماعية في النصف الثاني من القرن العشرين حينما أشارت إليه كل من "برلمان Perlman" و"توم دوجلاس T.Douglas" و" تشارلز زاسترو Charles Zastrow" و"جاك روثمان J.Rothman" خلال عرض نظرياتهم في التدخل المهني فحتى الستينات من القرن العشرين كانت الخدمة الاجتماعية تعتمد على نظريات الطب النفسي في خدمة الفرد ونظريات علم النفس الاجتماعي في خدمة الجماعة ونظريات علم الاجتماع في تنظيم المجتمع مع التركيز على نظرية معينة فقط في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية التي كانت تتصف في

ذلك الوقت بالقصور المهني الأمر الذي دفع العديد من علماء الخدمة الاجتماعيـة لتبنـي مداخل متعددة النظريات لمواجهة هذا القصـور المهنـي لزيـادة فاعليـة الممارسـة المهنيـة للخدمة الاجتماعية وكـذلك مـن أهـم العوامـل التـي أدت إلي ظهـور الاتجـاه المتعـدد في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية ما يلي:

1. أن الموقـف الاجتماعـي الإشـكالي هـو بـالضرورة موقـف متعـدد العوامـل الذاتيـة والاجتماعية ولا يمكن تنظيره من خلال وجهة نظر علم واحد بمفرده.
2. تشتت الممارسة إزاء الاعتماد على نظرية واحدة بعينهـا في الوقـت الـذي تتجاهـل فيه النظريات الأخرى لنفس العلم الذي اقتبست منـه نظريـة الممارية دون مـبرر لهذا الاختيار.
3. اتجاه المهنة نحو التكامل بين الطرق المختلفة فيما أطلق عليه الخدمة الاجتماعيـة الشمولية Macro social work.

وقد كانت "هيلن برلمان H.Perlman " من الأوائل الـذين أقـاموا مـدخلاً متعـدد النظريات جميع بين نظرية الطب النفسي هي سيكولوجية الـذات وأخـري هـي المدرسـة الوظيفية مع نظرية ثالثة في علم الاجتماع هي نظرية الدور لتقيم من كـل ذلـك نموذجـاً أطلقـت عليـه : "نمـوذج عمليـة المسـاعدة لحـل المشـكلة Social work ,A problem S oloving"،كما قدمت "فلـورانس هـوليس F.Hollis" مـدخلها المتعـدد المسـمي بمـدخل "العلاج النفسي الاجتماعي "Casework .A psycho – Social Therapy"

وتوالت بعد ذلك المداخل المتعـددة في الخدمـة الاجتماعيـة مثـل مـدخل "شـوراز Shuraz" عن " الجماعات التبادليـة Reciprocal" ومـدخل "تـوم دوجـلاس T.Douglas حـل المشـكلة A.Problem Solving" ومـدخل " جـاك روثمـان J.Rothman التخطـيط الاجتماعي Social planing" وغيرها من المداخل المتعددة في الخدمة الاجتماعية.

وإذا كنا نتطلع في هذا الكتاب لتبنى مدخلا متعددا للممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية فلعل من المناسب أن نتخير نظرية علاجية إيكولوجية هي" نموذج الحياة Model Live " ونظرية أخري معرفية هي "العلاج المعرفي "Cognitive Therapy حيث أن مقومات كل منهما غير متعارضة مع الأخرى بل أن الفروق بينهما ماثلة في تركيز الأولي على بيئة العميل دون إنكار لذات العميل والثانية تركز على ذات العميل دون إنكار لدوره الاجتماعي ومكانته الاجتماعية وتأسيسا على ذلك فإن المدخل المتعدد المختار لهذا الكتاب هو المدخل المتعدد الذي يجمع بين نموذج الحياة والعلاج المعرفي والعلاج الأسري والعلاج النفسي الاجتماعي ونموذج التركيز على المهام والعلاج الواقعي.

ومبررات اختيار هذه النماذج العلاجية هي:

1. ارتباط التأهيل الاجتماعي بقوة ذات العميل ورغبته في تحقيق التأهيل كما أن تغيير الاتجاه نحو الأخذ بالثأر يعتمد على التأثير الهادف لذات العميل من حيث وظائفها العقلية والادراكية والنفسية.
2. استثمار الأسرة بعد تأهيلها في متابعة سجين الأخذ بالثأر بعد الإفراج عنه فهي اقرب له ممن سواها لممارسة التدخل المهني.
3. كما أن نموذج الحياة نموذج حر ومرن حيث يسمح للأخصائي الممارس باستخدام نظرية ما من النظريات المستخدمة في الممارسة واستخدام استراتيجيات وتكنيكات وأساليب علاجية مختلفة وذلك طبقا لتقدير مشكلة العميل وقدراته وإمكاناته واستعداده.

وسوف يعرض الكاتب فيما يلي لأهم مقومات كل من نموذج الحياة والعلاج المعرفي والعلاج الأسري والعلاج النفسي الاجتماعي والعلاج الواقعي ونموذج التركيز على المهام مع ربطهم بتأهيل أسرة سجين الأخذ بالثأر بعد الإفراج عنه:

1- نموج الحياة Model Live:

تمثل البيئة المكان الذي يعيش فيه الأفراد، حيث تؤثر البيئة سواء كانت بيئة مادية أو اجتماعية على الأفراد، مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى حدوث كنتيجة للتفاعل بين الفرد وبيئته أثناء المواقف الحياتية المختلفة.

ويعتبر نموذج الحياة أحد النماذج العلاجية البيئية في خدمة الفرد، والذي يتعامل مع المشكلات الناتجة عن الحياة وذلك بواسطة تحقيق المساندة الاجتماعية للفرد وتحسين العلاقات بين الفرد وبيئته، وهو ما يعتبر من الجوانب الهامة التي تهتم بها مهنة الخدمة الاجتماعية، لذا فإن الكاتب سوف يقوم بإلقاء الضوء على هذا النموذج ومكوناته النظرية والعملية كما يلي:

أ) نشأة وتطور نموذج الحياة:

كان أول من استخدم مصطلح نموذج الحياة Life Model هو (باندلر Bandler) عام 1963م حيث كان يعمل في وظيفة محلل نفسي في جامعة بوسطن وذلك أثناء مناقشته لموضوع (خدمة الفرد المدعمة للذات Ego-sportier Casework)، حيث افترض أن الإطار المرجعي لهذا النموذج هو الحياة نفسها Life I tself والعمليات الطبيعية للنمو والتنمية وطرق حل المشكلات وإشباع الاحتياجات ، وقدم (باندلر) أفكار في صور ومفاهيم مشتقة من اتجاه الممارسة والذي يمثله المنظور الإيكولوجي، مما أدى إلى تبني(لوين lewin عام 1964) فكرة الحيز المكاني للحياة Life Space (البيئة النفسية) ، والاعتداء على البيئة الصغيرة والممتدة الكبيرة.

وفي عام 1973 قدمت (كاريل جيرمين Carel Germain) العامل البيئي كأحد أوجه الممارسة لخدمة الفرد، وبالرغم من الالتزام التاريخي للخدمة الاجتماعية تجاه الفرد في بيئته، إلا أن معظم عمليات الممارسة في ذلك الحين لم تتعرض للتفاعل القائم بين الفرد وبيئته، مما أوجد اهتمام متزايد بكل من البيئة المادية والاجتماعية

المحيطة بالفرد، وأثر البيئة ومكوناتها على الفرد، ولعل هذا الاهتمام يرجع إلى قلة المعلومات المتاحة آنذاك عن المفاهيم المرتبطة بالبيئة وكيفية تأثرها بالأفراد وتأثيرها فيهم.

ومع التقدم العلمي المستمر والاهتمام بالنماذج الحديثة ثم تطوير نموذج الحياة من خلال إضافات (جيرمين وجيترمان Germain & Giltermain ، حيث اقترحا عام 1980) نموذجاً للممارسة مشتقاً من المفاهيم الإيكولوجيا ، تلك الممارسة المقترحة قدمت إعادة تصور لصيغة متكاملة للممارسة مع الأفراد والأسر والجماعات الصغيرة والمنظمات، وتوسعت تلك الممارسة أخيراً لتشمل الممارسة مع المجتمعات المحلية والمشاركة في المطالبة السياسية.

ب) مفهوم نموذج الحياة:

يعرف المعجم الوجيز الحياة على أنها البقاء والنمو، وهي مشتقة من الفعل (حَيِىَ) بمعنى عَاشَ أو يعيش.

ويقصد بكلمة Life في اللغة الإنجليزية على أنها:

الحياة أو العمر وتعني أيضا معيشة أو رزق.

ويعرف نموذج الحياة على أنه:

بناء تصوري لممارسة الخدمة الاجتماعية يستخدم المنظور الإيكولوجي الذي يؤكد العلاقة بين العميل والبيئة التي يعيش فيها، والممارس بهذا المدخل يقابل الكثير من المشكلات الناتجة عن تحديات البيئة للعميل التي يعيش فيها ولذلك يجب الحرص على استخدام الطريقة المتكاملة للممارسة لإطلاق القدرات الكامنة لدي الفرد والحد من عوامل الضغط التي تفرضها البيئة على العميل.

كما يعرف نموذج الحياة على إنه:

أسلوب في ممارسة الخدمة الاجتماعية يستخدم المنظور الإيكولوجي كتعبير عن التركيز على المواجهة بين العميل والبيئة والأخصائي الاجتماعي الذي يستخدم هذا الأسلوب يركز على المشكلات في الحياة (التحولات في الحياة – التفاعلات بين الأفراد – المعوقات البيئية – والنتائج المتعاقبة لتحولات الفرد مع بيئته) وطبقاً لما ذكره (كارل جيرمان ، واليكس جيترمان) فإن هذا الأسلوب يستخدم مناهج متكاملة في الممارسة مع الأفراد والتجمعات لإطلاق القدرات المتاحة وتقليل الضغوط البيئية.

وينظر نموذج الحياة للأفراد أنهم دائماً ما يتكيفون في تبادل مع العديد من الجوانب المختلفة في بيئتهم في حالة تغير مستمر ومن خلال نموذج الحياة يمكن تعديل وتدعيم البيئة وإيجاد التكيف المتبادل. ويفترض نموذج الحياة أن النمو الإنساني يكون بطرق غير متماثلة ويتفاعل مع قوى البيئة المتعددة الأشكال التي تحتاج إلى فهم وإدراك الأخصائيين الاجتماعيين لها.

ج) الفلسفة التي يرتكز عليها النموذج:

تعتمد الفلسفة التي يرتكز عليها نموذج الحياة على حقائق وفلسفة المنظور البيئي وهي:

- تعتمد فلسفة النموذج على أن الإنسان في تفاعل دائم مع البيئة، وكلاهما يحاول تحقيق التكيف والتوافق باستمرار، ولذا فإن حاجات الناس ومشكلاتهم ما هي إلا نتاج لعلاقات غير طبيعية بين الإنسان والبيئة ومن ثم ينبغي التدخل لإصلاح وتصويب تلك العلاقات ليتمكن الإنسان من إعادة التكيف مع البيئة.
- أي علاج فردي بعيداً عن العلاج البيئي هو علاج بطئ خامل قليل الفاعلية، بينما خدمات البيئة هي الأسرع والأكثر فاعلية لتخفيض معاناة الإنسان.
- تنميط الإنسان ووصفه بصفات العجز أو الجناح أو البناء أو العصاب – رغم وجودها – أمر عقيم في خدمة الفرد.

- البيئة والمجتمع هي المسئولان أولاً وأخيراً عن مشكلات الإنسان، وأنه في البيئة يمكن العلاج والتيسير والإصلاح.
- دور الأخصائي الاجتماعي هو تفسير المشكلة تفسيراً بيئياً، أي إدراك حقيقة التفاعل بين العميل ومجتمعه، ومن ثم التخطيط العلاجي لها من خلال ما يسمى بالعلاج البيئي.
- تتمثل العمليات المهنية لخدمة الفرد في التزام متكامل بعمليات دراسة المشكلات ثم تفسيرها ثم التخطيط للتغير، وأن العلاقة المهنية هي مستوى الفهم المشتري دون عمق وجداني، وأن تلك العمليات الثلاثة لخدمة الفرد تعتمد على التأكيد على جوانب العجز البيئي والإمكانيات البيئية والتشريعات المجتمعية والأجهزة والجيرة وفرص العمل وإمكانيات الرعاية وأوضاع الأسرة والحي والثقافة والعادات والتقاليد، وبالتالي، تمتد المقابلات المهنة من العميل إلى كافة الأنساق.
- دور الممارسة هو التيسير والتمكين وليس العلاج فقط.

د) أهداف نموذج الحياة:

يسعى نموذج الحياة إلى تحقيق هذه الأهداف:

- تنمية الإنسان أو التنمية البيئية في الإطار الإيكولوجي وفهم الخبرات الفردية في إطارها التاريخي الاجتماعي ومحتواها الثقافي.
- تحرير الطاقات الداخلية للأفراد وإعطاؤهم القوة للعمل والاستمرار في الحياة.
- حماية الإنسان والمحافظة عليه على اعتبار أنه أهم ما في البيئة الاجتماعية.
- تدعيم وزيادة كفاءة العلاقة القائمة بين الإنسان والبيئة الاجتماعية المحيطة بالإنسان.

- تدعيم قوة شخصية العميل وتحسين شبكة علاقاته الاجتماعية بالأنساق البيئة الرسمية وغير الرسمية.

هـ) الأسس النظرية للنموذج:

قامت فكرة نموذج الحياة على تطوير المنظور الإيكولوجي بالتركيز على تحسين العلاقات بين الفرد وبيئته الاجتماعية وتحسين المساندة الاجتماعية للفرد من محيطه الاجتماعي.

ويرى النموذج الناس على أنهم متكيفون دائماً بالتبادل مع العديد من الجوانب المختلفة لبيئاتهم، وكلاهما يؤثر في الآخر، والناس يغيرون في بيئتهم وبالمثل يتغيرون بتأثير بيئتهم، فالتكيف المتبادل قائم بين الناس وبيئتهم، والمشكلات الاجتماعية تنقص من إمكانية التكيف المتبادل بين الناس وبيئتهم وأنساق الحياة المختلفة، وعندما تفسد التعاملات التوازن التكيفي فإن التوترات تظهر وينجم عنها المشكلات في التوافق بين حاجاتنا وقدراتنا وبين البيئة.

و) المفاهيم المرتبطة بنموذج الحياة:

تعبر مفاهيم نموذج الحياة عن علاقة بين الفرد والبيئة سواء كانت إيجابية أو سلبية أو علاقة محايدة وتلك المفاهيم هي:

المفاهيم النظرية الأساسية:

- تواؤم الفرد مع البيئة Person – Environment :

ويقصد به التفاعل الإيجابي الواقعي بين حاجات الفرد أو الجماعي المتنوعة وحقوقهم وأهدافهم وإمكانياتهم وسمات وخصائص بيئاتهم الطبيعية والاجتماعية وذلك ضمن سياق مكاني وزماني وثقافي معين.

- التكيف A daptation:

ويقصد به ما يقوم به الناس من جهود للحفاظ على أو رفع مستوى التواؤم بينهم وبين البيئة، ولتحقيق ذلك قد يغيرون من أنفسهم استجابة لما قد يحدث في البيئة من تغييرات (كالكوارث أو الحروب مثلاً) أو قد يغيرون في بعض عناصر البيئة إن كان ذلك ممكناً، أو قد يغيرون البيئة كليةً (بأن يتركوها مهاجرين إلى بيئة جديدة) والناس من أجل القيام بتغيير أنفسهم أو بيئاتهم أو الاثنين معاً يقومون بعملية معرفية تتضمن إدراكاً وإحساساً وتصوراً وسلوكاً.

- صعوبات الحياة Life Strssors:

نتج هذا المفهوم تبعاً لنوعية من القضايا المثارة حول إدراك البشر لكيفية استغلال الموارد البيئية، لذا فهو يحوى كل ما يتعلق بصعوبات التحول الاجتماعي المصاحب لعمليات التقدم أو الكوارث أو الأحداث التي تهدد نمط العلاقة الموجود بين الفرد والبيئة ، مع ملاحظة أن بعض المؤلفين يطلقون عليه مصطلح ضواغط الحياة).

- الضغط Stress:

ويقصد به الاستجابة الداخلية لصعوبات الحياة (ضواغط الحياة) وتتسم بوجود اضطرابات انفعالية وسلوكية، وترتبط أيضاً بالمشاعر السلبية والتي تتمثل في القلق والشعور بالذنب والخوف والغضب والحرمان واليأس وغالباً ما ترتبط هذه المشاعر بشخصيات منخفضة الكفاءة والمهارة أو الإحساس بالذات وهذا بدوره يؤدي إلى سوء الأداء الجسمي والنفسي والاجتماعي وبالتالي عدم التكيف مع البيئة.

- أساليب التوافقCoping Measures:

وتعتبر سلوكيات خاصة تأخذ طابع الجديد وغالباً ما تكون جديدة حيث تهدف إلى مواجهة ضواغط الحياة، وتتضمن العمل على مواجهة المشاعر السلبية

والعمل على حل المشكلات بالاعتماد على الموارد البيئية المتاحة، والوصول إلى مستويات أعلى في كل من: الترابط – الكفاءة – تقدير الذات – التوجيه الذاتي.

وهي المفاهيم الأربعة التي تعبر عن محصلة التبادلات التوافقية بين الشخص وبيئته الماضية والحاضرة، وهذه المفاهيم عامة وقائمة في كل الثقافات وإن كانت مظاهر التعبير عنها مختلفة.

- الترابط Relatedness:

يشير الترابط إلى علاقات الصداقة وعلاقة القرابة المباشرة وإلى الشعور بالانتقاء الاجتماعي بين الأفراد والذي يعد ضرورة بيولوجية واجتماعية للإنسان من خلال مراحل حياته، ويعتمد هذا المفهوم على تطوير العلاقات والتي تبين أن العلاقة هي قدرة داخلة للكائن البشري، أقيمت عل أساس ورائي للبشر بسبب قيمتها في سياق التطوير البيئي، ويستند مفهوم الترابط إلى نظرية الشبكة الاجتماعي وإطار فكري عن الوحدة الاجتماعية والانفعالية والعزلة الاجتماعية والارتباط بالعالم المحيط بالإنسان، وقيامه بتنسيق الحدائق وإقامته للمعسكرات الخلوية.

- الكفاءة Competence :

تقوم الكفاءة على فرضية مؤداها أن كل الكائنات الحية بما فيها الإنسان مدفوعاً فطرياً إلى التأثير في بيئاتها من أجل البناء، وبالتالي تتاح لكل فرد منذ طفولته إلى شيخوخته الفرص المناسبة، ليقوم بإجراءات فعالة في بيئته يكون من شأنها أن تنمى لديه الإحساس بالكفاءة والدافعية المستمر للعمل واتخاذ القرار وتنفيذه، ذلك لأن شعور الفرد بهذه الكفاءة والقدرة يمكن أن يستثمر الفرد في مواجهة مشكلاته فيكون أقدر على التعامل معها مثلما استطاع في خبراته السابقة حيث تدرب عملياً على التأثير الفعال في البيئة، لذلك فعلى الأخصائيين الاجتماعيين استنارة هذه الدافعية والإحساس بالكفاءة في العملاء والتي بما تكون أخمدتها ضغوط الحياة في

نفوسهم، مما يجعلهم ينشطون لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة مشكلاتهم من خلال تطوير أو تعديل بعض عناصر البيئة أو تغيير شكل التفاعل معها.

- تقدير الذات Self Esteam :

ويمثل هذا المفهوم درجة إحساس الفرد بذاته واحترامه لنفسه وكرامته ويؤثر هذا المفهوم على التفكير والسلوك البشري.

- التوجيه الذاتي Self Direction:

ويقصد القدرة على إحكام الفرد للرقابة على نفسه وسلوكياته وتصرفاته وتحمله مسئولية اتخاذ قرارات ويمتد ليشمل احترام حقوق ومشاعر الآخرين، ويهتم بقضايا القوة والضعف والظروف المعيشية للفرد.

- الموطن والمكانة Habitat and Nich:

ويقصد بالموطن الأماكن التي يتواجد فيها الكائن الحي كالمنازل والمجتمعات الريفية والمدارس وأماكن العمل والمستشفيات والمؤسسات الاجتماعية ومناطق التسوق ودور العبادة وأماكن الترفية.

وتظهر في تلك المواطن سلوكيات مؤقتة تعمل على تشكيل البيئات الاجتماعية وتحدد نمط الشخصية والثقافة والنوع والحالة الاقتصادية والاجتماعية وتنظيم هذه السلوكيات العلاقات والعمليات المتبادلة الاجتماعية، والتي تتم على مستوى الأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات.

وتشير المكانة أو الموضع إلى مكانة الجنس البشري في شبكة الحياة أي الموضع الذي يشغله الفرد في الأسرة أو العمل أو مكانة الأسرة في البناء الاجتماعي للمجتمع.

- البيئة Environment :

تتكون البيئة من طبقات Teitures layers له صفات مميزة، حيث تعتبر الطبقات أو المركبات هي البيئة الاجتماعية والفيزيقية بينما البناء هو الزمن Time والفراغ أو الحيز المكاني Space.

ولذلك فالبيئة الاجتماعية هي البيئة الإنسانية للناس الآخرين في العديد من مستويات العلاقات القائمة في صورة شبكات العلاقات الاجتماعية للنظم الاجتماعية. أما البيئة الفيزيقية فهي المكونة من بناء الشكل العالمي عن طريق الجنس البشري والعالم الطبيعي، وكلا من البيئة الفيزيقية والاجتماعية يتفاعل مع بعضها بطرق معقدة وكلا منها يشارك الآخر ويؤثر ويتأثر من خلال الثقافة والعديد من الأنساق الاجتماعية والتي تحتوى على العلاقات والتفاعلات المباشرة والفراغ أو الحيز المكاني Space والزمن هو ما يحيط بالبيئة الاجتماعية ويطلق عليه البيئة الطبيعية وتشمل (الحجم ، الشكل، الموقع، الأنساق) ولاشك أن كلاً من البيئتين الاجتماعية والطبيعية يؤثر ويتأثر كلاً منها بالآخر، كما أن بينهما علاقات متبادلة تختلف باختلاف النظم الاجتماعية والثقافية والبيئة والاقتصادية والصحية.

المفاهيم الحديثة التي أضيفت لمفاهيم النموذج:

- القوة القاهرة Corecire power:

بالرغم من شيوع القوانين التي تكفل للناس العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص، في مختلفة المجتمعات، إلا أن ثمة دول أو مجتمعات محلية يمتلك القوة فيها فئات بعينها مثل: كبار رجال الصناعة في مجتمع صناعي أو أسرة أو قبيلة معينة في مجتمع قبلي، فتثير هذه القلة المحتكرة للقوة، ما يمكن تسميته تلوثاً اجتماعياً، ويتمثل في حرمان واضطهاد بقية فئات المجتمع الضعيفة والمحرومة من القوة، مما يؤدي إلى ظهور المشكلات المختلفة وانصراف تلك الفئات عن المشاركة المجتمعية

- القوة الاستثمارية Exploitative power :

ينشأ من التجمعات الصناعية الكبيرة تلوث مادي يتمثل في مخلفات ونفايات تلوث البيئة المادية، كما ينتج عنها تلوث اجتماعي يتمثل في أشكال التجمعات السكانية العشوائية حولها بسبب الهجرة العمال للعمل في المصانع وما يتسببه ذلك من مشكلات وانحرافات اجتماعية،وتتمثل القوة القاهرة والقوة المستغلة والتلوث التكنولوجي المادي والاجتماعي ضغوط أساسية تؤثر على السكان المحيطين بالمصانع كفئة ضعيفة عديمة القوة، وهذا ما يعنى إتاحة النظام الاجتماعي الفرصة للبعض بسوء استغلال قوة ماله في إضرار وظلم جماعات أخرى في المجتمع.

- مجرى الحياة Life Course :

أدرك العلماء النفسيين والاجتماعيين والبيولوجيين أن النمو الإنساني من المهد إلى الحد يمر بمراحل حياتيه لكل منها خصائص معروفة ومتتابعة وثابتة وتنسحب على جميع الأفراد في جميع البيئات المختلفة وبالتالي فهي عالمية وقابلة للتنبؤ بها طالما أنها ثابتة لا تختلف من توقيت ظهورها.

إلا أن مفهوم مجري الحياة جاء لينقذ هذا الفكر التقليدي، المرتبط بمراحل النمو الجسدي والنفسي والاجتماعي للإنسان طوال حياته، بل ويقتلع هذا الفكر من أصوله داعياً لفكرة جديدة هي مجرى الحياة والتي مؤداها أن مراحل النمو البشر، لا هي محدودة ولا موحدة بل تتأثر بالثقافة المحيطة بكل فرد وتاريخه وخبراته وأشكال القوة في مجتمعه وما تعرض له من ظلم واضطهاد.

- الزمن الفردي Individual Time:

يشير الزمن الفردي إلى الخبرات الحياتية الفردية المستمرة والتي يكتسبها الإنسان طوال مراحل حياته، والتي تصبح جزءاً من مجرى حياته.

- الفترة التاريخية Historical Time:

ويشير إلى تأثير التغير التاريخي والاجتماعي على الأفراد في تلك الفترة كما يقصد بها فترة زمنية معينة مثل عقد من الزمن أو نصف قرن من الزمن، وكذلك تحديد الخبرات المرتبطة بالأفراد والتي تختلف أيضاً باختلاف إدراك العديد من الموضوعات والقضايا الهامة داخل المجتمع.

- الزمن الاجتماعي Social Time:

ويقصد به التغيرات والتحولات التي تحدث في حياة الأفراد والجماعات والأسر والتي تتأثر في نفس الوقت بكافة المتغيرات الموجودة في المجتمع كانت أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية مثل دخول المدرسة، الزواج، الخروج للمعاش، إلا أنه نظراً للتغيرات السريعة المعاصرة، فإن التوقيتات السابقة بدأت في التغير بدورها، ولم تعد على نفس حالة الثبات المعهودة.

- الزمن الإيكولوجي Ecological Time:

يعتبر الزمن الايكولوجي عاملاً مهماً في تحسين الموقف ومنع تدهور، حيث يعبر الزمن عن الحركات والاستمرارية والانتظام والدوام، ولذلك اهتم به العديد من الكاتبين واعتبروه أحد المبادئ الإيكولوجية للممارسة، وكذلك اعتبروا أن كل نسق في المجتمع له تركيبه ودورته الزمنية، فالأفراد والأسر والمنظمات وكذلك الثقافات لكل منها توجهها الفطرية نحو الزمن والتي تؤثر بشكل ما على قيم وعادات الناس وأساليب ممارسة حياتهم.

ر) استراتيجيات وتكنيكات نموذج الحياة:

إستراتيجية التعاون Collaborative Strategy:

تعتبر جوهر تأسيس اتفاق عمل أو تعاقد الأخصائي مع العميل على أهداف عملية التغيير وطرق تحقيق الأهداف من خلال تيسير قيم الخدمة الاجتماعية ومنها على إقامة علاقات التعاون مع العملاء.

وتـؤدي إسـتراتيجية تحقيـق علاقـات تعاونيـة مـع العمـلاء الـذين يعـانون مـن اضطرابات في الأداء الاجتماعي الشخصي مع الآخرين إلى إقامة علاقة تقبلية بين الأخصـائي والعميل تحدده الطريقة التي يرتبط بها كـلاً مـنهما بـالآخر وبالتـالي تنمـى تلـك العلاقـة مشاعر الثقة والصدق والأمانة بين العميل والممارس.

ويستطيع الكاتب من خلال هذه الاستراتيجية أن يحقق التعـاون مـع أسرة سـجين الأخذ بالثأر من أجل تحديد مشكلات واحتياجات الأسرة الأساسية التي نتجت عن دخـول عائلها السجن وكذلك من خلال هذا التعاون يتم تحديد أهداف عملية التغيـير المطلـوب وطرق إنجازها وتحقيقا ووضع الحلول البديلة وتحديد الموارد اللازمـة لمواجهـة مشـكلات أسرة سجين الأخذ بالثأر وإشباع احتياجاتها الأساسية مـما يـؤدي إلي غـرس مشـاعر الثقـة والصدق والأمانة بين أسرة سجين الأخذ بالثأر وبين الكاتب.

- إستراتيجية الصراع Conflictstrategy:

وترجـع هـذه الإسـتراتيجية أسـباب المشـكلات الاجتماعيـة إلى التبـاين بـين أفـراد المجتمع والاضطهاد الواقع على من لا يملكون من جانب مـن يملكـون القـوة والسـلطة في المجتمع.

وحينما يشترك الأخصائي في علاقة صراع لصالح نسق عميلـه فإنـه لا يطبـق مبـادئ الخدمة الاجتماعية المتوقعة على اتساعها، ولكنه يتجه نحو الثقة المتبادلة والأمانـة كقـوة مقابل نسق الهدف، وقد يستخدم تكنيكات إثبات الاحتجاج، والتهديد، والإحكـام (أوامـر المحكمة) في جهوده للتأثير على نسق الهدف سواء كان فرداً أو جماعة أو نظاماً اجتماعيـاً أو تنظيماً مجتمعاً.

وسوف يستخدمها الكاتب لتوضيح القضـايا العامـة أمـام جميـع الأنسـاق البيئيـة المتعارضة لأسرة سجين الأخذ بالثأر وأيضا تلك المرتبطة بأفراد الأسرة والعمـل عـلى تقويـة الفئـات الضـعيفة سـواء عـلى مسـتوي أفـراد الأسرة أو عـلى مسـتوي الأسرة ككـل.

وكذلك العمل على أيجاد علاقات إيجابية بين أفراد الأسرة بعضهم مع بعض ومع الأسر الأخرى في المجتمع المحيط الذي تعيش فيه أسرة سجين الأخذ بالثأر.

- إستراتيجية الإقناع Persuasion strategy:

وتفترض هذه الإستراتيجية أنه يسهل اتفاق الجماعات المختلفة في الرأي على أساس القيم التي تعتنقها، كما أن أي تغيير حقيقي هو أولاً وأخيراً لتغيير في المعتقدات والاتجاهات الخاصة بالناس وأن الإنسان مستعد في كثير من المواقف لتغيير قيمة واتجاهاته حتى اقتنع إنها تتعارض مع المصلحة العامة كما أن استكمال الحقائق من شأنه أن يزيل الاختلاف بين الأفراد وبعضهم البعض.

وأهم تكنيكات هذه الإستراتيجية:

- تأمين الاتصالات بين الجماعات أو الأفراد وإيجاد فرص متساوية لحدوث هذا الاتصال.
- إتاحة الفرصة للمناقشات الواقعية والجماعية في عرض وتحليل المشكلات أو المواقف وتبادل الآراء والأفكار حولها.
- تقليل الاختلافات بين الأفراد أو الجماعات وأهدافها والتي تعترض الوصول إلى قرار سليم.
- جمع أكبر حشد من البيانات والحقائق حول الموضوع المراد تقريره.

ويمارس الكاتب هذه الاستراتيجية لإحداث تغييرات في أسرة سجين الأخذ بالثأر لإكسابها المهارات والخبرات التي تساعدها على العمل على حل مشكلاتها وإشباع احتياجاتها.

- إستراتيجية التمكين Empowerment Strategy:

وهي الأسلوب الذي بواسطته يتمكن الناس والمنظمات والمجتمعات المحلية من السيادة والسيطرة على حياتهم، وتسعى تلك الاستراتيجيات لمساعدة العملاء على

امتلاك القوة لاتخاذ القرار والعمل خلال حياتهم بالتقليل من تأثير الصعوبات الاجتماعية أو الشخصية التي تعوق ممارسة القوة الموجودة لديهم وذلك بزيادة المقدرة والثقة بالنفس لاستخدام القوة وتحويل القوة من البيئة للعملاء.

ومن خلال هذه الاستراتيجية وباستخدام مجموعة من الجهود المهنية يسعى الكاتب إلي تعزيز الصلات بين أفراد أسرة سجين الأخذ بالثأر بعضهم مع بعض وبين الأسرة والأسر الأخرى الموجودة في المجتمع المحيط الذي تعيش فيه أسرة سجين الأخذ بالثأر والعمل على مساعدة الأسرة لتحقيق التأهيل الاجتماعي المطلوب لها.

ز) : أدوار الأخصائي الاجتماعي في إطار نموذج الحياة:

يجب على الأخصائي القيام بمراحل التدخل المهني باستخدام نموذج الحياة أن يقوم بالأدوار التالية تبعاً لطبيعة الموقف.

- دور المعلم Teacher :

ويقصد به أن يقوم الأخصائي الاجتماعي بمساعدة أنساق العملاء على تعلم مهارات حل المشكلة مع توضيح المدركات الحسية وتقديم المعلومات المناسبة لهم لتعديل السلوك.

ومن خلال هذا الدور يقوم الكاتب بمساعدة أسرة سجين الأخذ بالثأر على تعلم مهارات حل المشكلة مع تقديم المعلومات الملائمة حول طبيعة المشكلات والاحتياجات التي تحتاج إليها الأسرة وطبيعة التفاعل بين أفراد الأسرة وعلاقاتهما الإيجابية وكيفية أتباع الأساليب العلاجية السليمة لتعديل سلوكهم وحل مشكلاتهم وإشباع احتياجاتهم.

- دور الوسيط Mediator :

يقصد به قيام الأخصائي الاجتماعي بمجموعة من الأعمال والواجبات ليحقق الصلة والارتباط بين العميل والمحيطين به سواء المؤثرين فيه أو المتأثرين به

وكذلك إيجاد الرابطة بينه وبين الموارد والخدمات المتاحة في المجتمع والاستفادة من كل أنساق الخدمات المتاحة والانتفاع بكل عناصر البيئة.

يقوم الكاتب من خلال هذا الدور بمساعدة أسرة سجين الأخذ بالثأر على الاستفادة من الإمكانيات البيئية المتاحة في مؤسسات المجتمع المحلي.

- دور المدافع Advocator:

ويشير إلي أنواع السلوك التي يمارسها الأخصائي الاجتماعي التي تستهدف الدفاع عن مصالح العملاء، كما يتضمن قيامه بالتعبير عن أفكارهم واحتياجاتهم وتبني مشاكلهم لدي الجهات المسئولة عن إشباع هذه الحاجات أي إيجاد مواءمة بين الفرد وبيئته.

ويستخدم الكاتب هذا الدور للدفاع عن مصالح أسرة سجين الأخذ بالثأر والتعبير عن احتياجاتها وتبني مشكلاتها لدي الجهات المسئولة عن إشباعها أي إحداث مواءمة مؤثرة بين أسرة سجين الأخذ بالثأر وبين البيئة المحيطة.

- دور مانح القوة Empowerment :

وهي تلك الجهود التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي لتقوية الدافع لدي أنساق العملاء وتدعيم وتأييد نسق العميل والمساعدة في توجيه و ترويض المشاعر ويأخذ هذا الدور أشكالاً متعددة:

يقيم العلاقات التي :

- تعكس استجابة عاطفية.
- تؤكد حق العميل في الاختيار والتقرير الذاتي.
- تضع في الاعتبار الفروق الفردية في القيم.
- تؤكد مشاركات العميل التضامنية.

تعزيز الاتصالات التي :

- أتحترم قيمة وكرامة أنساق العملاء.
- تأخذ في الاعتبار الفروق الفردية.
- تدعيم وتأييد السرية.

الارتباط بعملية حل المشكلة التي:

- تمنح القوة لمشاركة أنساق العملاء في كل أوجه العملية .
- تقدير العملاء من حيث حقوقهم القانونية.
- إعادة تصور التحديات على أنها فرص للتعلم .
- انغماس العملاء في اتخاذ القرارات والتقويم.

يقوم الكاتب من خلال لعب هذا الدور بمساعدة أسرة سجين الأخذ بالثأر على تقوية الدافع لديها للحفاظ على تماسكها ومواجهة مشكلاتها وتقوية العلاقات بين أعضاء الأسرة بعضهم البعض وتدعيم التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة، والتأكيد على مشاركة أسرة سجين الأخذ بالثأر التضامنية في تحقيق عملية التأهيل الاجتماعي.

- دور الممكن Enabler:

ويشير إلي قيام الأخصائي بمجموعة من الأفعال التي تتضمن العديد من الأنشطة المهنية حيث تهدف إلي تحديد مصادر الخدمات كما يعمل على توفيره هذه الخدمات ويتيح الفرصة للعملاء للاستفادة منها.

يعمل الكاتب من خلال هذا الدور على مساعدة أسرة سجين الأخذ بالثأر في الحصول على الخدمات المتاحة في المجتمع بسهولة ويسر.

- دور الميسر أو المسهل Facilitator :

وهي الجهود التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي والتي تهدف إلي تيسير حصول العميل على الخدمات المتاحة وتعبئة موارد البيئة له وتسهيل تحقيق أهداف حل مشكلة العميل مثال الحفاظ على حرية فعل العملاء من خلال كبح جماح العواطف والانفعالات والارتباكات غير المنطقية وتحديد المهام وتحريك المدعمات البيئية.

ويقوم الكاتب من خلال هذا الدور بتسهيل حصول أسرة سجين الأخذ بالثأر على ما تحتاج إليه من الموارد المتاحة في المجتمع.

- دور المنظم Organizer:

وهي الجهود التي يقوم بها الأخصائي الاجتماعي لتفعيل شبكات الاتصال غير الرسمية والاعتماد على الذات أو العمل الجماعي للوصول إلي حل العزلة أو الانفصال العاطفي والاجتماعي، ويعتبر كل من الأخصائي الاجتماعي والعميل طرفي معادلة بدايتها الاتفاق على الهدف وهو تقديم الخدمة من جانب الأخصائي وتلقيها من جانب العميل التي ينبغي أن يقوم بها الطرفين في سبيل تحقيق ذلك الهدف النهائي وهو انقضاء المشكلة التي كانت السبب الأساسي في هذه العلاقة.

يقوم الكاتب من خلال هذا الدور بتفعيل شبكة العلاقات داخل أسرة سجين الأخذ بالثأر وتقوية قدرتها على العمل بشكل جماعي للوصول غلي حل لعزلتها الاجتماعية وانفصالها العاطفي والاجتماعي عن البيئة المحيطة.

ط) مراحل التدخل المهني باستخدام نموذج الحياة:

- المرحلة الأولى The Initial Phase:

الاستعداد المعرفي:

ويقوم الكاتب فيها بالاستعداد المعرفي والتأثيري بالإطلاع على كل ما يتعلق بأسرة سجين الأخذ بالثأر والمشكلات التي تعاني منها وكذلك نوع التفاعلات بين

أفرادها ومعرفة طبيعة العلاقات بين الأفراد داخل أسرة سجين الأخذ بالثأر وطبيعة علاقة الأسرة بالأسر المحيطة بها في المجتمع الذي تعيس فسه هذه الأسرة.

إتاحة الفرصة للعميل لاختيار الخدمة ودرجتها:

وفي هذه المرحلة يوضح الكاتب لأسرة سجين الأخذ بالثأر الهدف من الدراسة وكذلك يشترك معها في تحديد احتياجاتها وكذلك مشكلاتها والعمل على ربط الأسرة بمصادر المساعدة الموجودة في المجتمع لمواجهة مشكلات هذه الأسر وكذلك العمل على مقابلة احتياجاتها بالطرف الرسمية ومن خلال مؤسسات في المجتمع تستهدف هذه الفئة من فئات المجتمع للعمل معها مثل جمعية رعاية المسجونين وأسرهم وكذلك إدارات الرعاية اللاحقة للمسجونين وأسرهم الموجودة في مديريات الأمن.

التخطيط للتدخل المهني Interventionوتتضمن:

- عملية اكتشاف المشكلات الأكثر شيوعا لأسرة سجين الأخذ بالثأر وتحديدها تحديدا دقيقا ويتم في ضوء ذلك اختيار انسب الوسائل والأساليب الفنية والمهنية في ضوء نموذج الحياة للتعامل مع هذه الأسرة لتحقيق التأهيل الاجتماعي لها.
- عملية التعاقد وفيها يقوم الكاتب بالتعاقد الشفهي مع أسرة سجين الأخذ بالثأر للعمل معها من اجل تحقيق التأهيل الاجتماعي لها وهو الهدف الرئيسي لهذا الكتاب وكذلك يتم تحديد الإمكانيات المتاحة وعدد المقابلات وكذلك مدة كل مقابلة ومكان انعقادها.

- (مرحلة التغيير The ongoing Phase):

ويستخدم فيها الكاتب الأساليب الفنية الخاصة بنموذج الحياة لتحسين التفاعل بين أفراد الأسرة بعضهم البعض وبين الأسرة والأسر المحيطة بها في المجتمع المحيط بها.

- (مرحلة الإنهاء The ongoing Phase):

وهي مرحلة الإنهاء وتقويم العمل المهني ويقوم فيها الكاتب بالانفصال التدريجي عن الأسرة كما يقوم بتقويم التدخل المهني فى المراحل المختلفة .

2- العلاج المعرفي Cognitive Therapy:

أ) نشأة وتطور العلاج المعرفي :

يقوم العلاج المعرفي على قاعدة أساسية هـي أن معظـم السـلوكيات والانفعـالات سواء كانت عقلانية أو غير عقلانية، وظيفية أو غير وظيفية فهـي بصـفة عامـة نتيجـة لما يعتقده أو يتخيله أو يفكر فيه الناس، أي هي نتيجة لعمليات التفكير لديهم، وبنـاء عـلى ذلك فإن أصول العلاج المعرفي يرجع غلي هصر اليونانيين القدماء حينما لاحظ الفيلسـوف اليوناني إيبكتيتيوس (Epictetus) أن الناس لا يحدث لهم اضطراب بسبب الأشـياء ولكـن من خلال إدراكهم لهذه الأشياء، وبالرغم من ذلك فلـم يكـن حتـى بدايـة السـتينات مـن القرن العشرين أن الترجمة والحديث والتحويل لهذا الاعتقاد قد تم اختباره بشكل مـنظم لأغراض العلاج ومنذ ذلك الوقت فقد بدأ العلاج المعرفي ينمو بشكل سريع بل ربما أصـبح في طريقه ليصبح القوة الثالثة بين التحليل النفسي والتوجهات السلوكية.

والنظرية المعرفية التي تشمل مختلـف أشـكال العلاجـات المعرفيـة يمكـن القـول بأنهـا نتـاج تجميـع أفكـار وممارسـات العديـد مـن الممارسـين والمعـالجين والمنظـرين ، وقـد بـدأت النظريـة المعرفيـة في عـام 1911 عنـدما أنفصـل (الفريـد أدلـر A.Adler) عـن (سـيجموند فرويـد s. Frued) وبـدأ في تطـوير إطـاره النظـري والـذي اسـماه (عليم النفس الفردي Individual psychology) والذي أختلف فيه (فرويد مع أدلـر) في تقسيم للنفس إلي عدة أقسـام وافتراضـه وجـود صراع بـين أجـزاء الـنفس ، إذ يـري أدلـر الشخصية الإنسانية كوحدة واحدة كلية ليسـت في صراع مـع نفسـها فالصراعـات داخـل

الناس ليست داخل أنفسهم ولكنها مع العالم المحيط بهم وناتجة عن تفكير غير اجتماعي أو مشوه ، وقد لاقت أفكار أدلر في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين قبولاً واسعاً سواء في أوروبا أو أمريكا وذلك حتى وفاته في عام 1937 ، ثم بدأ الاهتمام بهذه النظرية ينخفض تدريجيا إلي أن زاد مرة أخري بالتدريج منذ بداية الخمسينيات وبالتحديد عام 1953حين بدأ (جوزيف ورتيز J.Wortis) في استخدام العلاج النفسي المرادف للعلاج المعرفي ، وفي عام 1954نظر (جوزيف فورست J. Furst) إلي مرض العصاب على أنه تشوه واضطراب أو قصور في الوعي والشعور، ثم عام 1960طور (البرت ايليس Albert Eillis) علاجا أسماه (العلاج العقلاني الانفعالي Rational Emotive Therapy) ، وفي عام 1965نشر (وليام جلاسر William Glasser) مدخله العلاجي المسمي (العلاج الواقعي Reality Therapy) وكانت هناك أفكار (إبراهام ماسلو A.Maslow) التي ترمي إلي أن التفكير يعتبر هام وأنه ليس محكوم بدوافعه الفطرية أو بعاداته.

أما (ماكس مالتسبي Maxie Maultsby 1975) فقد أوضح أن الناس لا ينظرون ولا يتفاعلون مع الأحداث الخارجية الفعلية ولكن لما يتخيلوا أنفسهم بأن عقولهم تحدثه ، كما أن (أرنولد لازاروس A.lazarus) وصف التخيل كصور عقلية متعددة الأشكال والتي تحدث تأثير على حياتنا ويري أنه يعد مكون هام للتفكير.

ومن الأعمال الهامة أيضاً في تطور العلاج المعرفي ، ما قدمه (بيك A.beck) عن العلاج المعرفي، حيث جمع الأفكار والصياغات والمحاولات التي قام بها كل من سبقوه، وقام بصياغتها في شكل مجموعة من المبادئ والأساليب المعرفية ، ويري أن العلاج المعرفي هو إعادة تشكيل المعتقدات والأفكار الخاطئة وغير المنطقية التي تنتج عنها السلوكيات الخاطئة.

وفي منتصف السبعينات وحتى الوقت الحاضر أزداد انتشار العلاج المعرفي بصورة كبيرة، وأجريت العديد من الدراسات والبحوث في هذا المجال، وهكذا تطور

العلاج المعرفي وتعددت أساليبه بل أصبح يرتبط بمداخل أخري للعلاج ، وأصبح من الاتجاهات التي تهتم بتفسير السلوك بوجه عام والتعلم بوجه خاص، إذ أنه يعد من الأساليب الأكثر ملائمة لفهم النشاط العقلي في كثير من مواقف حياته.

ب) تعريف العلاج المعرفي:

هو أحد الأساليب الحديثة في العملية العلاجية، وأفكاره مستقاة من أحد تخصصات علم النفس وهو علم النفس المعرفي، وكلمة معرفي هي نسبة إلى كلمة معرفة أو إدراك، والمقصود بكلمة معرفة أو إدراك في هذا السياق إنما تعني عددا من العمليات الذهنية التي يتمكن بها المرء من معرفة أو إدراك العالم الخارجي، وأيضا الداخلي له. فهذا النوع من العلاج يعتبر الخلل في جزء من العملية المعرفية – وهي الأفكار والتصورات عن النفس والآخرين والحياة – ويجعله مسئولاً في المقام الأول عن نشأة الأعراض النفسية.

ويعرف العلاج المعرفي أيضا على انه نموذجاً محدد البناء، من حيث الوقت والأهداف فهو علاجٍ قصير الوقت، يستخدم بفعالية مشتركة بين المعالج، والمريض وقد استخدم بنجاح في علاج كثير من والاضطرابات النفسية مثل: الاكتئاب، والقلق، ونوبات الهلع، والوسواس القهري، والاضطرابات النفس - جسدية، اضطرابات الشخصية المختلفة فالتشوهات المعرفية، والأفكار السلبية التي تسيطر على مجمل تفكير المرء - تسمى مخططاتٍ"Schemes" - تتطور، وتنمو من خلال الخبرات المبكرة في حياة الفرد. فمثلاً الشخص الذي يفسر كل خبراته وفقاً لمخططه المعرفي: "الكل أو لاشيء" فإن تفكيره، وانفعالاته، وسلوكياته محددة بفكرة "إذا لم أقم بعمل كل شيء بجداره فهذا يعني أني فاشل تماما"، وهو على الدوام يتفاعل مع المواقف، والأحداث، ومجمل حياته بناءاً على هذه المخطوطة، وما تعدى ذلك فهو لا يندرج في نطاق اهتمامه.

كما يعرف العلاج المعرفي على أنه منحى علاجياً يندرج ضمن مجموعة من المناحي العلاجية، إذ يؤكد هذا المنحى العلاجي على أهمية العمليات المعرفية في تحديد، وتشكيل السلوك الإنساني.

ويعرف أيضا على انه منهجاً تفسيرياً، علاجياً للاضطرابات الانفعالية، يقوم على فكرة ببسطة هي:" أن التصورات "المعتقدات، والأفكار السلبية، تسهم في نشأة الاضطرابات الانفعالية النفسية، بمعنى أن الإنسان يضطرب انفعاليا، ونفسيا، وجسديا، واجتماعيا، ليس بسبب الأشياء، والأحداث الخارجية في حد ذاتها، بل بسبب نظرته، وتفسيره لها تفسيراً سلبياً".

ويعرف العلاج المعرفي بأنه "علاج مباشر تستخدم فيه آليات وأدوات معينة وفنيات معرفية لمساعدة المريض في تصحيح أفكاره السلبية ومعتقداته اللاعقلانية التي تصاحبها خلل انفعالي وسلوكي وتحويلها إلى معتقدات يصحبها ضبط انفعالي وسلوكي ومن أهم المصطلحات التي يعتمد عليها العلاج المعرف مصطلح "الأفكار الأوتوماتيكية" التي تعرف على بأنها تيار من الأفكار والمعتقدات التي توجد لدى الأفراد من لحظة لأخرى وتظهر في مواقف محددة، وتشير كلمة أوتوماتيكي إلى الطبيعة التلقائية لهذه الأفكار، وقد لاحظ المعالجون المعرفيون أنه من الشائع أن يتقبلها الأفراد كأمر مسلم به بدلاً من التساؤل عن مدى صحتها،وتتميز هذه الأفكار عن المجرى العادي للأفكار ببعض الخصائص ويغلب أن تكون هذه الأفكار سريعة وعند حافة الوعي، وتسبق غالباً بعض الوجدان مثل الغضب أو الحزن أو القلق، ويتسق مضمونها مع هذا الوجدان. وهي أفكار معقولة تماماً بالنسبة للمريض ويسلم بأنها دقيقة ولها صفة الحتمية، وقد يحاول الشخص حبسها ولكنها تلح في الظهور.

قد تحرف الأفكار الأوتوماتيكية نتيجة للتفسير غير العقلاني للخبرات التي يمر بها الفرد، وهناك ثمان تحريفات معرفية شائعة وهي: الاستنتاج التعسفي Arbitrary Inference، والتجريد الانتقائي Selective Abstraction، والتعميم الزائد

vergeneralization ، والتهويــل والتصــغير Minimization & Magnification أخــذ الأمور على محمل شخصي Personalization ،والتفكـير الثنـائي Binary thinking،وضـع اللافتات Mislabeling،وقراءة الأفكار Thought Reading .

ج) الأهداف الرئيسية للعلاج المعرفي:

يهدف العلاج المعرفي إلي:

- تعليم الأفراد كيفية تحديد التشوهات في تفكيرهم وتحويلها مـن صـورة سـلبية إلي صورة إيجابية.
- مساعدة الأفراد على تغيير عمليات التفكير لديهم بطريقة تمكنهم من التغلـب عـلى مشكلاتهم الانفعالية والسلوكية.
- تحقيق بصيرة الفرد وإدراكه لواقع كل من عالمه والناس ونفسه.
- مساعدة الفرد وتمكينه من تقرير ما الذي يجب أن يفعله تجاه مشكلته ثـم العمـل على تنفيذ ما تم تقريره.
- مسـاعدة الفـرد عـلى تحديـد وتغيـير الأفكـار الخاطئـة والمعتقـدات غـير الصـحيحة والتفكير المشوه وحديث الذات غير العقلاني الذي يولد مشاعر غير وظيفيـة وسـلوك لا توافقي غير ملائم.

وهناك أهدف أخري للعلاج المعرفي هي:

- مساعدة الفرد على حل مشكلاته التي يركز عليها للتغيير من خـلال إعـادة وتنشـيط نظام اختبار الواقع مع التفسيرات غـير الوظيفيـة وتعليمـه طـرق تصـحيح - عمليـة معالجة المعلومات الخاطئة وتدعيم الافتراضات التي تسمح لـه بـالتوافق وتتـيح لـه الفرصة للتغلب على المشكلات والصعوبات.

- تصحيح عملية معالجة المعلومات الخاطئة ومساعدة الفرد على تعـديل الافتراضـات التي تبقي على الانفعالات والسلوكيات اللاتوافقية.
- التعامل مع عمليات تحريف الواقع ومع التفكـير غـير المنطقـي القـائم عـلى أسـاس افتراضات خاطئة والمشتمل على استنتاجات خاطئة مع تصـحيح نمـط التفكـير لـدي الفرد بحيث يصبح منطقياً مع التركيز على حل المشكلات.
- تعلـيم الفـرد أن يحـدد ويقـيم أفكـاره وتخيلاتـه خاصـة التـي تـرتبط بالأحـداث والسلوكيات المضطربة .
- تدريب العميل على استراتيجيات وفنيات معرفية وسلوكية مماثلة لتلك التـي تطبـق في الواقع خلال مواقف حياتية جديدة أو عند مواجهة ضغوط طارئة.
- تحديد العادات غير الوظيفية في التفكير وتعديلها أو إعادة بنائها لمسـاعدة العميـل على تطوير واستخدام أنماط مرغوبة في التفكير وفي الانفعال وفي الفعـل مـع تدريبـه عـلى اسـتبدال المعتقـدات اللاتوافقيـة بعـادات ومعتقـدات عقلانيـة وعـلى تعـديل المخططـات اللاوظيفيـة والعمليـات المعرفيـة الخاطئـة لصـياغة أنمـاط أكـثر فاعليـة وظيفياً.

د) الافتراضات الأساسية للعلاج المعرفي:

- يري الممارس المعرفي أن كل عميل كشخص يدرك نفسه ويدرك الآخرين ويدرك عالمه وعلاقته بهذا العالم بطريقته وتكون الخبرة هذه مـدخلات حسـية يفسرهـا ويقيمهـا الفرد.
- أن المبدأ الذي يحدد الانفعالات والـدوافع والسـلوك هـو تفكـير الفـرد والـذي يعـد عملية شعورية واعية فمشكلات العملاء مشكلات في الوعي أو الشعور.
- أن السلوك يتحدد من خلال التفكير وأن الادراكات غير الدقيقة تؤدي إلي سلوك غـير ملائم .

- أن حياة الفرد ليست محكومة بقوي اللاشعور.
- أن النوع الهام من التفكير الذي يقوم الناس بـه يتعلـق بأهـدافهم العاجلـة وكـذلك بأهدافهم بعيدة المدى.
- أن الإنسان ليس حتما أن تسيطر عليه دوافع غريزية.
- كل شخص خلاق بالفطرة ولديه مصادر القوة والشجاعة.
- أن النظرية المعرفية هي توجه اجتماعي فالمبـدأ الـذي يحـدد الانفعـالات والـدوافع والسلوك هو التفكير والذي بدوره يتـأثر بمجتمـع الفـرد والبيئـة الحاليـة والعلاقـات الإنسانية وبالخبرات بشكل عام.
- التركيز في العلاج يكون على الأفكار والانفعالات والدوافع المعبر عنها.
- التغيير يتم من خلال توسيع أو تعديل وعي الفرد حتى يصبح الإدراك أكثر اقتراباً من الواقع وهذا يحدث مـن خـلال مناقشـة العميـل وتوجيهـه في خـبرات مبـاشرة تغـير تفكيره المشوه والمضطرب.
- أن السلوك يتأثر بالإدراك وبالتفسير للبيئة أثناء عملية التعلم ومن ثم فـإن السـلوك غير الملائم ينشأ نتيجة سوء الإدراك وسوء التفسير والعـلاج يحـاول أن يصـحح سـوء الفهم حتى يتفاعل السلوك بطريقة ملائمة مع البيئة.
- أن المعارف والإدراكات اللاتوافقية تؤدي إلي سلوكيات لا توافقية هدامة للذات.
- أن السلوكيات التوافقية المدعمة للذات يمكن أن تحدث مـن خـلال تعلـيم العمـلاء توليد أفكار إيجابية مدعمة للذات.
- أن النشاط المعرفي يمكن ملاحظته وتغييره.
- أن كـل شـخص يكتسـب مكونـات معرفيـة متنوعـة(افتراضـات ، معتقـدات ، مخططات ، قواعـد للحيـاة) وهـي مكونـات يمكـن أن تكـون غـير ملائمـة أو تشـكل

بطريقـة منحرفـة وتحـدث أخطـاء وتشـوهات معرفيـة داخـل الفـرد ومثـل هـذه العمليات الخاطئـة تـؤدي إلى صراع معـرفي ومحـن انفعاليـة وتشـوهات معرفيـة أو بطريقة أخري سلوك غير فعال.

هـ) السمات والخصائص والمبادئ الرئيسية للعلاج المعرفي:

أن التنوع في العلاج المعرفي يختلف في ضوء النماذج المعرفيـة والعمليـات المعرفيـة وكذلك الإجراءات المستخدمة لتعديل وتبديل هذه العمليات ومع ذلك فـإن هـذا التنـوع يشترك في العديد من الخصائص والسمات والمبادئ الرئيسية التي تمثل الخصائص.

والسمات والمبادئ الرئيسية للعلاج الجماعي وهي:

- التركيز على كيفية تعامل الفرد مع المواقف وبـالرغم مـن الأهميـة الواضـحة في أن يختار الفرد الوسـائل المناسـبة للـتصرف في الحيـاة اليوميـة إلا أن التركيـز الأسـاسي يكون على عمليات التفكير وليس على النتيجة أو أعمال معينة ولا يمكن للعلاج أن يتوقع كل المواقف التي سوف يتعرض لها الفرد ومع ذلـك لـو أتقـن الفـرد عمليـة حل المشكلة فإنه بذلك يكون مستعداً للتعامل مع المواقف الجديدة.
- الخبرة النظرية الذاتية وتتمثل في المعاني الخاصة الفريدة التي يتمسك بها الفرد في ارتباطها بالمشكلة وكذلك محتواها فهي تمثل المركز الرئيسي لخبرة العلاج الجماعـي مما يساعد الكاتب على فهم المعاني الأساسية للأحداث الحياتية .
- أن السلوك يحدد من التفكير فنحن نلاحظ أنفسنا ومواقف وأشخاص آخـرين مـن خلال الأداء ثم نصل إلي خلاصات وأحكام عن ما قمنا بملاحظتـه ثـم نـتصرف عـلى أساس ذلك.
- العلاج المعرفي يعد مدخلاً نشطاً حيـث يكـون للعميـل فيـه دوراً فعـالاً في عمليـة العلاج فهو يشترك في حل مشكلته بعد صياغة استراتيجية التغيير.

- العلاج المعرفي يعد مدخلاً ذا طبيعة بنائية توجيهية فهو يركز على مشكلة معينة قد تكون معرفية أو سلوكية أو انفعالية وبعد تحديد المشكلة وتعريفها وتحديد هدف التغيير يتم وضع إجراءات علاجية موجهة لحل المشكلة.
- العلاج المعرفي يعد مدخلاً يستهدف الوقاية من حدوث انتكاسة حيث يستهدف العلاج المعرفي الحفاظ على النتائج التي تم الوصول إليها وتحقيقها خلال فترة العلاج وما بعد العلاج من خلال استخدام إجراءات وأساليب الوقاية من الانتكاسة مثل التدريب على مهارات التوافق ومهارة الصمود أمام الضغوط وتغيير أسلوب الحياة.
- العلاج المعرفي يعد مدخلاً تعليميا حيث يعتبر العلاج في العلاج المعرفي عملية تدريب تعليمي تهدف أولاً إلي تغيير العرض وبشكل نهائي العمل على إزالة الأسس النظامية في أنماط التفكير لدي الفرد ويتضمن العلاج المعرفي العديد من العمليات التعليمية منها مراقبة ورصد الأفكار الذاتية السلبية والتعرف على الروابط بين المعرفة والسلوك والمشاعر وفحص دليل اختيار الواقع ومواجهة الأفكار الذاتية المشوهة واستبدال تفسيرات أكثر واقعية للمعارف المنحرفة وتحديد وتغيير المعتقدات التي تشوه خبرة الفرد.
- العلاج المعرفي يعد مدخلاً تعاونياً فالمعالج والعميل يتوقعان العمل معاً كفريق.
- العلاج المعرفي يعد مدخلاً ديناميا يدعم كشف وتوضيح فهم الذات للعميل.
- العلاج المعرفي يعد مدخلاً اجتماعياً فالمعالج يكون متيقظاً لعلاقات العميل.
- العلاج المعرفي يعد مدخلاً توجيهياً فالمعالج يعمل أحيانا كمرجع ومدير ومدافع للحالة.
- العلاج المعرفي يعد مدخلاً محدد الوقت المستغرق لعلمية العلاج.
- العلاج المعرفي يعد مدخلاً يركز على الوقت الحاضر وتفاعلاته.

- العلاج المعرفي يعد مدخلا يتطلب علاقة مهنية علاجية عميقة لتحقيق الهدف.
- العلاج المعرفي يعد مدخلاً يتطلب مقابلات بنائية لها جدول أعمال محدد.
- العلاج المعرفي يعد مدخلاً يستخدم أساليب علاجية متنوعة لمساعدة العميل على تغيير الأفكار الخاطئة.

و) المفاهيم الأساسية للعلاج المعرفي :

- مفهوم اللغة Language:

يعتبر مفهوم اللغة مفهوم محوري في العلاج المعرفي حيث يقوم المدخل المعرفي على حقيقة أن الإنسان يمتلك اللغة التي تميزه بشكل متفرد عن باقي المخلوقات كما أنها هي التي تمكنه من أن يستنتج ويفسر ويتنبأ ويعمم ويحل المشكلات ويوصل استنتاجاته للآخرين فهي بإيجاز التي تجعل التفكير ممكناً والتفكير هو الذي يشكل السلوك والانفعالات والدوافع.

- مفهوم الإدراك Perception:

وهو عملية التفكير الشعورية الواعية التي تولد الانفعالات والسلوك والدوافع فإن توحد كل من الإحساس مع إصدار الأحكام هو ما نطلق عليه الإدراك فإن كان الإدراك دقيق فإن الانفعالات والسلوك والدوافع تكون ملائمة وأن لم يكن دقيقاً فإن الانفعالات والسلوك والدوافع سوف تكون غير ملائمة.

- مفهوم الانفعال Emotion:

الانفعال هو الشعور بخبرات العميل بعد تقدير ماذا يعنى الحدث له والتفاعل مع مجموعة الاستجابات الفسيولوجية اللاإرادية والانفعالات تتضمن كل من المشاعر والأحداث الغريزية الداخلية أو الجسمية والانفعالات يمكن أن تكون مميزة أو محددة للأحداث وهي تقترن بكل من الحالات السلوكية والجسدية وهي قد تكون انفعالات إيجابية مثل الفرح والسعادة أو سلبية مثل القلق والحزن والغضب.

- مفهوم المعرفة Cognition:

يعتبر مفهوم المعرفة مفهوماً محورياً في العلاج المعرفي لأنه يعبر عن حالة التوظيف الإنساني التي تم تنظيمها وضبطها بشكل أساسي من خلال العمليات المعرفية.

- مفهوم المعتقدات Beliefs:

المعتقدات هي التي تحدد الأفعال والانفعالات والسلوك وهي نوع من المعرفة أو الإدراك الذي تم تبنيه أو خلقه بواسطة العميل على مدار حياته وخبراته بها سواء كانت ظهرت أو نشأت بقصد شعوري أو بدونه وهي لاتقوم إمبيريقياً على حقائق فهي فروض أو نماذج يمكن الاعتراض عليها ويمكن أيضا اختبارها.

– مفهوم الأفكار الذاتية Automatic Thoughts:

الأفكار الذاتية هي جزء من الحديث الداخلي للفرد والتي يمكن أن تأخذ شكل تصورات أو كلمات أو الاثنين معاً وهي سريعة جدا وتحدث بشكل طبيعي في نطاق الإدراك والوعي ، والأفكار الذاتية تسبق الانفعالات والمشاعر كما أنها تتكرر بالرغم من محاولاتنا إيقافها وهي مقبولة ظاهرياً ونحن نفترض أنها دقيقة وهي يمكن أن تترابط أو تتصل بأفكارنا المضبوطة التي تندرج تحت أفكارنا الأكثر وضوحاً، كما أنها تحاكي وتؤثر في تعبيرات الوجه ونغمة الصوت والإيماءات .

- مفهوم المخططات schemas:

المخططات هي بناءات أو تنظيمات معرفية تنظم الخبرة والسلوك ومحتوياتها هي المعتقدات والقواعد ومن ثم فهي تحدد محتوي التفكير والسلوك ، فالمخططات إذا هي أنماط معرفية ثابتة ، وهي تؤثر في كيفية انتقائنا وتجميعنا للبيانات من خلال معتقداتنا ، كما تحتوي المخططات على أي شئ من الأشياء غير المحسوسة أو المدركة

وكذلك العلاقات الشخصية ، وهي يمكن أن تكون توافقية أو لاتوافقية وهناك خمس فئات من المخططات هي:

- المخططات المعرفية Cognitive : وهي التي تتعامل مع التجريد والتفسير وإعادة وصف وتقييم للذات وللآخرين.
- المخططات التأثيرية Affective : وهي المسئولة عن توليد المشاعر.
- المخططات الدافعية Motivational: وهي التي تتعلق بالرغبات والأمنيات.
- المخططات الأدائية Instrumental: وهي التي تعد العميل للفعل والعمل.
- المخططات الضابطة Control: وهي تعمل على مراقبة وضبط الذات والتحكم فيها وتعديل وتوجيه الأفعال .

ووظيفة المخططات هي تشكيل إدراكات ومعارف العميل وتفسيرات معاني الأحداث لتنظيم الخبرة ولتوجيه السلوك وهناك مجالين هامين للمخططات وهما :

- الكفاية أو الملائمة.
- الجدارة للحب.

ح) أنماط العملاء في العلاج المعرفي:

تتنوع وتختلف أنماط العملاء التي يتعامل معها العلاج المعرفي ويمكن تلخيص أنماط هؤلاء العملاء على النحو التالي:

- عميل أفكاره وأهدافه منطقية ولكن يعجز عن توظيفها.
- عميل أفكاره منطقية واتجاهاته واقعية ولكن أسلوبه في التفكير لتناول الأمور منطقياً خاطئ.
- عميل يحمل في طياته أفكار واتجاهات خاطئة أو يفتقد المعرفة والعلم اللازمين لضرورات حياته.

- عميل يفتقد القدرة على التفكير المنطقي.

ر) الخطوات الرئيسية للعلاج المعرفي:

- الخطوة الأولى:

مساعدة العميل على تقبل فكرة أن عباراته الذاتية وتصوراته واعتقاداته هي التي تحدد بدرجة كبيرة ردود أفعاله الانفعالية (القلق الخوف الغضب التوتر ..... وغيرها) تجاه الأحداث والمواقف التي يمر بها. حيث يعتقد اغلب الناس أن الأحداث والمواقف التي تواجههم في حياتهم هي التي تحدد مشاعرهم نحوها، ولكن يجب ان يدركوا أنهم يستطيعون التحكم أو التعديل في اضطراباتهم الانفعالية التي تنبع من عباراتهم الذاتية واعتقاداتهم الخاطئة عن طريق تعديل هذه المعتقدات والأفكار والتصورات بطريقة أكثر واقعية.

أن مساعدة العميل على تقبل هذا التوضيح يعتبر أمرا ضرورياً، حيث لن يلتزم بأي أسلوب أو أي وسيلة يشك في جدواها أو يرفضها. ولتحقيق ذلك يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يقدم للعميل المنطق من استخدام هذا الأسلوب بصورة سهلة واضحة تحقق الاستجابة الايجابية من العميل. وهنا يجب على الأخصائي أن يتعرف على ردود أفعال العميل وشرحه وتفسيره لأسباب استخدامه هذا الأسلوب ومناقشته فيه، فقد يصر الأب على أن المعاملة القاسية للابن تصنع منه رجلاً مسئولاً، لذلك فان تغيير أسلوب تعامله مع الابن واستخدامه لأسلوب التفاهم والمناقشة لن يحدث إلا بعد أن يقتنع العميل بفائدة الأسلوب الجديد ومن ثم يلتزم بتنفيذه.

- الخطوة الثانية:

مساعدة العميل على تحديد معتقداته الخاطئة وأنماط سلوكه التي تسبب مشكلاته. فبعد أن يقتنع العميل بان أفكاره ومعتقداته هي التي تسبب ردود أفعاله

الانفعالية فان المهمة الثانية للأخصائي هي مساعدة العميل على اكتشاف وتحليل هذه الأفكار ومناقشة المعتقدات التي تتعلق بها، مثل رفض الابن للتحاور مع الأب والانصياع لأوامره نتيجة قسوة الأب، وإصراره على التمسك بهذه القسوة. أن هذه الخطوة تتضمن الاكتشاف المفصل للمعارف التي ترتبط بمشكلات العملاء والتي يتولد عنها انفعالات مؤلمة والهدف من ذلك هو إلقاء الضوء على المعتقدات والمعارف اللاعقلانية التي تتحكم بدرجة كبيرة في انفعالات وسلوك العملاء. فعلى سبيل المثال قد يرجع بعض العملاء (بطريقة خاطئ) مشكلاتهم إلي بعض العوامل مثل القضاء والقدر، والوراثة وغير ذلك من القوى الأخرى التي تتحكم في تفكيرهم، ويسعى الأخصائي من وراء ذلك إلي الوصول مع العميل لفهم عام وشامل للمعتقدات والأفكار التي تحتاج إلي تغيير.

ويبدأ الأخصائي عملية الاكتشاف هذه من خلال التركيز على:

- الأحداث والمواقف الإشكالية التي حدثت أثناء الأسبوع السابق أو الأحداث المحيطة بالمشكلة التي يستهدف العميل التخلص منها .
- يركز الأخصائي على سلوك العميل المشكل ومعارفه المرتبطة به (حديثه إلي ذاته).
- يركز الأخصائي على ردود أفعال العميل الانفعالية.

ويزيد تركيز الأخصائي الاجتماعي على هذه الجوانب الثلاثة من قدرته في مساعد العميل على إدراك العلاقة بين هذه الجوانب الثلاثة خاصة دور المعارف والإدراكات في تحديد المشاعر والسلوك. وعندما يتفهم العميل الارتباط والعلاقة بين عباراته الذاتية وسلوكه المشكل فسوف يصبح واعيا ومدركا بان أفكاره ومعتقداته تعتبر مثيرات قوي لسلوكه وهذا ما يزيد من دافعيته للعمل من خلال مهام معينة تساعد على التحرر من هذه الأفكار اللاعقلانية عن طريق تعليمه أنماطا جديدة

وفعالة من التفكير وتتضمن هذه العملية القيام تحديد الأفكار والانفعالات التي ترتبط بالمواقف التي تواجه العميل (قبلها، وأثناءها، وبعدها). ولتحديد كل عبارة قالها العميل لنفسه أو تشغل تفكيره يطلب الأخصائي منه أن:

- يحاول تذكر الموقف أو المواقف التي واجهته .
- يستدعي أفكاره وانفعالاته المصاحبة لها وسلوكه الفعلى نحوها. أما إذا كانت خبرات العميل من الصعب تذكرها أو أنها مواقف محرجة يجد العميل غضاضة عند ذكرها.

ويتبع قيام كل من الأخصائي والعميل تحديد العبارات الذاتية السابق الإشارة إليها قيام الأخصائي الاجتماعي بمساعدة العميل على تقييم وتقدير درجة عقلانية ومنطقية هذه العبارات حتى يكتسب العميل الخبرة في مناقشة أفكاره وعباراته الذاتية بصورة تؤهله باستخدام هذا الأسلوب خارج المقابلات أو عندما يواجه ظروفا مشابهة وهنا نرى انه ربما لا يعترف بعض العملاء بعدم عقلانية معتقداتهم خاصة التي اعتنوقها وألفوها واستخدموها سنوات طويلة حيث أنها تتأثر بدرجة كبيرة بالعادات والتقاليد والأنساق الثقافية السائدة لذلك نرى أن بعض العملاء يتمسكون بهذه الأفكار بعناد وقوة ويحاولون إقناع الأخصائي معقوليتها وشرعيتها لذلك يجب على الأخصائي أن يناقش العميل ويفند هذه الأفكار باستخدام الحقائق العلمية ليوضح عدم منطقية هذه الأفكار والأخطاء المرتبطة بها (كيف ترى أن استخدام القسوة الزائدة مع الأبناء يجعلهم ناضجون وقادرون على تحمل المسئولية؟)، ويركز الأخصائي هنا في مساعدة العميل على إدراك الخسائر والأضرار الناتجة عن عدم التخلي عن هذه الأفكار والمعتقدات وقد وضع والين Walen بعض الأسس العامة التي تتحدى العميل لتقدير معتقداته اللاعقلانية وعباراته الذاتية وهي:

- سؤال العميل عن كيفية وصوله إلي هذه النتائج والأحكام.

- تحدى العميل بأن يقدم دليلاً واحداً على صدق هذه المعتقدات.
- تحدى منطق هذه المعتقدات التي تبالغ في المخاوف الناتجة عن الأفعال التي يقوم بها.

وبعد أن يتم أثناء المقابلات تقدير مدى عقلانية العبرات الذاتية التي يقولها العميل لنفسه، فمن الممكن أن يساعده الأخصائي الاجتماعي على استخدام أسلوب المتابعة الذاتية، والتي تقوم على تكليف العميل بتسجيل أفكاره المصاحبة للمواقف التي تواجهه وهذا الأسلوب يزيد من وعي العميل بتحديد الطبيعة المضللة لأفكاره اللاعقلانية ويسعى جاهداً للعمل من اجل مواجهتها، ولتسهيل عملية التحكم الذاتي يطلب من العميل الاحتفاظ بسجل يومي لتسجيل المعلومات كالتالي:

الأحداث (المواقف) المشاعر المصاحبة لها المعتقدات أو العبارات الذاتية التي تواجهه يومياً درجة حدتها (1-10) درجة عقلانيتها (1-10) .

وتعتبر هذه التسجيلات اليومية ذات قيمة كبيرة لأنها تركز على جهود العميل بين المقابلات وتوضع العلاقة بين معارفه ومشاعره، وتمد الأخصائي الاجتماعي بمعلومات قيمة عن مدى انتشار وقوة أفكار العميل اللاعقلانية، والتخيلات الضالة، والمشاعر المضطربة. ولتسهيل هذه المهمة على العميل من المكن أن يطب منه الأخصائي الاكتفاء بتسجيل أي ثلاثة مواقف تقابله يومياً وفقاً للنموذج السابق.

- الخطوة الثالثة:

مساعدة العميل على تحديد المواقف التي تولد المعارف اللاعقلانية عندما يقوم كل من الأخصائي الاجتماعي والعميل بالمراجعة الكاملة للسجلات السابق الإشارة إليها وتحديدهما للمعارف المرتبطة بمواقف العميل ومشاعره الناتجة عنها، فمن الضروري تحديد المواقف المتكررة في تسجيلات العميل لان التحديد الدقيق لاماكن

حدوث هذه المواقف والأشخاص المرتبطين بها يساعد كلا من الأخصائي والعميل على وضع مهام واستراتيجيات مناسبة. فالعميل الذي يجد صعوبة في التحكم في غضبه ربما يكتشف أن هناك مواقف خاصة أو بعض الأشخاص تعتبر مثيرا مناسبا لحدوث هذا الغضب، وأيضاً ربما يعاني بعض العملاء من الاكتئاب بعد المناقشة مع زوجاتهم أو أطفالهم، وربما يشعر البعض الآخر بعدم الثقة في أنفسهم بعد تفاعلهم مع بعض الناس وتعرضهم لانتقادات حادة. وعموماً فان إدراك العملاء لهذه المواقف غالباً ما يضعف من حساسيتهم لأفكارهم اللاعقلانية ومشاعرهم المضطربة.

- الخطوة الرابعة:

مساعدة العميل على إبدال عباراته الذاتية الهدامة بأخرى بناء وعندما يقتنع العميل بطبيعة أفكاره اللاعقلانية ودورها في حدوث مشكلاته وانفعالاته السلبية فانه يرحب بأي جهود تعلمه عبارات ذاتية جديدة تتسم بالواقعية والعقلانية ويمكن توظيفها في تخفيف ردود أفعاله الانفعالية وأنماط سلوكه غير السوية.

يقوم الأخصائي بشرح توضيح هذه الفكرة كالتالي(الآن وبعد أن استطعت تحديد أفكارك ومعتقداتك اللاعقلانية فإننا نستطيع التركيز على كيفية نبذ هذه الأفكار والتغلب عليها عن طريق استبدالها بأفكار ومعتقدات جديدة من خلال بعض الواجبات التي سوف تؤديها، وعندما تمارس هذه الأفكار الجديدة فانك سوف تجدها أكثر ألفة ومناسبة لك وسوف تحل محل أفكارك الذاتية الهدامة).

بعد قيام الأخصائي الاجتماعي بهذا التوضيح فمن الأفضل أن يشترك مع العميل في وضع نماذج لمجموعة من العبارات الذاتية الجديدة حتى لا تكون مفروضة على العميل. ويطلب الأخصائي من العميل اختيار احد المواقف التي تمر بها، وان يغلق عينيه ويتصور نفسه كما كان بالفعل في هذا الموقف وعندما يؤكد العميل انه نجح في تخيل وتصور هذا

الموقف تماما يطب منه الأخصائي الاجتماعي أن يفكر بصوت مسموع ويذكر الأفكار التي دارت في رأسه بالضبط وهو يتأمل في هذا الموقف، ثم يطلب منه أن يستبدل هذه الأفكار بأفكار جديدة عقلانية. وهنا يجب أن يمنح الأخصائي العميل تعزيزاً ايجابياً كلما اظهر عبارات ذاتية بناءة خلال الموقف. كما يجب أن يشجع الأخصائي العميل على التعبير عن شكوكه وعدم تأكده من قدرته على إتقان هذه الأنماط الجديدة من التفكير، ويوضح له أن اغلب الناس يعانون من الشكوك عند بداية تجريب أساليب جديدة للتفكير ويعمل على تشجيع العميل باستمرار حتى يكتسب الثقة بنفسه وفي قدرته على تكوين عبارات ذاتية جديدة.

- الخطوة الخامسة:

مساعدة العميل على مكافأة نفسه على جهوده الناجحة: تعتبر هذه الخطوة هامة جدا للعديد من العملاء وخاصة الذين تعودوا الفشل في تحقيق نتائج مرغوبة. وهذه الخطوة لا تهدف فقط إلي تدعيم جهود العملاء ولكن أيضا مساعدتهم على إدراك التقدم الذي حديث نتيجة تعلمهم أنماط تفكير جديدة وهنا يعلم الأخصائي العميل كيفية مكافأة نفسه وأهمية ذلك بالنسبة له. ومن أمثلة العبارات التي يعلمها الأخصائي للعمل في هذا الخصوص بالرغم من إنني كنت غير متأكد من فعل ذلك إلا أنني قمت بتنفيذ هذه الفكرة هذه خطة عظيمة لقد قطعت شوطا كبيراً على الطريق فيضيف إنني بدأت بداية جيدة واشعر الآن بمشاعر طيبة ويعلق الأخصائي الاجتماعي انك تبدو سعيدا بما أنجزته واعتقد انك ستفكر في هذه النتائج وترى مدى استفادتك منها.

ويمكن أيضا أن يقوم العميل بتسجيل جوانب النجاح التي حققها في حياته اليومية في سجلات خاصة حيث أن تسجيل العبارات الذاتية سوف يمنح العميل القدرة على الشعور بالنجاح والفخر بقدرته في تحقيق التغييرات المطلوبة.

ز) استراتيجيات وأساليب التدخل المهني في العلاج المعرفي:

يعتمد العلاج المعرفي على الاستراتيجيات التالية:

- إستراتيجية الاستعراض المعرفي Cognitive Reneiw:

وهي تمثل الاستراتيجية الأساسية للعلاج المعرفي وتشتمل على العملية الكلية لتحديد وتقدير وتغيير المدركات والمعتقدات والأفكار غير الوظيفية وفي هذه الاستراتيجية يتم الاستعراض اللفظي البسيط ويتم توجيه العميل ليشترك بشكل متكرر في تخيل التفاعل مع الأشياء أو مع الأشخاص الذين يمثلون مصدراً للمفاهيم والتصورات الخاطئة .

- استراتيجية إعادة البناء المعرفي:

أن أساس عملية العلاج في العلاج المعرفي هي مساعدة العميل على أن يتمكن من إعادة البناء المعرفي بشكل سليم ،وذلك من خلال إعادة بناء وتنميط المدركات بشكل سليم اعتماداً على القيام بالتحليل اليومي لسوء توظيف الأفكار والعمل على تشكيلها بشمل سليم وتهدف هذه الاستراتيجية مساعدة العميل من قبل المعالج على اكتساب جوانب معرفية جديدة مرتبطة بمشكلته لتخل محل الأفكار والمعارف الخاطئة وذلك حتى يستطيع أن يوظف هذه الأفكار الجديدة في ممارسته اليومية.

- إستراتيجية الضبط الانفعالي Emotive Control:

في هذه الاستراتيجية يتم مساعدة العميل على تعديل أفكاره عن نفسه وأحاديثه الداخلية عن ذاته ومن ثم تعديل مشاعره تجاه هذه الأفكار والأحاديث الذاتية وبالتالي يتم تعديل السلوك المترتب على هذه المشاعر.

– إستراتيجية تغيير السلوك Behavioral Change:

وفي هذه الاستراتيجية يتم تحديد السلوك غير الواقعي اللاعقلاني والنتائج المرتبطة به، وإيجاد الدافع لتغييره ،وإقناع العميل بالسلوك التوافقي الجديد وتدريبه عليه ، مع تدعيم قدراته على تحمل مسئوليته نحو تسيير أموره الحياتية المختلفة.

ي) أما أساليب التدخل المهني العلاجية للعلاج المعرفي فهي:

- التعرف على الأفكار المرتبطة بسوء التكيف

Become acquainted with the ideas associated with poor adjustment

ويقصد بها تلك الأفكار التي تعطل قدرة الفرد على التعامل مع مواجهة خبرات الحياة وتعطل التناغم الداخلي للفرد وينتج عنها ردود فعل انفعالية زائدة وغير ملائمة ، وقد لا يكون العملاء على وعي بهذه الأفكار ، ولكن مع التدريب والتعليم ويصبح لديهم وعي بما يمكنهم بذلك التركيز عليه.

– ملأ الفراغ Filling The Blank:

عندما يتحدث العملاء عن الأحداث وعن ردود الفعل الصادرة منهم تجاه هذه الأحداث فإنه توجد عادة فجوة بين المثير والاستجابة ، وفي نظرية أليس Ellies في العلاج المعرفي فإن هذه الفجوة تتمثل في الأفكار أو المعتقدات وتقع على المعالج مهمة ملء هذا الفراغ وهذا يمكن أن يتم من خلال تعليم العميل أن يركز على هذه الأفكار.

- تدقيق الاستنتاجات Audit findings:

على الرغم من المجهود الذي يبذل مع العملاء إلا أنهم لا يزالون في حاجة إلي يتعلموا أساليب الحصول على المعلومات الدقيقة ويشتمل هذا على أن يعرفوا أن الفرص ليست حقيقية وأن الاستنتاج ليس واقعاً، ويساعد المعالج العملاء على استكشاف استنتاجاتهم وتمحيصها مع الواقع واستخدام قواعد البرهان.

– النمذجة Modeling:

يستخدم هذا الأسلوب في مساعدة على تحويل المعلومات التي يحصل عليها من النموذج إلي تخيلات معرفية إدراكية ضمنية وإلي استجابات لفظية متكررة تستخدم فيما بعد كمؤشرات للسلوك الظاهر وتعتبر.

- التمثيل المعرفي Knowledge Representation:

يستخدم هـذا الأسـلوب في المسـاعدة عـلى التخيـل وذلـك لإعـادة تصـور العميـل للمشكلة بأسلوب جديد من وجهة نظره مع اقتراح حلول جديـدة لهـا حيـث يـدفع هـذا الأسلوب المعالج إلي توليد حوار تبادلي مع العميـل فـيما يـرتبط بطبيعـة المشـكلة وذلـك لمساعدة العميل على فهم المشكلة بشكل جديـد مـع قدرتـه عـلى تصـور حلـول جديـدة وطرح أفكار تخيلية مبتكرة.

ط) دور الأخصائي الاجتماعي في العلاج المعرفي:

يتركـز دور الأخصـائي الاجتماعـي أو دور المعـالج المعـرفي في مسـاعدة العميـل في التعرف على النقاط العميـاء والإدراكـات أو المعـارف الخاطئـة وكـذلك الأحكـام الخاطئـة وذلك تصحيح تفكير العميل ، ومن أجل ذلك يقوم المعالج المعرفي بالآتي:

- تعديل مدركات الفرد وأحكامه والتي تعدل بالتالي أحاسيسه ودوافعه وآماله وأخـيراً سلوكه.
- تعديل أهداف الفرد الحيوية والتي تؤثر على كافة المدركات الأخرى.
- منح العميل بدائل وأنشطة مختلفة كفيلة بتنفيذ مدركاته وأهدافه.
- فهم شخصية العميل من خلال سلوكه وأفكاره المعلنة ، وكذلك من خـلال انفعالاتـه وعواطفه وأهدافه الواضحة.
- فهم العميل من خلال خبراته وتجاربه الحالية ومساعدته على الاختيار بين البدائل.
- التعامل مع محتوي التفكير لوجهات النظر والنتائج والأحكام وذلك لتحسين عمليات تفكير العملاء ، والتعامل مع محتوي التفكير.
- البحث عن نقاط القوة في شخصية العميل ووضعها موضع الاهتمام والاستخدام.

- إحداث التغييرات والتحولات في شخصية العميل من خلال تنمية وتوسيع الشعور بالذات وبالآخرين وبالعالم المحيط بالعميل.
- التعامل مع العميل على أساس هنا والآن وأنا وأنت.
- الإيمان بأن العميل قد ساهم بدرجة أو بأخرى في خلق مشكلته.
- توجيه العميل إلي الدخول في خبرات مختارة يمكن أن تغير إدراكاته غير الصحيحة وإشراك العميل في خبرات الحياة لتعديل التصورات الخاطئة.
- التعرف على حديث الذات لدي الفرد وما يدور فيه ويؤثر عليه وكذلك مواجهة الفرد بالأفكار الخاطئة وتصحيحها معه بعد مناقشتها.
- تحديد أنماط السلوك غير العقلانية المرتبطة بالأفكار غير العقلانية ، ومساعدته على توظيف مهاراته المعرفية والتدريب على أنماط سلوك جديدة.
- استخدام المحيطين بالعميل في تدعيم الأنماط السلوكية المقبولة الجديدة .
- العمل نحو الأهداف التي يفضلها العميل عن طريق توسيع المعرفة الشعورية وتشجيعه على تحمل مسئولية سلوكه.

3- العلاج الأسري Family Therapy:

الأسرة العلاج هو نوع من الاستشارات التي تشمل جميع أفراد العائلة. أنها يمكن أن تساعد في المحافظة على علاقات إيجابية داخل الأسرة التعامل مع الوضع المجهدة أو الحياة المتغيرة الحدث ، مثل أن يكون أحد أفراد أسرته مع اضطراب مزمن المزاج،و في علاج الأسرة ، يستطيع كل شخص التعبير عن أي القلق والمخاوف حول كيفية المشكلة التي تؤثر على بعزيز وديناميات الأسرة. كما أنها سوف تلقي الدعم من أجل الإحباطات التي تواجهك عند مساعدة شخص من خلال تحديات حالته.

أ) تعريف العلاج الأسري:

يعرف فرانسوا شوز France chose العلاج الأسري على انه:

أسلوب علمي مخطط يركز فيه المعالج الأسري على سوء التكيف الأسري في أي ناحية ترتبط بسوء التوظيف الأسري ويتركز العلاج على الأسرة كوحدة واحدة كلية مستخدماً أشكال المقابلات المختلفة سواء فردية أو جماعية لزيادة التوظيف الأسري.

ويعرف العلاج الأسري أيضاً على أنه:

أسلوب مهني منظم يهدف إلي تغييرات فعالة العلاقات الأسرية ،وذلك من خلال عمليات التفاعل الصحي بين أفراد الأسرة، وتوفير الفرص المحققة له تحت توجيه المعالج النفسي،والهدف النهائي هو البحث عن الطرق المؤدية لتحقيق التعايش بين أفراد الأسرة بحيث تتحقق أفضل صور التفاعل الإيجابي ،وموقف العلاج الأسري دائما تفاعلى ووحدة متكاملة ولا يكون المدخل فيه إلا مدخلا جمعياً أي انه موقف لابد أن يشمل كل أو معظم أفراد الأسرة وبدرجات متفاوتة وفقا لموقع وأهمية كل فرد فيها.

ب) نشأة وتطور العلاج الأسري:

ظهر العلاج الأسري و استقر في الولايات المتحدة و دول غرب أوروبا منذ السبعينات، و منذ ذلك الحين و هو يكتسب آفاقا جديدة في أماكن شتى من خلال ما يكتب من أنصار جدد من المعالجين الذين يرون فيه علاجا أكثر كفاءة من غيره. و لكن ينبغي الإشارة إلى أن هذا العلاج بدأ كطريقة علاجية واضحة المعالم قبل فترة السبعينات في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ يعود ذلك إلى فترة الخمسينات، رغم أن هناك بعض العوامل أيضا التي ساعدت في ظهور هذا النوع من العلاج قبل تلك الفترة(و هي الفترة التي تميزت بسيادة الاتجاه التحليلي النفسي الذي استقطب اهتمام وجهود كثيرة من المعالجين. و التحليل النفسي كما هو معلوم يعنى كثيرا بالاستبصار وأن جزءا كبيرا من هذا الاستبصار يعني أن علاقات المريض الحالية و حتى علاقاته بالمعالج ما هي إلا تكرار لعلاقاته الأصلية مع أسرته.

وبمضي الوقت تأكدت القناعة بان أسرة المريض الحالية و أسرته الأولية عامل هام جدا في نجاح العلاج. و لعل من المألوف لدى العياديين ملاحظة حدوث حالات الشفاء لا بسبب العلاج بل بسبب أسرته. وقد قام ناثان اكرمان(Ackerman.N) احد مشاهير التحليل النفسي بإنشاء أول مستشفى في الولايات المتحدة الأمريكية للصحة النفسية للأسرة، وقد ظهر من ملاحظاته الأساسية في مقابلاته مع الأطفال و الآباء والأمهات أن نجاح علاج الفصام لا يتم إلا إذا كان نظام الأسرة يسمح بحدوث التغيرات السلوكية الدائمة التي يتطلبها العلاج، و إلا فان كل المحاولات العلاجية ستنهار و ينكص المريض بسبب التأثيرات الأسرية غير المرئية.

أن التقدم في العلاج الأسري قد حدث عندما بدأت الرؤية تنتقل من العضو المريض نفسه إلى رؤيتها في العلاقات المرضية مع والديه مثلا، أو في رؤيته على انه يعكس في اضطرابه جانبا محددا من مرض والديه أو أسرته. هذا و قد كان لكثير من العلماء أمثال : سوليفان، فروم، ايريكسون، و هورني تأثيرا واضحا في العلاج الأسري من خلال نظرتهم إلى العصاب باعتباره اضطرابا في العلاقات الشخصية المتبادلة، و من جهة أخرى فقد كان لظهور مهمة الإرشاد الزواجي عامل حفز و دفع لحركة العلاج الأسري، و تأثرت كل حركة منها بالأخرى بصورة واضحة.

وانتقلت كثير من الأساليب المستخدمة في الإرشاد الزواجي إلى حقل العلاج الأسري، و أخيرا فانه ينبغي التأكيد من أن العلاج الأسري - بالإضافة إلى ما سبق – قد استمد وجوده وبشكل واسع من النظريات النسقية والتي تستمد هي بدورها مصادرها من مفاهيم النظرية السيبرنيائية cybernétique (ولذلك نجدها ثرية بمفاهيم مثل : التوازن Homéostasie ، الأثر الرجعي، حلقة التنظيم، التغذية الرجعية السالبة و الموجبة) وهو ما يجعلها مختلفة عن الإطار المفهومي للتحليل النفسي الذي يستمد جانبا من مصادره من نظريات الطاقة(الحرارية أو الميكانيكية).

ج) أنواع المشكلات التي يتعامل معها العلاج الأسري:

يتعامل العلاج الأسري مع الكثير من المشكلات التي تحدث داخل الأسرة وهي:

- مشـكلات الانفصـال عـن الأسرة، مـثلما نجـد بعـض الأفـراد الاعتماديـين الـذين اضطرتهم الظروف الانفصال عن الوالـدين نتيجـة الـزواج أو السـفر للدراسـة أو للعمل إلي الخارج أو بسبب سجن العائل ... إلخ.
- الأسر التي يتبادل فيها الأسر الإسقاطات ، حيث نـري أن كـل فـرد في الأسرة يـري السمة الشخصية أو المشاعر الذاتية في الآخرين في حين أنه عاجز تماماً عن رويتها في نفسه.
- الأسر التي تتسم ببناء معرفي مشوش وعلاقات غير متسقة .
- الأسر التي تتسم بعلاقات شخصية متبادلة يسودها الجمود الزائد.

د) أهداف العلاج الأسري:

- يهدف العلاج الأسري إلي تحقيق الانسجام والتوازن في العلاقات بين أعضاء الأسرة ، وتقوية القـيم الأسريـة الإيجابيـة وإضـعاف السـلبية منهـا لـدي أعضـاء الأسرة وكذلك العمل على تحقيقه نمو الشخصية وأدائهـا لوظائفهـا في جـو أسري مشـبع بالحب المتبادل والثقة المتبادلة والاحترام المتبادل
- يهدف العلاج الأسري إلي تحسين أداة الأسرة كنظام وذلك من خلال تقييمها أولا كوحدة كلية ثم وضع خطة تسعي إلي تغيـير العلاقـات الشخصـية المتبادلـة بـين أفرادها.

يهدف أيضا العلاج الأسري إلي تأكيد وإظهار الفروق بـين أفـراد الأسرة ،أي تنميـة هوية وحدود كل فـرد وتطـوير إحساسـه بالمسئولية دون الشـعور بـالخوف أو القلق من هـذه المسـئولية ،فالصحة النفسـية تتحقـق مـن خـلال القـدرة عـلى

خلق اتزان القوي الموجهة نحو الولاء للأسرة والقوي الموجهة نحو إشباع الذات.

- يهدف إلي التأكيد على تدرج السلطة داخل الأسرة ، وإعادة بناء الانقسامات بين أعضاء الأسرة ،وإعادة تشكيل وصياغة المشكلات حتى يمكن حلها ، وطلب مساعدة كل أفراد الأسرة للاشتراك في حل مشكلاتهم.
- يهدف إلي التعامل مع الضغوط التي يمارسها أعضاء الأسرة مع بعضهم البعض ، وكذلك التعامل مع الضغوط الخارجية التي تؤثر على الأسرة .
- يهدف إلى مساعدة الأسرة على الاستمرارية لإشباع احتياجاتها المادية والاجتماعية والمتطلبة لدي أعضاء الأسرة من خلال تغيير نسق العلاقات الخاطئة بالأسرة ، وتغيير نمط الاتصالات داخل وخارج الأسرة المعوقة لأداء الأسرة ،وحل المشكلات الفردية لأفراد الأسرة ،وتغيير بعض القيم والاتجاهات السلبية لدي الأسرة ككل والتركيز على الأساليب العلاجية التي تدفع الأسرة على القيام بوظائفها وأدوارها حتى تستمر الأسرة بشكل متوازن.

هـ) مراحل العلاج الأسري:

تتكون مراحل العلاج الأسري من ثلاث مراحل، كل مرحلة لها أهداف محددة خاصة بها ومهام علاجية مناسبة لتحقيق أهداف المرحلة وهي:

المرحلة المبدئية من العلاج تشمل التعرف على الأسرة ومشاكلها :

الأهداف المطلوب تحقيقها في المرحلة المبدئية :

- استعداد الأسرة لتقبل فكرة العلاج الأسري .
- بناء الثقة والألفة والتعاون بين المعالج وأفراد الأسرة .

- وضع القواعد الأساسية للعمل مع الأسرة في البرنامج العلاجي .
- اندماج أفراد الأسرة في المناقشات داخل الجلسات .
- اتفاق المعالج مع أعضاء الأسرة على تحديد المشكلة الرئيسية التـي يعـانون منهـا بصورة مبدئية

المرحلة التشخيصية :

الأهداف الرئيسية التي يسعي المعالج إلي تحقيقها في المرحلة التشخيصية :-

- تحديد العوامل الأسرية في الأسرة المؤثرة في المشكلة الأسرية.
- تحديد العمليات المرضية المؤثرة في المشكلة الأسرية .
- تحديد طبيعة العلاقات والتفاعلات ، وأساليب التواصل ، وأداء الأسرة لوظائفها.
- التعرف على طبيعة العلاقات والتفاعلات بين أفراد الأسرة
- إتاحة الفرصة لأفراد الأسرة للتنفيس عن غضبهم وانفعالاتهم نحو الأسرة.
- التعرف على أساليب التواصل بين أفراد الأسرة .
- التعرف على طبيعة العلاقة بين الوالدين وأساليب التواصل بينهم .

المرحلة العلاجية " إستراتيجية التدخل ":

الأهداف الرئيسية التي يسعي المعالج إلي تحقيقها في المرحلة العلاجية هي :

- التعرف على أداء كل زوج لوظائفه نحو الأخر وكذلك نحو الأبناء
- التعرف على طبيعة المشكلات والصراعات التي تحدث بينهم
- التعرف على أساليب تنشئتهم لأبنائهم .
- التعرف على طبيعة العلاقة بين الأخوة وأساليب تواصلهم معاً

- التعرف على مدي قيام كل منهم بوظائفه نحو أخواتهم ونحو والديهم .
- التعرف على طبيعة المشكلات والصراعات التي تحدث بين الأخوة ، والتي تحدث بينهم وبين أبائهم
- التعرف على وجهة نظر الأبناء في أساليب الآباء في تنشئتهم
- التعرف على واجبات الأبناء نحو أبائهم والعكس من وجهة نظر الأبناء .

و) استراتيجيات العلاج الأسري :

أشار جولد ستين Howard Goldstein 1973 إلي وجود ثلاث استراتيجيات رئيسية للعلاج الأسري وهي:

- إستراتيجية بناء الاتصالات داخل وخارج النسق الأسري.
- إستراتيجية تغيير القيم الأسرية أو إعادة بنائها.
- إستراتيجية إعادة التوازن الأسري وتحويل النسق الأسري من نسق مغلق إلي نسق مرن في مقابلة التغييرات والاحتياجات الأسرية.

ح) أنواع العلاج الأسري:

- العلاج الأسري السيكودينامي:

والمتمثل أساسا في التحليل النفسي والذي ظهر في الأساس لعلاج الأفراد المضطربين، ولكن هناك قواسم مشتركة بينه و بين العلاج الأسري أهمها:

- كثيراً من معالجي الأسرة، وحتى بعض الرواد قد تلقوا التدريب كمحللين نفسيين، ومارسوا التحليل النفسي كعلاج ثم تحولوا بعد ذلك إلى العلاج الأسري، و ساهموا في تطوير هذا النوع من العلاج.
- نظريات التحليل النفسي و ممارساته تعطي للأسرة و للعلاقات الوالدية دورا أساسيا و حاسما في نمو شخصية الطفل و في حالة السواء وحالة الشذوذ.

- بدأ فرويد من حيث الفهم و التشخيص أسريا، واعيا بالنسق الأسري و أبعاده و تأثيراته على أعضائه، ولكنه انتهى عند العلاج الفردي،و لعل ذلك يعود إلى أن الشروط الموضوعية والتاريخية والفلسفية للعلاج الأسري لم تكن قد نضجت بعد.
- اعتبرت مدرسة التحليل النفسي أن تأثيرات الأسرة تجاوزت مستوى العلاقات بين الشخصية لتتجسد في وظائف دائمة داخل شخصية الفرد وهي(الهو، الأنا، والأنا الأعلى) و التفاعلات بينها، وهذا ما جعل المعالجين التحليليين يرون أنهم يعملون مع الأسرة ولكن من خلال الفرد المريض؛ إذ التأثيرات الأسرية المبكرة تترك بصماتها على شخصية الفرد، في نفس الوقت الذي تعكس فيه سمات شخصية الفرد ملامح الأسرة و سماتها.

أساسيات العلاج الأسري السيكودينامي :

يهدف العلاج التحليلي الأسري على غرار المناهج الأخرى إلى إحداث تغيير في البنى الكامنة وراء سلوك الأسرة، و بعضهم يقصر هدفه على التخفيف من حدة الأعراض المرضية وتقليل مظاهر المشكلة عن طريق تعديل الخصائص والصفات الواضحة في التفاعل الأسري؛ وحسب خطورة المشكلة فانه يمكن أن يعمل على تغيير التفاعلات الأسرية، و أهم أساليبه في ذلك :

- التوضيح لأفراد الأسرة عدم وجود علاقة منطقية بين الأعراض المرضية وبين حياة الأسرة وصالحها، وذلك حتى تقلع الأسرة عن الأعراض التي ظلت تعتقدها حلولا لمشكلاتها.
- العلاقة القوية بين الأسرة والمعالج والتي يمكن أن ترقى إلى نوع من التحالف العلاجي من حيث أنهما يسعيان إلى هدف واحد، ولا يعني هذا أن يساير المعالج الأسرة أو يفعل ما تريد أو تتوقع.

- مساعدة الأسرة على توسيع أدوارها والمحافظة على شعورها بالأمن، وإحساسها بأنها محاطة بالأمن والرعاية، وأنها تحظى بالتقبل من المعالج ورغبته في مساعدتها.
- الاستماع إلى جميع أعضاء الأسرة عن المشكلة، وعن تصوراتهم بخصوصها، وعدم الاكتفاء بمن تنصبه الأسرة متحدثا رسميا باسمها.
- مجابهة مقاومة الأسرة للتغير العلاجي بحيوية وفاعلية، و عن طريق التركيز على جانب معين من جوانب المشكلة يعتقد المعالج انه يسهل إقناع الأسرة بتقبله والاستعداد للتغير بشأنه، و هذا يمكن أن ينتقل إلى نقطة أخرى حتى تالف الأسرة النظرة الجديدة و تضعف قوة المقاومة.

فنيات الاتصال في العلاج الأسري السيكودينامي:

من أهم فنيات الاتصال التي يعتمد عليها المعالج السيكودينامي ما يلي :

- إرسال رسائل غير لفظية كثيرة إلى أفراد الأسرة، وهم من جانبهم يتفهمونها أيضا.
- التفسير اللفظي هو المكون الرئيسي في العلاج التحليلي، وهذا يفرض على المعالج التحلي بقوة التأثير خلال حديثه على نحو يفوق ما هو مطلوب في العلاج الفردي، وذلك مما يحمل الأسرة على الالتفات نحوه والاستماع إليه. وتحتاج قوة التأثير تلك إلى الأسلوب الواضح المباشر والمتنوع، والغني بالأمثلة والشواهد وربما الطرائف و الحقائق، بل حتى المزاح و الفكاهة.
- تعتبر جلسات العلاج فرصة لكل عضو فيها أن يقول كل ما يريد، و أن يناقش كل من يشاء حتى المعالج نفسه، وهو ما ينبغي على المعالج توضيحه لأفراد الأسرة أثناء الترتيبات الأولية للعلاج. إن هذه المناقشة هي ما يسمح للمعالج بمعرفة مواقع النفوذ ومواطن القوة والضعف في الأسرة، ويستغل منها ما هو

قابل للاستغلال، و تلك المعرفة هي التي تستفيد كثيرا في فهم و تشخيص مشكلة الأسرة على نحو اقرب إلى الدقة.

- العلاج الأسري السلوكي:

ينظر السلوكيون إلى الأسرة باعتبارها البيئة الطبيعية لتعلم السلوك، و هي في النهاية تمثل مجالا حيويا أوليا يتعلم فيه كل عضو كيف يسلك تجاه أعضاء الأسرة الآخرين، وعن طريق التعميم ينتقل هذا السلوك في معاملة الآخرين خارج نطاق الأسرة.

- أساسيات العلاج السلوكي الأسري :

العلاج السلوكي مثله مثل العلاج التحليلي، ظهر لعلاج الأفراد المضطربين،أما العلاج الأسري السلوكي فيشكل في هدفه النهائي - كهدف شامل ونهائي - تغيير أساليب التدعيم حتى يتعلم أفراد الأسرة تقديم التدعيم الايجابي المناسب للسلوك المرغوب بدلا من تدعيم السلوك اللا تكيفي. وفي إطار السلوك الأسري تظهر كثير من صور التدعيم غير المقصودة -التي تعرف اليوم باسم التعلم المصاحب- و هي ما ينبغي الانتباه له نظرا لخطورتها في إرساء بعض العادات الضارة. و المعالجون السلوكيون يلجئون إلى تحليل التجاوزات الدقيقة التي تزيد من احتمال حدوث السلوك أو الاستجابة، و إلى الاهتمام بالعوامل التي بإمكانها دفع السلوك أو الاستجابة إلى الاتجاه المرغوب فيه. أما الأساس الذي يعتمد عليه العلاج السلوكي الأسري فهو التحليل السلوكي للنسق الأسري، و ذلك – أساسا - من خلال تقدير وظائف الأسرة، و الذي قد يتضمن ملاحظات طبيعية لتفاعلات الأسرة، و ذلك قد يستغرق عدة جلسات فردية و ثنائية و جمعية. و أهم ما ينبغي البحث عنه خلال ذلك التقدير :

- إقامة تحالف علاجي مع كل أفراد الأسرة.

- استخدام المشكلة المقدمة كمنطلق لتحليل وظائف الأسرة.
- معلومات تفصيلية عن كل فرد في الأسرة تكون شاملة قدر الإمكان.
- معلومات حول تفاعلات كل فرد في الأسرة داخل النسق الأسري، و اتجاهاته و دافعيته، و مشاعره نحو أعضاء الأسرة الآخرين.
- الكشف عن الأنماط السلوكية التي تتكرر و تحدث باستمرار(وهي أنماط أصبحت ثابتة مع الوقت، و هي تقوم على حقيقة أن الناس يميلون إلى فعل الأشياء بالطريقة التي تنتج لهم أعظم المكافآت، و تبعد عنهم الألم و المعاناة). وإحدى الطرق في الكشف عن تلك الأنماط ما يسمى بمسح التدعيم، و يقوم على التوجه بالسؤال إلى كل فرد عن جميع أنشطة أسرته، كيف هي الآن، و كيف يجب أن تكون. و بادراك الاختلاف بين أساليب التدعيم الحالية أساليب التدعيم المرغوبة يتم الكشف عن مناطق عدم الإشباع في الأسرة. و يعتبر تحديد السبب الذي يجعل الأسرة تلجأ إلى نمط من السلوك الذي يسبب اضطرابا لبعض أفرادها من الأهداف الأساسية للتحليل السلوكي.
- خلال التحليل الوظيفي يحرص المعالج على الحصول على الإجابات عن الأسئلة المتعلقة بالمشكلة الراهنة و أثارها الايجابية و السلبية على الأسرة، و انعكاساتها في حال التخلي عنها، و العوامل التي تؤثر عليها حدة و تخفيفا.

فنيات الاتصال في مختلف أساليب العلاج السلوكي الأسري:

التدريب على التوكيد:

يؤكد هذا الأسلوب على أهمية الاتصال المباشر و الواضح لكل فرد من أفراد الأسرة نحو الأفراد الآخرين، و ذلك من خلال التعبير عن أفكاره و عن مشاعره الايجابية النوعية التي تعتبر عاملا حاسما تماما مثل المشاعر السلبية. إن هذا الاتصال الواضح يساعد على توفير الحلول السليمة للمشكلات، كما يساعد على تحقيق

الأهداف الشخصية و الأسرية. و ينبغي الإشارة هنا إلى أن معظم برامج التدخل في العلاج السلوكي الأسري تتضمن تأكيدا واضحا على التواصل الايجابي.

إن التدريب على التوكيد يستند إلى التدرب على مهارات الاتصال التالية :

- تدريب المعالج أو أفراد الأسرة القادرين غيرهم من أفراد الأسرة على إعادة تقديم أو تمثيل محاولاتهم للاتصال بمشاعرهم.
- استخدام التعليمات، التغذية الراجعة، النمذجة، و التدعيم الايجابي في تشكيل مهارات الاتصال حتى يتم الوصول إلى التعبير عنها بأسلوب واضح مختصر ومباشر يناسب كل فرد في الأسرة، و إلى أن يتطابق التعبير اللفظي مع التعبير غير اللفظي.

وأخيرا، فانه يمكن النظر إلى أسلوب التدريب على التوكيد على انه حالة خاصة من أسلوب النمذجة، وهو يهدف إلى مساعدة عضو الأسرة على تأكيد ذاته، والاستجابة المباشرة، والتعبير عن الحب و العاطفة نحو بعض الأشخاص المميزين في حياته، و مهما تكن طبيعة الموقف. و هنا يمكن الاستفادة بشكل واسع من نظرية التبادل الاجتماعي التي تقوم على مدى تبادل المكافآت و الإثباتات بين الأفراد في تعلم أعضاء الأسرة طرقا أكثر كفاءة للتعامل مع بعضهم بعضا، كأن يتعلموا كيف يقدمون بعضهم بعضا بإثباتات أكثر و بثمن اقل.

التدريب على حل المشكلة :

وهو أسلوب يقوم على مساعدة الأسرة مساعدة خاصة تهدف إلى تمكينها من أن تتعامل بكفاءة اكبر مع كثير من المشكلات الموقفية فيما بعد. و تتلخص خطوات حل المشكلة حسب بعض الكاتبين في :

- الاتفاق على الطبيعة الدقيقة للمشكلة أو الهدف.

- استخدام الوصف الذهني و الاستماع إلى كل الحلول الممكنة(خمسة بدائل على الأقل).
- إلقاء الضوء على المزايا و المساوئ لكل حل مقترح.
- اختبار الحل الأقصى أو الأمثل أو الأفضل.
- صياغة خطة تفصيلية لتطبيق أو تنفيذ الحل.
- مراجعة واستعراض جهود التنفيذ والاستمرار في عملية حل المشكلة عندما يتطلب الأمر ذلك.

وهناك خطوات أخرى و إن كانت لا تختلف كثيرا من حيث المضمون عن الخطوات السابقة، يحددها باحثون آخرون، و تتمثل فيما يلي :

- يوافق أعضاء الأسرة على وجود مشكلة في علاقاتهم، و يتجنبون التحدث عن قانونية المشكلة.
- وضع تعريف محدد للمشكلة كمصطلحات سلوكية، وتحديدها بمصطلحات ايجابية أكثر منها سليبة.
- الحصول على وقت محدد للمناقشة(ليس أثناء الشجار).
- التركيز على مشكلة واحدة في وقت محدد.
- تحديد عدد من الحلول السلوكية للمشكلة(باستخدام فترة عصف ذهني فعال إذا كان ذلك ضروريا) دون الحكم على أفكار الذات أو الآخر.
- تقييم كل حل بديل ومقترح بتحديد ميزاته وعيوبه واختيار حل عملي ومناسب لكل الأفراد.
- الاتفاق على فترة محاولة لتطبيق الحل و تقييم تأثيره.

- أما عن بعض فنيات الاتصال التي يلجأ إليها المعالج هنا، و ذلك بعد مرحلة تحديد أبعاد المشكلة و وضعها في الإطار الصحيح القابل للفهم الذي يساعد على الحل، هي لجوؤه إلى المناقشات على أن ينسحب هو منها، و يكتفي بدور الملاحظ و المراقب لمناقشات الأسرة و تفاعلها و تبين مواطن التأثير و التأثر، والاقتناع والإقناع، والايجابية والسلبية، والسيطرة والخضوع بين أفراد الأسرة في تفاعلهم الحجر حول المشكلة و مواجهتها، على أن يتدخل في المناقشة كلما رأى من الضروري ذلك، و كلما صادفته مشكلة سارع إلى علاجها بأسلوب حل المشكلات الذي هو بصدد تدريب أفراد الأسرة عليه، مع إشراكهم في كل خطوة يقدم عليها و تحميلهم المسؤولية كما تحملها هو. ورغم أن أسلوب الاتصال المعتمد هنا بسيط من حيث المظهر العام، إلا انه يعتبر أساسيا، و من غير الاعتماد على الاتصال السليم لا يمكن لهذا الأسلوب العلاجي أن ينجح.

التدريب على الاتصال:

أشار إلى أهمية الاتصال في الأسرة عدد كبير من الكاتبين و العياديين أمثال(Vogelsong, Borduin, Hengeller, Ginsberg ،Halford, Noller) و غيرهم. فالاتصال اللفظي يساهم في فهم اتجاهات و سلوك الأفراد، و يعتبر في حد ذاته مصدرا للرضا العميق، و هو أساس السعادة داخل الأسرة.

و يهدف التدريب على التواصل إلى زيادة مهارة أعضاء الأسرة في التعبير عن أفكارهم و مشاعرهم بوضوح، و الاستماع بفعالية إلى رسائل الآخرين. و لتحقيق هذه الأهداف يتم تدريب أفراد الأسرة على مهارتي التعبير و الاستماع، و ذلك تبعا لبعض الإرشادات السلوكية مثل :

- التعبير عن الموقف من وجهة نظر ذاتي أكثر من ذكر الحقائق.
- التعبير على الأحاسيس الايجابية اتجاه المستمع مثلا حين ينتقد.

- استخدام الإيجاز و الوصف المحدد للأفكار و المشاعر.

- ربط الإحساس بالتعاطف مع مشاعر الآخر.

هذا بالنسبة لمهارة التعبير، أما بالنسبة لمهارة الاستماع، فعلى المستمع مثلا أن يتدرب على ما يلي :

- محاولة التعاطف مع أفكار و مشاعر الذي يعبر عن نفسه مهما تكن الحالة.
- إيصال هذا التعاطف إلى من يعبر عن نفسه.
- تجنب مقاطعة المتحدث بأي طريقة.
- تجنب الحكم على أفكار المستمع و مشاعره.
- إشعار المتحدث بفهم خبرته مثلا عن طريق تلخيص أو إعادة صياغة ما قاله.

وفي نفس السياق يمكن إضافة خطوات تدريبية أخرى مثل :

- تقديم المعالج لتعليمات شفوية و كتابية عن سلوكيات محددة تخص كل نوع من هذه المهارات تلزم بها الأسرة.
- تعبير المعالج نفسه عن مهارتي التعبير و الاستماع (باعتباره نموذجا).
- عرض عينات من أشرطة الفيديو على العملاء.
- ممارسة العملاء لمهارات الاتصال بشكل متكرر مع المعالج.
- بدء العملاء ممارسة مهارات الاتصال بالموضوعات السهلة نسبيا تجنبا لحدوث انفعالات قوية، و كل ما تم الإتقان في مستوى معين تم الانتقال إلى مستوى أصعب.
- تعليم العملاء تثبيت المهارات.

وأخيرا، ينبغي ملاحظة أن مهارتي التعبير و الاستماع هي من مهارات الاتصال التوافقي، و لذلك أصبح مطلوبا الآن التركيز في التدريب على الاتصال يتخلى عن المهارات المحددة الصغيرة، و يتجه نحو تحديد أو تغيير بعض الأنماط العامة من الاتصال مثل : نمط المطالب المنسحب(أين يطالب احد الطرفين بالتغيير بينما ينسحب الآخر)، حيث غالبا ما يؤدي هذا النمط إلى تدهور في الرضا عن العلاقة.

اتفاقات تغيير السلوك:

نشير اختصارا هنا إلى أن اتفاقات تغيير السلوك تتضمن ثلاثة أشكال أساسية، هي :

- اتفاق وضع قواعد تحكم العلاقة.
- اتفاق الثقة الجيدة.
- اتفاق زيادة الأنشطة المشتركة لأفراد الأسرة.

وتتجلى أهمية الاتصال هنا خصوصا في عملية التفاوض التي تجري بين أفراد الأسرة بخصوص تعديل صيغة الأشكال السابقة الثلاث كما اقتضت الضرورة، ناهيك عن أن عملية الاتصال بصفة عامة هي التي تحكم تنفيذ السلوكيات التي تتضمنها الأشكال السابقة خاصة تلك التي تكون في صورة واجب منزلي بين الجلسات.

العلاج الأسري المعرفي(الاتجاه المعرفي) :

هناك ثلاث مدارس في العلاج المعرفي هي:

- العلاج العقلاني الانفعالي لصاحبه أليس Albert Ellis.
- العلاج المعرفي عن طريقة بيك Aron Bec.
- العلاج القائم على تعليم و توجيه الذات لصاحبه مينكبومMeichenbaum .

- العلاج المعرفي عند ريمي Victor Charles Raimy.

العلاج العقلاني الانفعالي لصاحبه أليس Albert Ellis:

يتضمن العلاج العقلاني الانفعالي تدريب المريض على اكتشاف وتحدي وتعديل مستوى اللاعقلانية الذي يحي فيه، إذ الانفعالات السليبة هي نتيجة للتفكير غير العقلاني، وأحداث الحياة لا تخلق مشاعر سلبية بل ما يحدثها هو طريقة تفكيرنا في تلك الأحداث. و من وسائل العلاج هنا : تحدي المعالج المباشر لأي معتقد غير عقلاني، و تحدي المريض لتلك المعتقدات من خلال الواجبات المنزلية.

العلاج المعرفي عن طريقة بيك Aron Bec:

- يتضمن العلاج المعرفي عند بيك أيضا تعديل أنماط التفكير ولكن هنا من خلال مواجهة ما يعرف عنده بالأفكار الأوتوماتيكية، وهي عبارة عن تيار الأفكار والمعتقدات والصور الشعورية التي توجد لدى الأفراد في لحظة لأخرى، و تظهر في مواقف محددة، و في الشائع أن يتقبلها الأفراد كأمر مسلم به دون التساؤل عن مصداقيتها. و قد لوحظ انتشار التمسك بمعتقدات غير عقلانية أو غير وظيفية في العلاقة بدرجة أكثر في حالات عدم التوافق الأسري، كما ترتبط بمفهوم شدة تلك المعتقدات بالمستويات المنخفضة في التوافق الأسري. ويرتبط بمفهوم الأفكار الأوتوماتيكية مفهوم آخر هو التحريف المعرفي للأفكار الأوتوماتيكية وهو يعني تفسير أفراد الأسرة غير المتوافقة للمواقف كلها على بطريقة سلبية- وباستمرار – رغم إمكانية تفسيرها بشكل أكثر قبول.
- وهناك مجموعة من التعريفات المعرفية الشائعة التي تحدث أثناء الاتصال داخل الأسرة، و تؤثر بالتالي على عملية التفاعل تأثيرا قد يكون خطيرا، و من أهمها:
- الاستنتاج التعسفي : الوصول إلى نتيجة عن غير دليل معقول، و مثالها : ميل الزوجة إلى الصمت فيستنتج الزوج أنها تكرهه.

- التجريد الانتقائي : ويعني إدراك المعلومة خارج سياقها، و مثالها : صراخ الأب في وجه الابن الذي تأخر ليلا، فتعتقد الزوجة انه فعل ذلك لأنه يخشى أن يكرر بعض الانحرافات التي وقع فيها الأب من قبل، و إذا سئلت على الزوج قالت لم اعرف أحدا مثله فيحسن الخلق.
- التعميم الزائد : اتخاذ موقف نهائي من حادثة قد لا ترتبط به، و مثالها : قول الأب لأحد أبنائه : يا غبي، فيجعل الأم تعتقد انه يحتقر أبناءها.
- التمويل و التموين : أي تهويل ما هو سلبي و تهوين ما هو ايجابي.
- التنسيب الشخصي : أي عندما يرجع الفرد الأحداث الخارجة إلى نفسه أثناء قصور الفهم الصحيح لتفسيرها، و مثالها : اعتقاد الزوجة أن زوجها يراها غير جميلة عندما يتحدث إليها و هو يبتسم.
- التفكير الثنائي : و ذلك عند تفسير الأحداث على أنها نجاح كامل أو فشل تام، ومثالها : الطفل الذي يلبي جميع رغبات أمه، ثم تقول له : أنت ولد عاق، و يرى هو أنها لا ترضى أبدا رغم ما يفعله لأجلها.
- التسميات الشخصية : وفيه يرى بعض أفراد الأسرة أن سلوكا ايجابيا عند فرد آخر ظرفي و عابر، بينما يرى أن سلوكا سلبيا ما خلق راسخا فيه(كان يرى أخ في الهدوء أثناء الحديث لدى احد إخوته- رغم اتصافه به- عابرا، بينما يرى بعض التسخط الذي بدى عليه فجأة – رغم عدم اتصافه به – راسخا فيه).
- قراءة الأفكار : و فيه يرى بعض أفراد الأسرة أنهم قادرين على معرفة ما سيقوله فرد آخر في موقف محدد، دون اتصال لفظي مباشر بينهما، و مثالها : أن تقول الأم لأحد أبنائها : اعرف ما سيقول أبوك عني غدا إذا تأخرت عن جدتك. و هذه التنبؤات رغم أنها قد تكون دقيقة(بناء على الخبرة السابقة) إلا أنها قد تنطوي على خطورة الاستنتاجات الخاطئة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن كلا من الأفكار الأوتوماتيكية، و التعريفات المعرفية المنبثقة عليها تتشكل انطلاقا من مفهوم آخر مهم هنا، وهو مفهوم المخططات، والمخططات هي بنى معرفية ثابتة و قد تصبح جامدة غير مشروطة، و كثير منها يكون عن العلاقات و عن طبيعة الاتصال و أشكال التفاعل المختلفة بين أعضاء الأسرة، ليتعلمها الفرد من خلال أساليب التنشئة المختلفة. و رغم أن هذه المخططات تكون قابلة للتعديل، إلا أنها تعلب الدور الأساسي في استجابات الأفراد داخل تفاعلات الأسرة، وأن إدراكات الأفراد وتفسيراتهم لسلوك الآخرين تتشكل داخل المخططات.

العلاج القائم على تعليم و توجيه الذات لصاحبه مينكبومMeichenbaum :

يقوم هذا النوع من العلاج على مسلمة مؤداها أن الإنسان مسئول عن أفعاله و بالتالي فهو قادر على تغييرها، و يقوم هذا الأسلوب على خمس خطوات هي :

- تحديد المشكلة.
- مواجهة المشكلة.
- استخدام تقريرات وعبارات المواجهة.
- تصحيح الأخطاء.
- التعزيز الذاتي.

ويقوم المعالج هنا بتحديد وتعديل التقريرات الذاتية، كما يقوم بدور المدرب والمعزز، إضافة إلى التدريب على مهارات حل المشكلة ومواجهتها، والخلاصة هنا، أن العلاج المعرفي يقوم على اعتبار أن اضطرابات الاتصال واخلالات مظاهر التفاعل ترجع إلى البنية المعرفية لدى الشخص، لذلك فان هذا النوع من العلاج يعتمد على تطبيق الفنيات البنائية المعرفية في تصحيح و تعديل تلك الاضطرابات والاختلافات، ولا يستند إلى أي من فنيات الاتصال في حد ذاته باعتباره هنا معلولا وليس علة، ويتكون العلاج من مجموعة إجراءات تهدف إلى تحديد ومواجهة الأفكار السلبية

بصورة تسمح بتطوير بدائل ايجابية مناسبة، وأفكار توافقية تتعامل من جديد مع الواقع، ولذلك يتطلب العلاج هنا التدريب على تحديد الأفكار الأوتوماتيكية، ثـم تحـدي الأفكـار الوظيفية.

التدريب على تحديد الأفكار الأوتوماتيكية :

يساعد المعالج الأفراد في تحديد الأفكار الأوتوماتيكية بإتباع الخطوات التالية :

- الاحتفاظ بمذكرة تصف الظروف المحيطة بفترة الصراع في العلاقة.
- وصف الموقف و الأفكار الأوتوماتيكية التي تأتي على البال.
- تحديد الاستجابات الانفعالية الناتجة.

وبمجرد تدرب الأفراد على تلـك الخطـوات والنجـاح فيهـا بصـورة جيـدة، يـأتي دور المعالج في :

- التأكيد على ربط الأفكار بالاستجابات الانفعالية و السلوكية.
- المساعدة من خلال النقطة السابقة على مواجهة الميل العـام لأعضـاء الأسرة لعـدم مسؤوليتهم في تأثيرهم على ما يشعرون به.

استراتيجيات تحدي الأفكار غير الوظيفية و من أهمها :

- الإبعاد: و معناه أن يجعل الفرد بينه و بين ذاته مسافة حتى يتمكن من أن ينظـر إليها نظرة موضوعية، أي على أنها ظواهر نفسية و ليس على أنها حقيقة واقعية.
- فض المركزية : أي عدم النظر إلى نفسه باعتبارها بؤرة الأحداث.
- تدقيق الاستنتاجات: الأفراد دائما في حاجـة إلى الحصـول عـلى المعلومـات العقليـة الداخلية و المثيرات الخارجية، و يساعد المعـالج بفنيـات معينـة في تحديـد مـا إذا كانت استنتاجات المريض غير دقيقة أو غير مبررة من خلال:

- الاشتراك مع الأفراد في تطبيق الاستدلال الصحيح.
- ومنه التحقق من صحة الملاحظات ثم تتبع المسار المنطقي الذي يؤدي إلى النتائج، إذ قد يطلب المعالج من الفرد شرحا بديلا للموقف، وذلك طبعا يتطلب من العميل جمع معلومات تدعم أفكاره عن العلاقة والأسباب والتوقعات الجديدة، و مثالها : أن يطلب المعالج من الأب الذي كثيرا ما يصف ابنه المتأخر دراسيا بكثرة الإهمال، ذكر بعض الحالات الاستثنائية التي رأى فيه الأب ابنه هذا مجدا غير مهمل، أو يكتب يوميا متى يكون مهملا و متى يكون غير مهمل، و تهدف هذه التدخلات أن يصل الأب بنفسه إلى أن استنتاجاته بخصوص إهمال ابنه غير دقيقة.

إعادة صياغة المشكلة :

وتعني صياغة مدرك جديد من بيانات قديمة، ومنه تكوين وجهة نظر مختلفة عن المشكلة الموجودة، ويقوم ذلك أساسا على اخذ الشيء من مجراه الأصلي ووضعه في مجرى آخر، و في خلال ذلك إعادة صياغة السلبي إلى الايجابي و مثاله : أن يقول المعالج للزوجة التي تصف زوجها بأنه ثائر في حديثه معها، انك تتأثرين بذلك، ولكن قد يفعل ذلك ليس لأنه عدواني، و لكن لأنه يهتم بك كثيرا و في اشد الحاجة إليك، إنما لا يريد أن يظهر ضعفه أمامك.

وعليه فانه بتعديل البنية الفكرية وفق الخطوات النموذجية التي تم استعراضها، تتعدل تبعا لها كثير من أساليب الاتصال غير الصحيحة، باعتبارها من مظاهر تلك البنية، وبذلك يزول الصراع في العلاقة، و تختفي مظاهر الاضطراب و يعود التماسك من جديد إلى الأسرة، وهنا تتجلى أهمية العلاج المعرفي الأسري ودوره في تصحيح أساليب الاتصال.

العلاج الأسري النسقي (الاتجاه النسقي):

عند الحديث عن المناهج النسقية في العلاج الأسري ، فإننا في الواقع نتكلم عن الميدان التي احتضن ميلاد هذا الأسلوب الجديد من أساليب العلاج النفسي؛ حيث انه أسلوب تبلور في نفس الوقت الذي تبلور فيه الاتجاه النسقي في علم النفس. ثم إن رواد الاتجاه النسقي كانوا هم أنفسهم رواد العلاج الأسري ، و لذلك فان أهم وجوه الاختلاف بين المعالجين النسقين وغيرهم من المعالجين التحليليين و السلوكيين، أن أولئك بدءوا ممارستهم طبقا لتوجهات العلاج الأسري بينما هؤلاء كيفوا أنفسهم لتتفق مع التوجه العلاجي الأسري . وهنا تجدر الإشارة إلى أن أهم مدخل من مداخل العلاج الأسري الذي تلعب فيه مبادئ الاتصال دورا أساسيا و حاسما هو مدخل العلاج الأسري النسقي. و اليوم أصبحت تسود في هذا المدخل من مداخل العلاج الأسري أربعة اتجاهات رئيسية هي:

- الاتجاه التفاعلى و صاحبه عالم الانتروبولوجيا G.Bateson
- الاتجاه الاستراتيجي و صاحبه أخصائي الاتصال Jay Haley
- اتجاه انساق الأسرة و صاحبه احد أعلام وجهة النظر النسقية في تناول الأسرة Murry Bowen
- الاتجاه البنائي و صاحبه عالم من أعلام علاج الأسرة Silvador Munichin و قبل التطرق إلى أهم الأساليب العلاجية حسب الاتجاهات الأربعة السابقة، ينبغي تعريف النسق و تحديد أهم المفاهيم التي جاء بها.

تعريف النسق:

يشير مفهوم النسق بصفة عامة إلى انه مجموع لأجزاء أو وحدات بينها اتصال داخلي، و تحكمها علاقة التأثير و التأثر، و قد تكون تلك الوحدات أعضاء(كما في جسم الإنسان)، أو أفراد(كما هو الحال في الأسرة)، أو مجموعات(كما هو الحال في

المجتمعات و الأمم). و تتجمع هذه الوحدات وتتبادل التأثير والتأثر من خلال الاتصال. ولعل ابسط و أدق تعريف يمكن تقديمه، هو أن النسق عبارة عن أشخاص في اتصال مع أشخاص اخزين، فنسق الأسرة هو مجموعة معينة من الأشخاص توجد بينهم علاقات قائمة ومستمرة، و تتجلى هذه العلاقات في شكل اتصال يمكن ملاحظته.

ولكن الملاحظة المهمة هو أن كل تعريف للنسق يضع الأفراد في الخلفية و يضع علاقاتهم في المقدمة، فالاهتمام يتوجه إلى الكل، و لا يتم الاهتمام بالأجزاء إلا في إطار ذلك الكل. وفي الأخير ينبغي الإشارة إلى أن أول مركز انشىء لهذا النوع من العلاج كان في ميلانو سنة 1967 على يد Mara Selvini Palazzli ، ثم أصبح مؤسسا بوضوح في حدود عام 1978 على يد Ligi Bascola و Gian Francocecchini و Guilian Prata ، أما أهم الأفكار التي استفاد منها هذا الاتجاه فهي أفكار Bateson و Paul Watzlawick ، و منذ ظهوره و عدد المعالجين الذين يعتنقونه في تزايد.

المفاهيم الأساسية في نظرية النسقية :

نشير هنا باختصار إلى أهم المفاهيم التي تكرر استخدامها في نظرية النسق و هي:

التغذية الراجعة :

التغذية الراجعة في العلاج الأسري النسقي نوعان:

- التغذية الراجعة السالبة: و تهدف إلى تصحيح النسق المضطرب بإعادتها إلى حالة من التوازن التي كانت عليها في الماضي، كأن يطلب المعالج من الطفل (التصرف كمريض) كيف يعيد التفاهم بين الوالدين(كما كان في الماضي).
- التغذية الراجعة الموجبة : و هي تقنية علاجية تدفع الأسرة إلى تصرفات جديدة لتمنع ظهور أنماط السلوك القديمة. و هي تستخدم لتتفاعل عكسيا مع التغذية

الراجعة السالبة كميكانيزم يخلق أزمة تحدث تقدما علاجيا و تحمي الأسرة من البقاء ثابتة. وهنا مثلا يمنع المعالج الأسرة من توظيف العضو الذي يوصف بأنه مريض لإخفاء موضوعات أسرية أخرى.

ما وراء الاتصال :

ويقصد به المعلومات عن التواصل نفسه، إذ يصاحب الرسائل اللفظية و غير اللفظية ما يجعل المستقبل يتلقى تلك الرسائل بطريقة معينة. و عندما نتحدث عن الرسائل اللفظية باسم المحتوى، و عن الرسائل غير اللفظية باسم العملية، فان المحتوى هو المعلومات الواضحة في الرسالة، وأما العملية فهي السياق(الذي يكون في الغالب واضحا)المرشد إلى فهم المعلومات التي في الرسالة. وواجب المعالج هنا الالتفات إلى المستويين معا في الحديث مع الأفراد بما فيه من تحديد مباشر للمجاز و للرسائل غير الواضحة ... و هو ما يمكنه من أن يتدخل علاجيا و يقدم تفسيرات لا تقوم على ما يقوله المريض فقط، ولكن أيضا على ما يوصله عبر الاتصال غير اللفظي عن عملية الاتصال مثل لغة الجسم و شدة المشاعر ونبرة الصوت. والأمثلة التالية توضح أهمية مفهوم ما وراء الاتصال في عملية العلاج:

- المريضة التي تروي قصصا مختلفة عن أشخاص مهتمين بحياتها افشوا أسرارها، فيسألها المعالج إذا كان هذا تساؤل غير مباشر عن إمكان الثقة فيه أم هو أيضا سيفشي أسرارها.
- احد المرضى لا يتكلم عن احباطاته العاطفية إلا في نهاية جلسة العلاج في آخر الأسبوع، فلما قدمت له هذه الملاحظة قال : اطمئن إلى التعبير عن هذه المواضيع في نهاية الجلسة بدلا من بدايتها لأني سأشعر بالإحباط أو الرغبة في البكاء أمامك.
- مريض في العلاج الجماعي يشكو من الوحدة ويرفض نصائح أو تعاطف المرضى الآخرين، فيطلب المعالج من أعضاء المجموعة : هل يستطيع احد منكم

مساعدته ليفهم ما يفعله في المجموعة مما يفسر له لماذا يشعر بالوحدة حتى مع وجود الآخرين.

- صمت الزوج الطويل أمام سؤال زوجته قد يفسر على انه رفض للإجابة أو عدم مبالاة أو إعلان بانتهاء المناقشة.

إن الأمثلة السابقة الذكر، توضح أهمية مفهوم ما وراء الاتصال و قيمته في أي اتجاه علاجي، و انه على المعالج بالتالي أن يعيره مقدارا جيدا من الاهتمام حتى ينهي العملية العلاجية بصورة جيدة.

الرابطة المزدوجة :

وهي نوع من الرسائل وضع فرضيتها كل من Basteson, Jackson, Haley, Weakland وحدوثها يتوقف على مجموعة شروط هي :

- أن تحدث بين شخصين أو أكثر.
- هي خبرة متكررة.
- رسالة سالبة من حيث المبدأ.
- تحمل في نفس الوقت معنى يناقضها على المستوى التجريدي و تحمل طابع العقاب و التهديد.
- تجعل هذه الرسائل الفرد غير قادر على الهرب من الموقف.

أن هذا النوع من الاتصال لا يتفق فيه الكلام مع المعنى، و لا ينسجم فيه الموقف مع الوجدان، والاستجابة النفسية لهذا النوع من الرسائل إذا تكررت هي الإحباط واليأس والاكتئاب، ومثالها احد الفصاميين : أحس أن أمي تخنقني من كثرة حبها لي، فهي تصر على المراجعة مثلا طول الوقت كأنها تريد أن تعاقبني كي انجح ليقال عنها أنها أم جيدة ليس من اجلي أنا. ويرتبط بمفهوم الرابطة المزدوجة مفهوم آخر وضع على أساسه من طرف Jackson و Weakland وهو مفهوم الاتزان

الأسري الذي يعتمد على التأثير و التأثر. ومؤداه انه إذا حدث تغير لدى فرد من الأسرة فان هذا يقود إلى تغير في فرد آخر. وعليه فان الأسرة المريضة تتميز باتزان مرضي يقوم على نمط من العلاقات المرضية القوية بين أفرادها تخضع لنوع من القانون الخاص الذي يقاوم شتى أنواع الضغوط التي تهدف إلى تغييره، و الرسائل ذات الرابطة المزدوجة تلعب دورا أساسيا في هذه الحالة.

مفهوم الحدود :

يرتبط مفهوم الحدود بالمنحى العلاجي الذي يستند إلى مفهوم انساق الأسرة الذي يؤكد المفاهيم البنائية لصاحبها Munichin . و مفهوم الحدود بالإضافة إلى مفهوم الأنساق الفرعية، و التدرج الهرمي من المفاهيم التي ينبغي توضيحها في تحليل البناء الأسري قبل تحديد ضرورة أو نوع التدخلات العلاجية. و يعني مفهوم الحدود الكيفية التي يتفاعل بها أعضاء الأسرة مع بعضهم، و كيف يتفاعل نسق الأسرة ككل مع العالم الخارجي. ويشير Munichin إلى أن هناك الحدود الواضحة و توجد داخل النسق الفرعي عندما يتسم أعضاء الأسرة بالمساندة و المشاركة في التربية و يسمحون بالتفرد و الاستقلال، و لذلك يكون هنا اتصال متكرر بين الأنساق الفرعية. و عليه فان الأنساق الفرعية يمكن أن تحقق الاتصال و التفاوض مع بعضها البعض، و تتم مواءمة قواعد الأسرة للتحديات الموقفية و النمائية.

وهناك ثانيا : الحدود المائعة، و هي تنشا عندما يتسم أعضاء الأسرة بالمساندة و المشاركة في التربية، غير أنهم لا يسمحون بالتفرد و الاستقلالية. و هنا ينعدم التدرج الهرمي الواضح في السلطة، و يتم التفاوض و التوافق بين أعضاء الأسرة بصورة زائدة، و هو ما يجعلهم في حالة ارتباك، و يعاني أفراد الأسرة من جهة أخرى من متاعب في الاعتماد على أنفسهم أو الارتباط الفعال مع أعضاء خارج الأسرة لا يدعمون الاعتمادية، و يصبح الأطفال غير ناضجين و معتمدين على والديهم بشكل مبالغ فيه و ربما

يخشـون مـن محـاولات الاسـتقلالية أو فشـل هـذه الاسـتقلالية و ربمـا يـخشى الوالـدان ما يترتب على الاستقلالية الزائدة لدى الأطفال.

وهنـاك أخـيرا، الحـدود الجامـدة، وهـي تنشـأ عنـدما يشـجع أعضـاء الأسرة عـلى الاستقلالية، وامتلاك الاهتمامات الشخصية، في حين تقابل الحاجات الخاصـة بـالنمو بعـد التحقق. وتفرض الحدود الجامدة قيودا على الاتصال المتبادل بـين أعضـاء الأسرة، و تـؤدي إلى انفصال انفعالي، وتكون المساحة المتاحة للتفاوض والتوافق بين أعضاء الأسرة محدودة، كما أن الاتصال بين الأنساق الفرعية يكون محدودا، ويصبح كل عضـو مـن أعضـاء الأسرة، نتيجة لذلك، جزيرة منعزلة يواجه النجاح والفشل بمفرده.

الأنساق الفرعية :

يقصد بالأنساق الفرعية كيفية تشكل جماعات فرعية؛ ففي الأسرة يعتـبر الـزوج نسق وحده، و الزوجة نسق وحدها، و العلاقة بينهما نسق ثالـث، فـان كـان لهـما طفـل انضاف الأنساق الفرعية الثلاثة السابقة لنسقين فرعيين آخرين هما : نسـق الابـن ونسـق البنوة(أي علاقة الابن بوالديه). و هكذا و للأعضاء داخل كل نسق فرعـي ادوار تكامليـة تجاه بعضهم بعضا، فهم في حاجـة إلى التفـاوض و التوافـق مـع بعضـهم بعضـا و علـيهم تطوير القواعد المرتبطة بمـن يقـوم بمهـام الأسرة، و كيفيـة التخاطـب مـع بعضـهم بعضـا وكيفية حل الصراعات، مع انه يبقى لكل نسق فرعي خصوصيته الوظيفية.

التدرج الهرمي :

يشير التدرج الهرمي إلى ذلك الفرد من الأسرة الذي يتمتـع بقـوة و سـلطة اكـبر في وضع القواعد و اتخاذ القرارات. و في الأسرة التـي يتمتـع الآبـاء بقـوة و سـلطة اكـبر مـن الأطفال، كما يتمتع الأطفال الأكبر سنا بقوة و سلطة اكبر من الأطفال.

العلاج الأسري البنائي:

ظهر نموذج العلاج الأسري البنائيstructured family therapy بعد عقدين تقريباً من نشوء العلاج الأسري، على يد "سلفادور مينوشن" S. Minuchin الذي اكتشف من خلال عمله مع الأطفال الجانحين، أن البناء الأسري وعلاقته بالبيئة هو المحدد للعلاقات الأسرية. وعلى ذلك يقوم التدخل المهني على مساعدة الأسرة على فهم كيفية تطوير القواعد والأدوار الأسرية بينهم كأعضاء، ثم بينهم كأسرة وبين الأسر الأخرى في المحيط الاجتماعي ويهدف العلاج الأسري البنائي إلي تغيير تنظيم الأسرة وتغيير وظائفها وهما السبيلان لكي تحل الأسرة مشكلاتها ولكي يتحقق هذان الهدفان فإن التدخلات تكون مباشرة وتكون عينية ومادية وعملية وموجهة بالفعل وذلك لأن العلاج الأسري البنائي قصير الأمد،وربما يبدأ المعالج عمله مع الأسرة ككل في مقابلة جميع أفراد الأسرة ، وفيما بعد قد يعقد جلسات فرعية موازية أو متتالية لحسم أو حل بعض المشكلات الفرعية التي تخص مجموعة فرعية ، وبعدها يعود المعالج إلي الجلسات الشاملة ،وقد يعمد المعالج إلي خلق نوعين من التفاعل الأول ان يشجع التفاعل بين أعضاء الأسرة ولكن المعالج لا يتدخل في المناقشة وبدلاً من ذلك فهو يسلك كمراقب أو مقوم أو معلق ، والثاني هو مركزة الانخراط مما يرقي بالفاعل بين أعضاء الأسرة والمعالج، وبعبارة أخري فإن المعالج من الممكن أن يشارك من داخل النسق ، أو يمكنه ان يلاحظ ويعلق من خارج النسق معتمداً على ماهية الحاجات التي يعُاد بناؤها.

فنيات العلاج الأسري البنائي:

التكيف:

يقوم المعالج البنائي بالتكيف مع الشخصي مع الأسرة كأن يتوقف عن لزمة خاصة به في حضور الأسرة التي تأتي للجلسة ، وتستخدم هذه الفنية لتحقيق المشاركة الناجحة مع الأسرة بمعني أنها طريقة تستخدم للوصول إلي التحالف العلاجي .

تمثيل أنماط التعامل :

لأن الطريقة البنائية تؤكد على التفاعل أثناء العلاج لذلك يتم منح الفرصة لكل أعضاء الأسرة لتمثيل مشاكلهم أثناء الجلسة العلاجية فيقوم المعالج عن قصد بتأليف سيناريو لتمثيل وتفعيل صراعات الأسرة وغيرها من مشكلاتها في الجلسة الأسرية نفسها بدلاً من مجرد وصفها ، وفي حالة الضرورة يساعد المعالج أفراد الأسرة على عرض كيف يتعاملون مع المواقف الحياتية ، وتمكن هذه الطريقة المعالج من استنتاج ما بداخل الأسرة من قواعد متعارف عليها والتي تحكم بناء الأسرة.

المشاركة:

طريقة علاجية يندمج فيها المعالج البنائي مع الأسرة وأسلوبها كي تتقبله الأسرة بطريقة أكثر انفتاحاً وتتقبل حدوث التغير العلاجي.

التقليد:

التقليد أو الانسجام البيئي هو تكنيك علاجي يستخدمه المعالج البنائي ليكيف نفسه مع نمط الأسرة ،ومن ثم يبني التحالف العلاجي ،مثال يمزح مع الأسرة المرحة ويتحدث ببطء مع الأسرة التي تتحدث ببطء.

الفحص:

الفحص أو ما يسمي ب " جس النبض" هو تصرف يقوم به المعالج البنائي لاختبار مرونة مناطق معينة في الأسرة ، كان يطلب من أعضاء الأسرة أن يغيروا أماكن جلوسهم أثناء جلسة العلاج ،أو يطلب من الأب التحدث إلي الأطفال في حين تصمت الأم ، وتسمح هذه الطريقة للمعالج البنائي بان يلاحظ المناطق التي بها مصاعب ، وتساعده هذه الطريقة في تحديد الأهداف العلاجية ،وان يختبر مقاومة أو مرونة منظومة الأسرة ،ويري مصدر السلطة في الأسرة ،ويعتبر الفحص أداة تشخيصية وعلاجية.

إعادة البناء :

يعني مواجهة وتحدي الأسرة في محاولة لإحداث تغيير علاجي ، ومن أمثلة إعادة البناء تقييم مهام أعضاء الأسرة ، وتصعيد الضغوط في الأسرة ،ووضع القواعد السلوكية داخل الجلسة العلاجية .الوقوف بجانب أحد الأنساق الفرعية:

تكنيك بنائي يستخدمه المعالج الأسري لمساندة نسق فرعي في الأسرة، فعلى سبيل المثال قد يأخذ المعالج جانب الأم ضد الأب أو العكس، أو يأخذ جانب الأطفال الصامتين ضد الوالدين ليساعدهم على الكلام والمشاركة في الأفكار والمشاعر.

4 – العلاج الواقعي:

أ) الجذور التاريخية للعلاج الواقعي:

يرجع الفضل في تقديم العلاج الواقعي Reality Therapy إلى الدكتور "ويليام جلاسر" William Glasser الذي بدأ في الاتجاه نحو هذا الأسلوب العلاجي الحديث عام 1961م. في البدء كانت له اتجاهات نحو العلاج النفسي الإكلينيكي والطب النفسي. بعد ذلك بدأ في تحديد المفاهيم الأولية للعلاج الواقعي المعروف. وفي عام 1970م كان "جلاسر" يبحث عن نظرية تشرح تلك المفاهيم، حيث تبنى نظرية التحكم للعالم "ويليام بويرز" William Powers التي استفاد منها كثيرا في مجال الإرشاد، لإيمانه بقوة إمكانية التحكم كمفهوم أساس تقوم عليه النظرية. وقد قضى "جلاسر" عشرون عاما في شرح وتوضيح العلاج الواقعي بتوسع.

مع بداية عام 1996م توصل "جلاسر" إلى صورة واضحة عن ما كان يبحث عنه من نظرية، وفي تلك الأثناء قدم تعديلات على أسلوبه العلاجي، حتى أنه اقتنع من خلالها بعدم أهلية نظرية التحكم في شرح العلاج الواقعي. وفي نهاية المطاف اكتشف أن نظرية الاختيار Choice Theory تعكس مفاهيم العلاج الواقعي، على أنهما –

نظرية الاختيار، والعلاج الواقعي- وجهين لعملة واحدة. ثم طرح "جلاسر" العلاج الواقعي على أنه مظلة تندرج تحته نظرية الاختيار، التي هي قلب وجوهر العلاج الواقعي ، وكان "جلاسر" يستخدم العلاج الواقعي بنجاح في جميع مجالات الطب النفسي ما عدا مجال الطفولة، الذي رأى بأن استخدام العلاج الواقعي فيه يكون مع الوالدين أكثر نجاحا وفاعلية، كما كان -وفي وقت مبكر- يستخدم تلك التقنية العلاجية في المدارس وفي مجال التعليم بشكل عام، موضحا أن التعليم الجيد هو الوسيلة الناجعة لتحقيق الحياة السعيدة. مع تلك النجاحات التي تحققت على يد "جلاسر" عُرف العلاج الواقعي ليس في الولايات المتحدة الأمريكية فقط، وإنما أيضا في الكثير من دول العالم.

ب) مدخل إلي العلاج الواقعي:

ينظر العلاج الواقعي إلى البشر على أنهم مسؤولون عن اختياراتهم لما سوف يعملون، بمعنى أن الأسلوب العلاجي يعتمد على الحاضر والمستقبل، أكثر من اعتماده على الماضي، فجميع المشكلات هي في الزمن الحاضر، حتى ولو كانت جذورها تمتد إلى الزمن الماضي، كما ينظر الأسلوب العلاجي إلى مشكلات العملاء على أنها نوع واحد تتمثل في "نقص عن الحد المأمول والكافي من التفاعلات والعلاقات الاجتماعية"، ومن هذا المنطلق فالمعالج الناجح هو الذي يستطيع أن يساعد العميل في تحقيق الفاعلية في علاقاته ومن ثم -وفي خطوات لاحقة- مساعدة العميل على تعلم أساليب أكثر فاعلية في سلوكياته وتصرفاته،ويرى "جلاسير" بأنه ليس من الضروري إخبار العميل بما يعاني منه، وهو في هذه النقطة يشير إلى أن الهدف من ذلك ضمان نجاح الأسلوب العلاجي، مؤكدا مرة أخرى على أنه يمكن إخبار العميل عند الضرورة القصوى. والتشخيص وفقا للعلاج الواقعي هو وصف لتصرفات العملاء التي اختاروها عند تفاعلهم مع الآخرين والتي سببت لهم الألم والمتاعب والإحباطات الداخلية وأشعرتهم بعدم الرضا الآني عن علاقاتهم مع الآخرين. والعملاء على ذلك الحال ليسوا مرضى عقليين، كمرضى الزهايمر، والصرع،

وأمـراض الـدماغ الأخـرى، الـذين مـن المفـترض أن يـتم علاجهـم أساسـا لـدى أطبـاء الأعصاب،والعلاج الـواقعي يتوقـف بالدرجـة الأولى عـلى تعلـيم العمـلاء كيـف يمكـن أن يكونوا أكثر فاعلية من حيث اختيارهم للتصرفات والسلوكيات التـي يحتاجونهـا لتحقيـق التفاعل مع الآخرين في حياتهم اليومية. فنظريـة الاختيـار تشرح كيفيـة اختيـار الـتصرف الذي يحسن العلاقات، وعلى هذا، ومن ذلك المنطلق، تعليم نظرية الاختيار للعملاء جـزء هام من العلاج الواقعي. ونتيجة لذلك يمكن قياس استفادة العميل مـن العـلاج الـواقعي، بمدى قدرته على اختيار تصرفاته وسلوكياته بكفاءة.

وفقـا لفلسـفة العـلاج الـواقعي عـلى العميـل المكتئـب ألا يقـول "أنـا مكتئـب" وإنمـا يفـترض عليـه أن يقـول لنفسـه وللآخـرين "أنـا اخـترت أن أكـون مكتئبـاً" ومـن الأهميــة بمكــان التنويــه إلى أن العلاقــة المهنيــة والثقــة المتبادلــة بــين الأخصــائي الاجتماعــي والعميــل مهمــة لنجــاح الأســلوب العلاجــي، وكــما أن الأســلوب العلاجــي يعتمـد عـلى مهـارات المعـالج، فالعلاقـة المهنيـة تعتمـد أيضـا عـلى مهـارات المعـالج، الــذي مــن المتوقــع أن يكــون مهنــي متخصــص قــادر عــلى تكــوين العلاقــة المهنيــة والمحافظة عليها ومن ثم تطبيق الأسلوب العلاجي.

العـلاج الـواقعي يقـدم سـؤالا مهـما فحـواه: مـا هـي الحيـاة الناجحـة للإنسـان؟ وجـزء مـن إجابـة السـؤال، وبشـكل مبسـط، أن عـلى الإنسـان أن يكـون لديـه عـلى الأقـل علاقـة واحـدة تحقـق الإشـباع، هـذه العلاقـة تـزرع الرضـا في الإنسـان كحاجـة لا بد من نموها.

ج) الأفكار الفلسفية التي يقوم عليها العلاج الواقعي:

نظرية الاختيار:

تفترض نظرية الاختيار أن الإنسان ليس مولـودا كصـفحة بيضـاء ثـم تتـولى الحيـاة الكتابة فيها منذ اليوم الأول بعد الولادة، وإنما الإنسان مولود ومعه خمس موروثات هـي في الحقيقـة حاجـات أساسـية لكـل إنسـان تقـوده خـلال حياتـه اليوميـة، ربمـا بشـكل

غير واضح، وهي الحاجة للبقاء، والحاجة للحب والانتماء، والحاجة للقوة والتملك، والحاجة للحرية والاستقلالية، وأخيرا الحاجة للمرح. فكل إنسان لديه هذه الحاجات الخمس، ولكن قوة كل حاجة تختلف من فرد لآخر. ووفقا لذلك، فعدم الشعور بالرضا مرده عدم إشباع واحد أو أكثر من هذه الحاجات. الإنسان ربما لا يكون واعيا بحاجاته بقدر وعيه بأنه متعب نفسيا، ومن هذا المنطلق يكون دور الممارس المهني تدريس أو تعليم العميل نظرية الاختيار التي ستمكنه من التعرف على الحاجة غير المشبعة سعيا لإشباعها. وفي نهاية المطاف إذا نجح العميل في فهم وتطبيق النظرية سيتولد لديه الشعور بالرضا وتنجلي المشكلة .

تؤكد نظرية الاختيار على أن جميع ما نعمله منذ الولادة وحتى الوفاة هي سلوكيات مختارة ومدفوعة من الداخل، وجملة كل سلوك أو تصرف هو دائما أفضل محاولة عملت لأجل إشباع حاجة أو أكثر. والسلوك المحدد دائما له هدف لأنه يأتي ليسد الفجوة بين المأمول والواقع. جملة السلوك تعلمنا بأن السلوكيات وبشكل عام هي نتاج أربعة أجزاء واضحة ومترابطة هي:

- الشعور.
- التفكير.
- وظائف الأعضاء.
- الحركات.

هذه الأجزاء الأربعة لابد وأن ترافق أعمالنا، وشعورنا وتفكيرنا. ولتوضيح كيف تعمل هذه الأجزاء الأربعة تمثل للسلوك المختار بالسيارة، فالمحرك هو الحاجة الأساسية للإنسان، والمقود هو الذي يمكننا من اختيار الاتجاه الذي نريد، أما الأربعة أجزاء: الشعور، والتفكير، ووظائف الأعضاء، والحركات فهي العجلات الأربعة. التفكير والعمل، مختارات لذا فهن العجلات الأمامية، أما الشعور ووظائف الأعضاء

فهي العجلات الخلفية التي عليها أن تتبع العجلات الأمامية حيث لا يمكن اختيارها بشكل مباشر وإنما يمكن اختيارها بشكل غير مباشر. فعلى سبيل المثال لو أن شخصا ما اختار أن يضرب برأسه في الحائط فهو سيؤلم رأسه، ولو اختار أن يجري في الحر فسوف يعرق بدنه. في كلا المثالين كان اختيار التفكير ثم العمل سابقين على اختيار ألم الرأس "الشعور" وتعرق البدن "وظائف الأعضاء".

المسؤولية:

البشر مسؤولون عن قلقهم واكتئابهم وغضبهم وأوجاعهم، وهم حينما يختارون الشقاء يختارونه على أنه الأفضل بالنسبة لهم ولما يريدون، فالممارس المهني حينما يبدأ في تعليم العميل نظرية الاختيار -في الغالب- يعترض العميل قائلا: "أنا أتألم، لا تقل لي بأنني اخترت هذا الوضع" وعلى الممارس المهني أن يجيب بأن الاختيار لم يكن مباشرا، وهنا قد لا يقتنع العميل قائلا: ولماذا نختار الألم والمعاناة؟ والإجابة على هذا السؤال أوردها "جلاسر" في ثلاث تبريرات، تجيب على التساؤل التالي: لماذا يختار الناس الألم والمعاناة؟

- حينما يشارك الإنسان أو يدخل في علاقات غير مشبعة أو محبطة، فمن الطبيعي أن يتولد الغضب، بسبب هذا الغضب قد يسئ الإنسان في القول أو الفعل في حق شخص أو أشخاص آخرين، ثم تأتي الكآبة وربما أعراض مرضية أخرى كخيار لردع الغضب.
- الكآبة هي الطريق الشائع الذي أكتشفه الإنسان لأجل طلب المساعدة وبدون توسل أو استجداء، أليس الإنسان حينما يتألم تمد له يد المساعدة دون أن يطلبها؟
- الكآبة والأعراض المرضية الأخرى تجعل الإنسان يتجنب عمل الأشياء التي يخشاها، أو لديه خوف منها، فعلى سبيل المثال لو فصل شخص من عمله بالتأكيد ستتولد لديه الكآبة، وقد يقول له الآخرين: "هيا بسرعة ابحث عن وظيفة

أخرى لأن انتظارك الطويل سيصعب علىك الحصول على عمل بديل" وهذا كلام صحيح، ولكن لأنه يخاف من التجربة مرة أخرى أو من النبذ أو الرفض في حالة عدم حصوله على وظيفة جديدة، سيختار الكآبة قائلا: "سأبحث عن وظيفة بديلة، ولكن لأنني مكتئب سأوجل البحث".

وبما أن الإنسان هو الذي يختار أعماله، إذن هو المسؤول عن اختياراته. وفي العلاقات الاجتماعية ليس هذا معناه بأن الإنسان عليه أن يلوم أو يعاقب نفسه. ولكن الأخصائي الاجتماعي يدرك أن العملاء مسؤولون عن خياراتهم، رغم أن العملاء يرفضون وبشدة فكرة أنهم اختاروا السلوك المرفوض أو اختاروا العناد لأنفسهم، لذا لابد أن يكون الأخصائي الاجتماعي واعياً لئلا يدخل في نقاش ساخن مع العميل حول هذا الموضوع، حيث وفي مثل هذه المواقف يفضل أن يركز الأخصائي الاجتماعي على نقطة هنا والآن، أي ما يمكن للعميل أن يختاره كالتقرب إلى الناس الذين يحتاج إليهم. على سبيل المثال الموظف الذي لديه علاقات سيئة مع رئيسه، عوضاً عن أن يختار اللوم، لماذا لا يختار التعاون والاحترام في العلاقة بينه وبين الرئيس، لأن الموظف قد خسر في الاختيار الأول، الذي هو العلاقة السيئة التي جلبت له المتاعب، فقد ينجح في الاختيار الثاني الذي هو التعاون والاحترام.

منطقة الخواص:

ترى نظرية الاختيار أن هناك جزءاً صغيراً في مخ الإنسان مسؤول عن عمليات الإشباع، هذا الجزء يسمى "منطقة الخواص" وهذه المنطقة يمكن أن تحتوي على صور لأناس نعرفهم أو حتى نتمنى أن نعرفهم كالمشاهير مثلاً. وكذلك تحتوي منطقة الخواص على أشياء نرغب في امتلاكها كامتلاك سيارة فاخرة مثلاً. كما تحتوي منطقة الخواص على الآراء والمعتقدات الخاصة بالدين والسياسة والموضوعات الأخرى الممتعة بالنسبة لنا، ومنطقة الخواص تتمركز حول الحاجات وإشباعها، إلاّ أنها أكثر خصوصية فيما يتعلق بالخواص. فعلى سبيل المثال لا تحتوي منطقة الخواص إلاّ على

أناس نرغب في الاتصال بهم وفتح قنوات اتصال معهم، ولأهمية ذلك فإن المعالج الناجح هو الذي يستطيع التأثير على منطقة خواص العميل من خلال تعليمه كيفية التقرب بالطريق الصحيح نحو الناس الذين يرغب في التعامل والتقرب منهم.

التحكم في العلاقات:

العلاج الواقعي يركز مباشرة على العلاقات الناقصة أو غير المشبعة والتي تسبب الكآبة كمشكلة. ومعرفة المشكلة وفهمها لا يتطلب جهدا أو مهارات محددة بالنسبة للمعالج. فالعميل في مثل هذا الموقف يلقي بلوم الإخفاق على الجانب الآخر من تلك العلاقة التي جلبت الشقاء الذي يعاني منه. والعلاج الواقعي لا يبحث عمن هو المذنب وإنما يركز على كيفية التحكم في مثل تلك العلاقة، هذه النقطة يفترض أن يتفهمها الأخصائي الاجتماعي قبل العميل، لأن العملاء في مثل تلك المواقف يشعرون بالضعف واليأس والوهن ويبررون ذلك بأنه نصيبهم وقدرهم في الحياة، وفي هذه الحالة يقوم الأخصائي الاجتماعي بتوضيح أن ذلك صحيح إلى حد ما، ولكن هل من المستحيل أن يكون نصيبك وقدرك أن تغير مجرى حياتك بنفسك نحو الأفضل. تذمر العملاء ربما يجعلهم يشعرون بشيء من الارتياح كلون من ألوان التنفيس الوجداني، ولكن هذا يفترض أن يكون لوقت قصير، لأن التذمر ليس فعالاً مع السلوكيات والتصرفات التي هي هدف العلاج الواقعي ،وعلى الأخصائي الاجتماعي أن ينبه العميل على أن التذمر لا يجلب السعادة. ولو كان كذلك لسعد كثير من الناس الذين يتذمرون بشكل يومي، كما أن على الأخصائي الاجتماعي ألا يستمع كثيراً إلى تذمر ولوم ونقد العملاء لأنها ليست لها أي فاعلية نحو السلوك، ومن جانب آخر أنها تدعو إلى القهر، لذا لابد أن تنجلي من العلاج ضمانا لنجاح العلاج الواقعي مع العميل .

رفض التحويل أو الإسقاط:

إن العلاج الواقعي يرفض وبشدة مبدأ الإسقاط أو الإحالة. ويعتبر رفض التحويل أو الإسقاط من المسائل الأولية والأساسية التي على الأخصائي الاجتماعي

والعميل أن يتفقا وبوضوح على أن المسؤولية هي مسؤولية العميل وليست مسؤولية أي شخص آخر. قد يتهرب العميل من ذلك، ولكن على الأخصائي الاجتماعي أن يكون أكثر وضوحاً وصدقاً، ويوضح للعميل بأن ذلك في صالحه، لأن تجنب الإسقاط يعني إدراك المسؤولية الشخصية من السلوك. والعلاج الواقعي يعتمد وبشكل كبير على الواقعية، التي هي الحقيقة بغض النظر عن شكلها أو سلبيتها .

التأكيد على الحاضر :

يرى "جلاسر" بأن الغالبية العظمى من العملاء يحتاجون إلى الأخصائي الاجتماعي لأنهم يعانون من مشكلات حدثت في الماضي وهم قد يدركون ذلك، وقد تكون لديهم القدرة على استعادة الماضي ومناقشته مع المعالج. فمن الأسباب التي تجعل العملاء يناقشون الماضي، ويغفلون الحاضر اعتقادهم بأن هذا ما يريده الأخصائي الاجتماعي. والحقيقة أن نتاج الماضي له بعدين:

1. نتاج الماضي لا يمكن تغييره.
2. نتاج الماضي لابد من معرفته وفهمه.

في العلاج الواقعي يتجنب العملاء الوضع المشكل بالنسبة لهم -الذي هو في العلاج الواقعي العلاقات الحالية غير المشبعة أو ناقصة الإشباع- حينما تكون لدى العملاء مشكلات من الماضي تصل إلى سن الطفولة، فهذا يعني أنه كانت هناك إساءة في معاملته كطفل، هذا من جانب، ومن جانب آخر يؤخذ هذا من وجهة نظر العلاج الواقعي على أنه ليس هناك ضرورة للخلاف حول من هو المخطئْ أو المسيء، لأن حدث الماضي لا يمكن مسحه ولا يمكن تبديله، حتى وإن كانت أحداثه تؤذينا حالياً، وبذلك يفترض ألا يكون العملاء ضحايا للماضي المرير، ما لم يختاروا أن يكونوا كذلك. لذلك بحث الماضي ومناقشته لون من إضاعة للوقت وإهدار للجهد. وكل ما نحتاج إليه في العلاج الواقعي هو محاولة تغيير الحاضر إلى الأحسن من خلال تغيير

السلوكيات والتصرفات والاقتراب أكثر من الناس الذين يكون العميل في حاجة إليهم ،وعلى الأخصائي الاجتماعي ألا يرفض مناقشة الماضي قطعيا، ولكن لا بأس أن يكرس الوقت الكاف الذي يمكن من خلاله التوضيح والتأكيد للعميل بأن إخفاقات الماضي ليس مرفوضا الحديث عنه لأجل الرفض فقط، وإنما لأن الماضي لا يمكن تغييره، وعلى الأخصائي الاجتماعي أيضا أن يؤكد على أهمية القرب من المشكلة الحالية، عوضا عن القرب من الماضي .

تجنب التركيز على الأعراض المرضية:

مثلما أن العلاج الواقعي يدعو إلى تجنب صرف وقتاً طويلاً في مناقشة أحداث الماضي مع العميل، فهو يؤكد على الفكرة نفسها فيما يتعلق بالأعراض المرضية. فالآلام والأعراض المرضية التي اختارها العميل – وفقا لاستراتيجية العلاج الواقعي- ليست ذات أهمية بالغة. وعلى الأخصائي الاجتماعي أن يصرف وقتا قليلا في التركيز على الآلام والأعراض المرضية، والسبب أنه ليس هناك من فائدة من التركيز على الآلام والأعراض المرضية ما لم تتحسن علاقات العميل التي هي في الواقع سبب الآلام والأعراض المرضية ، ويقول "جلاسر" استنادا إلى خبرته الطويلة في ممارسة العلاج الواقعي، بأن العملاء لا يملون من الحديث عن آلامهم "يتذمرون" طالما أن المعالج يستمع، لذلك فإن الاستمرار في الحديث عن آلام والأعراض المرضية كالاستمرار في الحديث عن ماضي العميل؛ كلا الحالتين من شأنهما إطالة العملية العلاجية أو إعاقتها، وهو ما ليس في صالح كلا الاثنين المعالج والعميل .

د) أهداف العلاج الواقعي :

تتلخص أهداف العلاج الواقعي في الجوانب التالية :

- مساعدة العميل على إيجاد اتصال أو إعادة الاتصال بالآخرين الذين يطمح في الاتصال بهم.

- تعليم العملاء نظرية الاختيار.
- تحقيق الاتصال الجيد بين الأخصائي الاجتماعي والعميل الذي هو الطريق الوحيد للتأثير وإنجاز أهداف العلاج الواقعي.
- التركيز على الحاضر أكثر من التركيز على الماضي.
- اشتراك الأخصائي الاجتماعي والعميل في عملية تقويم علاقات العميل، بما يتيح الفرصة أمام العميل لتحديد ما يحتاجه لرفع كفاءة علاقاته أو إيجاد علاقات جديدة ذات فاعلية.

هـ) خطوات التغيير وفقا للعلاج الواقعي:

حسب طريقة "وديب" التي اقترحها "جلاسير و بولدينج" والتي رمزا لها بالأحرف الإنجليزية WDEP وتعني:

W = wants & needs

D = direction

E = evaluation

P = plan & commitment

إشارة إلى أن هناك استراتيجيات أربع لعملية التغيير هي:

ما يريده ويحتاجه العميل:

بواسطة مهارة الأخصائي الاجتماعي في طرح تساؤلات على العميل حول ما يريده من العلاج يمكن للعميل أن يتوصل ويدرك ما يريده، وهذه العملية بشكل مبسط هدفها تقويم وموازنة ما في داخل العميل "منطقة الخواص" مع ما في الخارج "سلوكيات"، إضافة إلى أن العميل -ومن خلال تساؤلات الأخصائي الاجتماعي- سيتعرف على ماذا يتوقع وماذا يريد من الأخصائي الاجتماعي ثم ماذا يتوقع وماذا يريد من نفسه.

ومن أمثلة الأسئلة التي يمكن للأخصائي الاجتماعي طرحها على العميل ما يلي:

- هل حقا تريد أن تغير في حياتك؟
- ما الذي تعتقد أنه يعيقك عن تحقيق التغيير الذي تريده في حياتك؟
- لو لم تكن أنت، فمن تتمنى أن تكون؟
- كيف ستكون أسرتك لو حققت ما تريد، وحققوا هم ما يريدون؟
- كيف ستكون لو أنك تعيش كما ترغب وتطمح؟

التوجه:

التوجه يحمل الأخصائي الاجتماعي على مناقشة العملاء حول توجهاتهم الحالية وإلى أين ستأخذهم سلوكياتهم. هذا ليس لونا من التوبيخ بقصد ما هو كشف وتقدير للاتجاه الصحيح الذي يحتاجه العملاء. فالأخصائي الاجتماعي كحامل المرآة بشكل متزن ليري العميل ذاته، والعميل هو الذي يحدد الملامح ويرسم الاتجاه. عملية الكشف والتقييم قد تأخذ وقتا طويلا حتى يتوصل العميل بنفسه إلى الهدف الذي هو التوجه الصحيح.

وكما سبق حول موضع الأحداث الماضية، الماضي ليس له أي قيمة في العلاج الواقعي ما لم يكن له درجة من التأثير الملموس على العميل في الوقت الحاضر. في العلاج الواقعي الحاضر هو مركز العمل، وكما سبق أيضا الماضي يمكن مناقشته إذا كان له إيجابية في تخطيط العميل لمستقبله.

إن الاستماع إلى العملاء أمر مفيد، وذو نتائج في العلاج الواقعي متى كان -كلام العملاء- ذا علاقة، لذا على الأخصائي الاجتماعي أن يتيقظ لذلك وأن تكون لديه زمام تسيير الحوار. والحوار في العلاج الواقعي يتمركز حول جملة سلوكيات العميل الحالية. هذه التقنية من شأنها أن تساعد العميل على تحقيق ما يحتاج وما يريد،

والتي تعرف عليها العميل وأدركها من خلال الاستراتيجية السابقة "ما يريده ويحتاجه العميل".

التقويم:

بما أن العلاج الواقعي يعبر عن فن توجيه وإرشاد العملاء فهذا يعني أن العلاج الواقعي يعتمد على التواصل والحوار بين المعالج والعميل. إن طرح أسئلة ذات مغزى من قبل المعالج يعد أسلوبا فعالاً ثبتت جدواه مع كثير من العملاء، لأجل جعلهم يتحدثون عمّا في داخلهم، وخصوصاً فيما يتعلق بتقويم سلوكياتهم وتصرفاتهم. ومن أمثلة الأسئلة التي يمكن للأخصائي الاجتماعي أن يطرحها لحث العميل على تقويم سلوكياته وتصرفاته ما يلي:

- هل منحك سلوكك الحالي ما تريد؟
- هل ترى أن سلوكك الحالي سيأخذك نحو الاتجاه الذي تريده وتطمح إليه؟
- هل ترى أن ما تريده يمكن تحقيقه أو الحصول عليه؟
- حينما تتمعن في سلوكياتك هل ترى فيها ما يخالف المعهود؟
- حينما تتمعن في سلوكياتك هل ترى بأنها أفضل ما لديك وأفضل ما يمكن أن تعمله؟
- حينما تتمعن في سلوكياتك هل ترى بأنها الأفضل بالنسبة للآخرين؟

مثل هذه الأسئلة التي يطرحها الأخصائي الاجتماعي بمهارة على العميل من شأنها إتاحة الفرصة له لتقويم سلوكياته، فهي دعوة واضحة وصريحة لتقويم كل جزء من سلوكيات وتصرفات العميل. إن مهمة التقويم من المهام الرئيسة التي يقودها المعالج لتمكين العميل من تقويم أفعاله ثم الاختيار الأمثل والفعال للسلوك. وتجدر الإشارة إلى أهمية الصدق مع الذات من جانب العميل، وهو ما يؤكد على أهمية

الدور الحيوي الذي يمكن أن يلعبه الأخصائي الاجتماعي لتنفيذ عملية التقويم بشكل محدد وبأسلوب واعي حيث يعتبر التقويم عملية ذهنية وشعورية ومقصودة.

إن عملية التقويم تتطلب من الأخصائي الاجتماعي أن يكون واضحا وصريحا ومباشرا منذ الجلسات الأولى مع العميل، على سبيل المثال العمل مع المرضى المدمنين يتطلب قدرا كبيرا من الوضوح والصراحة المباشرة والمبكرة. أما عملاء الأزمات فالعمل معهم يتطلب تلميحاً مبكراً من قبل الأخصائي الاجتماعي نحو الأفضل لهم، وفي المقابل فإن العملاء القصر يأخذون وقتاً أطول حتى يتوصلوا إلى التقويم السليم وذلك لعجزهم أو لعدم قدرتهم على التفكير السليم، وتمحيص السلوك، ولعدم وعيهم بما يحتاجون، أو معقولية ما يحتاجون.

التخطيط والتنفيذ :

حينما يحدد العميل -بطريقة واعية ومحددة ماذا يريد- يكون الوقت قد حان لاكتشاف سلوكيات بديلة، عند هذه النقطة أيضا يكون العميل قادرا على وضع خطة عمل تستهدف انتقاء وتنفيذ السلوكيات البديلة. ولعملية التخطيط أهداف عديدة من أهمها:

- التخطيط مقياس لمدى نجاح العميل في معرفة السلوك الخاطئ والمراد تغييره والسلوك المراد إحلاله.
- التخطيط يمكن العميل من التحكم في حياته.
- التخطيط رغم أنه ليس من المراحل الأولية في العمل بين الأخصائي الاجتماعي والعميل إلاّ أنه يتيح فرصاً أمام العميل لتحديد ما يريد بشكل دقيق.
- التخطيط يعتبر نقطة البدء في عملية التنفيذ.

- التخطيط يقود العميل إلى مستوى عال من الوعي والإدراك الذي يمكنه من القياس والمقارنة بين ما يريد وما سوف يعمل.

ويتلخص دور الأخصائي الاجتماعي في عملية التخطيط في الجوانب التالية:

- مساعدة العميل على الاستبصار من خلال المقارنة بين ما يريده وما سيفعله مستقبلا.
- مساعدة العميل على وضع خطة واقعية وقابلة للتنفيذ.
- مساعدة العميل على رسم الخطة أو كتابتها ووضعها في شكل خطوات.
- مساعدة العميل على تقويم الخطة بعد وضعها نظريا ثم تقسيمها إلى خطوات خلال مراحل التنفيذ.
- مساعدة العميل على تعديل الخطة أو استبدالها في حالة عدم جدواها.
- تشجيع العميل عند التخطيط حتى لو كانت الخطة بسيطة طالما سيكون لها مردود إيجابي.
- التوضيح للعميل بأن الخطة المتوقفة على أشياء خارجية أو أشخاص آخرين ليس بالضرورة تنفيذها والتحكم بها بشكل كامل.
- الاستمرار في التأكيد على مسؤولية العميل في عملية التخطيط والتنفيذ.

5 – نموذج التركيز على المهام :

أ) الهدف الأساسي للنموذج هو:

- مساعدة العميل على تحديد مشكلاته بدقة .
- مساعدة العميل على تحديد المهام اللازمة للتعامل مع المشكلة.

ب) ميزات النموذج:

- يستخدم في حالات التدخل القصير(من أساليب التدخل قصير المدى).

- ميز بسهولة التطبيق.
- إجراءات التسجيل فيه سهلة.
- يعتبر العميل بؤرة الاهتمام وبالتالي فعلية القيام بالمهام الأساسية لحل المشكلة.
- يمكن استخدامه مع الوحدات الصغرى (أفراد) ومع الوحدات الكبرى (اسر).
- يتميز بقابلية القياس والتقويم .(يتم القياس والتقويم عن طريق تنفيذ أنشطة سلوكية معينه يقوم العميل بتنفيذها بشكل معين ، لذلك فإن عملية القياس والتقويم تقوم على عدد المرات التي قام العميل بتنفيذ السلوك أو قياس فاعلية التغيير والنتائج المرتبطة به، وذلك باستخدام الملاحظة العلمية أو استخدام أدوات القياس الدقيقة (مقاييس) والتي تساعد على تحديد عائد التدخل وإدراك مدي التقدم في تحقيق الأهداف أو تنفيذ المهام.
- لا يعتمد على أساليب نظريه محددة وإنما يعتمد على الاختيار الحر للأساليب التي تتناسب وظروف كل مشكلة.

ج) كيفية تطبيق النموذج:

(قد تستغرق عملية التدخل من شهرين إلي أربعة شهور وقد تتضمن بين6-12 مقابلة)

- يحدد العميل والأخصائي الاجتماعي المشكلة بوضوح .
- اكتشاف وتوضيح المشكلات التي لا يدركها العميل.
- تحديد المشكلات التي يجب التعامل معها (تصاغ على شكل متغيرات قابلة للتغيير)
- موافقة كل من الأخصائي الاجتماعي والعميل على المدة الزمنية التي يمكن إن يستغرقها العمل مع هذه المشكلة.

- تحديد نوعية الخدمات المطلوب توفيرها .
- تحديد عدد المقابلات.
- تحديد مدة التدخل .
- إبرام عقد مهني بين الأخصائي والعميل يتضمن كل ما سبق (لابد إن يتسم بالمرونة والقابلية للتعديل).
- يحدد الأخصائي المهام الواجب على العميل تنفيذها وتعتبر موجهات عامة ترشد العميل لتحقيق الأهداف المطلوبة ،

د) أنواع المهام:

المهام العامة والمهام الإجرائية :

تركز المهام العامة على تزويد العميل بالمعلومات والتوجيهات نحو طبيعة أداء عمل معين ولكنها لا توضح له تماما ما الذي يجب إن يقوم به (مثال على الأم إن تستخدم سلوكا أكثر اعتدالا عند التعامل مع الطفل).

أما المهام الإجرائية فهي مهام تتسم بالخصوصية وتدعو إلي القيام بواجبات محددة وواضحة وترتبط عادة بالتطبيق (مثل إشراك الطالب في جماعة الرحلات).

المهام البسيطة والمهام المعقدة:

المهام البسيطة تشير الي مهام معينة تؤدي بواسطة فرد وتتضمن عدد من الخطوات (مثال :أن الزوجة سوف تلتحق بمشروع الأسر المنتجة بعد حصولها على التدريب اللازم).

أما المهام المعقدة والتي تتطلب جهد أكثر(مثال : الطفل الذي سوف يقوم بقراءة ثمان صفحات من الكتاب يوميا وعلى الأم ان لا تقوم بمساعدته على فهم معني بغض الكلمات).

المهام الفردية والمتبادلة والمشتركة:

المهام الفردية هي تلك التي يقوم بها العميل بمفرده ، إما المتبادلة فهي مهام متداخلة يتم تنفيذها بواسطة أفراد مختلفين من نفس الأسرة وأهم ما يميزها أنه تشير إلي ردود الفعل (مثال الأب الذي يوبخ ابنه لو تأخر في الرجوع إلي المنزل ألي ما بعد الساعة العاشرة ، الأمر الذي يدفع الابن ألي الحضور قبل هذا الموعد ، مما يدفع الأب بالتوقف عن التوبيخ) .

أما المهام المشتركة فهي تشير إلي مهمة واحدة تنفذ بواسطة شخصين أو أكثر(مثل الزوج والزوجة سوف يذهبان سويا إلي المحكمة لحضور الجلسة).

مهام تنفذ مرة واحدة ومهام تنفذ عدة مرات:

مهمة تنفذ مرة واحده (مثال إرسال ورقة الزواج إلي الزوجة) والمهام المتكررة (مثل قيام الطالب بأداء واجب الحساب لمدة ساعة كل يوم طوال الأسبوع القادم).

وعملية تحديد المهام تتطلب من الأخصائي الاجتماعي القيام بالتالي:

- تشجيع العميل على المشاركة الفعالة في بناء وتكوين المهام ومناقشتها.
- يتيح للعميل فرصة التخطيط للمهام وكيفية انجازها بنجاح .
- اقتراح بعض الأفكار التي تساعد العميل (إذا واجه صعوبة في بناء المهام).
- الاستفادة من العلاقة المهنية مع العميل.
- استمرار الاتصال مع العميل أثناء المقابلات للمحافظة على تركيز العميل على المهام.
- تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والتشجيع المستمر للعميل من اجل تنمية أفكاره وتدعيم أفعاله وتصرفاته الناجحة التي يقوم بها لتحقيق أهدافه.
- تقديم الاقتراحات والتوجيهات التي تساعد العميل على السير بخطي ثابتة.

- مساعدة العميل في تحويل المهام العامة إلي مهام أكثر تحديدا.
- توضيح الفوائد التي يمكن إن تعود على العميل نتيجة التنفيذ الناجح للمهام.
- تدريب العميل من خلال المقابلة على كيفية انجاز المهام مستخدما أسلوب لعب الأدوار أو التدريب السلوكي.

هـ) أساليب التدخل المستخدمة في نموذج التركيز على المهام:

التعليمات :

وتتم عن طريق نقل المعلومات للعميل (أو مجموعة من العملاء) بشكل مباشر بصورة إرشادات أو مناقشات أو محاضرات يتعلم منها العميل أساليب ووسائل جديدة لتنفيذ مجموعة من المهام (مثال)تعريف مجموعة من الأمهات بأسلوب التربية السليمة أو تعريف المراهقين كيفية التخلص من الإدمان.

الممارسة بالمحاكاة:

ويتم ذلك عن طريق الآتي:

- قد يضع الأخصائي الاجتماعي نموذجا للسلوك المرتبط بأداء المهام (مثل ان يعطي الأخصائي الاجتماعي نموذج لشخص استطاع إن يقلع عن التدخين).
- قد يطلب من العميل أن يجرب ما سوف يقوله او يفعله ، ويتم ذلك من خلال لعب الأدوار(مثل إذا كانت المهمة هي تدريب العميل على التحدث داخل الجماعة بشكل سليم ، فيصطنع الأخصائي الاجتماعي موقف مزيف يلعب فيه العميل دور عضو الجماعة ويلعب هو دور الأخصائي والعكس.
- لعب الأدوار من أجل التعريف على متطلبات مهمة (مثل مساعدة أم الطفل الكفيف على كيفية معاملته بأسلوب يؤدي ألي اعتماده على نفسه).

المـمارسة المـوجهة:

وهي ممارسه لمواقف فعليه مع توجيه من جانب الأخصـائي الاجتماعـي (مثـل إن يصاحب الأخصائي الاجتماعي العميل الذي يخاف الذهاب إلي الأطباء إلي العيادة الطبية).

الواجبات المنزلية :

يعمل هذا الأسلوب على مساعدة العميل على تعلم سلوك جديد من خـلال أداء مهام وواجبات خاصة وأنشطة أثناء جلسات التدخل (المقابلات)، ويشير مفهوم الواجبـات المنزلية ألي الأشكال المتنوعة من الأنشطة التي يؤديها الأخصائي الاجتماعي بـين الجلسـات، ويستخدم هذا الأسلوب عندما يكون الهدف من التدخل تعليم العميـل مهـارات جديـدة تحتاج إلي ممارستها داخل بيئته الطبيعية مثال الطالب الذي يعـاني مـن الخجـل أو عـدم القدرة على التفاعل مع الآخرين أو الانطواء، فإن الواجب الذي يمكن إن يقوم به العميـل هو القيام بمحادثتين على الأقل مع زملائـه في الأتـوبيس خـلال ذهابـه وعودتـه يوميـا إلي المدرسة.

6 – العلاج الاجتماعي النفسي :

أ) تعريف العلاج النفسي الاجتماعي:

تعرف فلورانس هوليس العلاج على أنه إحداث تغيير في الأداء الاجتماعي للعميـل وخاصة في مجال العلاقات الاجتماعية .

كما تعرفه هيلين برلمان على أنه تمكين العميـل مـن أداء وظيفتـه الاجتماعيـة مـن خلال علاقة مهنية.

ويعرف العلاج أيضا عـلى أنـه مجموعـة الجهـود المهنيـة ذات التـأثير المرغـوب في شخصية العميل وظروفه المحيطة لتصل إلي معدل أفضل في أدائه لوظيفته الاجتماعيـة في حدود إمكانيات المؤسسة وقدراته الذاتية .

ب) أهداف العلاج الاجتماعي النفسي:

- تحقيق العلاج الجذري للمشكلة من خلال :

– التـأثير في شخصـية العميـل - جوانـب القـوة والضـعف وتنميـة مـواطن القـوة والضعف ومعالجة جوانب الضعف وتنمية مواطن القـوة بصـورة تعـالج جـذريا النواحي السلبية في شخصيته والتي لها ارتباط بالمشكلة .

– تأثير إيجابي في ظروف العميل المحيطة باستثمار موارد البيئة والمؤسسة للتخفيف من ضغوطها الخارجية عليه .

- تخفيف حدة المشكلة من خلال :

– تعديل نسبي في سمات شخصية العميل .

– تعديل نسبي في ظروفه المحيطة .

- تعديل كلي أو نسـبي في سـمات شخصـية العميـل الشخصـية دون تعـديل يـذكر في ظروفه المحيطة .
- تعديل كـلي أو نسـبي في الظـروف المحيطـة دون تعـديل يـذكر في سـمات شخصـية العميل الشخصية.
- تجميد الموقف تجنباً لمشكلات جديدة.

ج) أساليب العلاج الاجتماعي النفسي :

- العلاج الذاتي:

❖ المعونة النفسية:

لأزالـه المشـاعر السـلبية التـي ارتبطـت بحـدوث الموقـف الإشـكالي ذاتـه كـالقلق والغضب والألم والذنب وأساليب المعونة النفسية هي:

- العلاقة المهنية وهي الشريان الرئيسي لكافه أساليب العلاج و يتحقق من عائدها تدعيما لذات العميل و تحقيقا لتوتراته.
- التوكيد وهو موقف الأخصائي من عميلة يقول له لا تخشى شيئا ، فالمشكلة لا تدعوا إلى كل هذا القلق و يشترط أن يكون موضوعيا و أن يمارس في حالات القلق الشديد و لا يتكرر مع نفس العميل بمناسبة و غير مناسبة و ألا يرى مع الحالات الذهانية والعصابية .
- التعاطف وهو اتجاه وجداني يمارس بتركيز خاص في مواقف معينة يعانى العميل فيها موقفا أليما قد يدعوه إلى البكاء الشديد و خاصة عند الفواجع الطارئة.
- المبادرة و هو أسلوب يمارس مع العملاء الخائفين من الارتباط بالغير
- الإفراغ الوجداني وهي العمليات التي تساعد العميل على التعبير الحر من مشاعره ، تعتمد هذه العملية على ثلاث و سائل هي:-
- الاستثارة:التسليط الضوء على جوانب معينه يستشف الأخصائي من خلفيتها مضامين وجدانية حبيسة في اللاشعور.
- التشجيع :وهو تقرير الاستثارة لضمان استمرار العميل في التعبير عن مشاعره
- التوظيف وهو محاولة استثمار هذه المشاعر وتوجيهها لنواحي أخرى و يتم بأسلوبين:
- الإبدال :وهو تحويل الطاقة الوجدانية المستدعاة إلى قنوات أخرى تمتصها أو تخف من حدتها.
- الواقعية : و هو محاولة لضبط هذه المشاعر بالمواجهة الواقعية المنطقية.

❖ أساليب التأثير المباشر:

وهي محاولة لتعديل من أسلوب التعبير عن الغضب أو الكراهية أو التقليل من فرض حدوثها قدر الإمكان و أساليب تعديل الاستجابة هي :-

- الإيحاء و هو بث بعض الآراء و الأفكار بصورة غير مباشرة في ذهن العميل وأرادته يتأثر بها دون مقاومة و كأنها صادر عن نفسه و يمارس في حالات مثل الحيرة الشديدة للاختيار بين أمرين الحالات المتقدمة من الضعف العقلي ليكون بمثابة استثارة لقدر من التفكير المحدود لحالات الأطفال و الأنماط الاعتمادية .
- النصح و يمارس في حالتين:-
- عدم استجابة العمل للإيحاء

عندما يطالبها العميل و تتم النصيحة وفقا لشروط أهمها:-

- أن يطلبها العميل.
- التأكد من موضوعيتها و فائدتها العملية.
- التأكد من أن العميل يطلبها حقا و ليس من باب المجاملة و التواضع
- لا تقدم بعد حدوث الخطأ.
- أن تحمل دائما عنصر الاحتمال و الحركة.
- السلطة والأوامر وهي نصيحة ضاغطة تجمع بين الرغبة والتعقل والإرغام وهناك شروط لممارسها:
- وضوح الخطورة من تصرفات معينة.
- في حالات الأطفال والأنماط الاعتمادية كأسلوب تربوي.
- أن تكون أسلوب أوليا يعقبة عمليات تدعيمية تفسيرية
- يفضل عدم اللجوء إليه إلا بعد نمو العلاقة المهنية.

- يحذر من أتباعه مع العملاء الذين يحسون إحساسا شديدا بالذنب.
- التحويل و يستمر التحويل بأسلوب علاجي في حالتين :
- ذا ما تم التحويل تلقائيا فيستثمر لتعديل اتجاهاته.
- أو أن يتعمد الأخصائي القيام بدور معين ليتم التحويل و تبدأ عمليات العلاج. والتحويل قد يكون سلبيا (كراهية) أو إيجابيا (حب) حسب خبرة العميل السابقة وطبيعة الرمز الذي يمثله الأخصائي.
- التقمص فنجد العلاقة المهنية قد يحدث أن يتقمص أو يتوجه العميل مع الأخصائي كفرد يعيش مشكلته و يحس معه بها ، و في هذه الحالات قد يلجأ الأخصائي إلى استثمار هذه الظاهرة ليركز عامدا على اتجاهات معينة أو يسلك سلوكا خاصا فتتعدل استجاباته.

❖ الاستبصار:

- تكون البصيرة:

والاستبصار حاله من الفهم يدرك العميل عندها حقيقة ذاته و ما بها من اضطراب وما وراء هذا الاضطراب من أسباب ويستخدم الاستبصار في حالات اضطراب الشخصية الشبة عصابية كالخجل الزائد أو الكراهية أو العدوان التي تعود إلى رواسب في الماضي القريب التي كبحت ولم تكتب في الشعور أو شبة الشعور و يتم الاستبصار بثلاث خطوات هي:

- الاستدعاء (الاستبطان) وهو مساعده العميل على استبطان نفسة دون تأويل لكي نشاهد الذات الواعية ما يحتويه الذهن من خبرات و مشاعر و تذكر لأحداث و خبر مختزنه في الماضي القريب أو البعيد.
- التفسير وهو الترجمة العلمية بهذه الخبرات المستدعاة و تفسير أثرها على سلوك العميل الحالي والتفسير يشتمل :

- تفسير منطقي لعلاقة الخبرات المستدعاة بالسلوك الحالي.
- تصحيح أفكار العميل الخاطئة عن طبيعة هذا السلوك.
- تكوين البصيرة وهو النتيجة النهائية لعمليات الاستدعاء التفسير وينمو تلقائيا عند العميل ليكون قوة دافعه ليسعى تلقائيا لتعديل اتجاهاته بعد أن تبصر بأنها خاطئة وهو أما استرجاعي بادراك العميل أسباب سلوكه الحالي وتنبؤ بادراك العميل ما سوف يؤدى إليه تعديل اتجاهاته مستقبلا

❖ التوضيح:

ويقصد به مساعدة العميل على فهم العوامل المتداخلة في الموقف والخارجة عن ذاته أو بعبارة آخري هو مساعدة العميل على الفهم لما يتصل بالعمل أو بالخطوات أو بموقف انفعالاته ، فإذا كان التبصير يعني بالعوامل الذاتية للعميل فإن التوضيح عالباً ما يرتبط بالنواحي البيئية المحيطة بالعميل ،وقد يصاحب التوضيح عمليات أخري مثل التفسير والشرح ، فمثلاً نفسر للعميل أن سبب التخلف الدراسي لأبنه تغيبه وطريقته الخاطئة في الاستذكار (تفسير جوانب بيئية تخرج عن ذات العميل) أما الشرح فهو تبسيط الأمور بطريقة يستطيع العميل فهمها كأن نوضح للعميل بأسلوب مبسط قانون العمل أو خطوات التأهيل التي سيمر بها أو كيفية استخراج شهادة وفاة .

العلاج البيئي:

وينقسم إلى خدمات مباشرة وخدمات غير مباشرة :

❖ الخدمات المباشرة:

وهي تلك الخدمات العملية التي تقدم للعميل مباشرة سواء من المؤسسة، أو من موارد البيئة ويدخل في نطاق هذه الخدمات الإعانات المالية أو التأهيلية أو الطبية أو السكنية أو الإبداعية ... الخ مما يكون له أثر إيجابي في مواجهه المشكلة.

❖ الخدمات غير المباشرة:

وهي جهود تستهدف تعديل اتجاهات الأفراد المحيطين بالعميل سواء كان ذلك تحقيقا لضغوطهم الخارجية عليه أو كان لزيادة فاعلتهم لمساعده العميل مثل الوالد - المدرس - رئيس العمل... إلخ.

ثانياً: إستراتيجية التدخل المهني :

تعني كلمة استراتيجية بأنها مسار أساسي أو مسلك تختاره أي منظمة من البدائل المختلفة المتوافرة لديها لتحقيق أهدافها على ضوء توقعات المنظمة لخطط ومسارات كل من يتعامل معها.

ويشير أيضا مفهوم الإستراتيجية فإنه يتكون من معايير وقواعد، أما المعايير فإنها معايير نوعية (غايات) ومعايير كمية (أهداف)، أما القواعد فإنها ثلاثة مجموعات الأولى، قواعد لتحديد علاقة المؤسسة ببيئتها الخارجية بمعنى ما هي الخدمات أو المنتجات التي سوف تقدمها المؤسسة للمستفيدين منها، وهل هذه الخدمات هي خدمات جديدة أو خدمات قد تم تطويرها، وهذه القواعد تسمى (إستراتيجية الأعمال)، والمجموعة الثانية من القواعد هي قواعد لوضع العلاقات الداخلية والعمليات داخل المؤسسة، مثل الهيكلية، واتخاذ القرارات والسياسات والتمويل...الخ، ويطلق عليها (الإستراتيجية الإدارية)،أما المجموعة الثالثة من القواعد فهي قواعد لتنفيذ الأعمال اليومية ويُطلق عليها (سياسات التشغيل اليومية) كالتوظيف، وإدارة الأفراد، وتوزيع الموارد المالية على مجموعات عمل المؤسسة...الخ. يتضح مما سبق أن وضوح مفهوم الإستراتيجية بشكل كاف عند متخذي القرار في المؤسسة يساعدهم على معرفة حاجاتهم لنوعية الإستراتيجية التي يجب أن ينجزوها لتقديم خدمة جديدة، أو تلك الخدمة التي يجب تطويرها

ويتم تحديد التـدخل المهنـي (المتغـير المسـتقل)، وتعريفـه تعريفـاً إجرائيـاً دقيقـاً وواضحاً، بمعنى اختيار النماذج أو الأسـاليب التي سوف تستخدم في التعـامل مع الموقـف الذي يكوّن المشكلة – أو السلوك المحدد الـذي جـرى الاتفـاق عـلى تغيـيره أو تعديلـه – والتي يجب أن تتسق مع نوعية التعديل أو التغيير المراد تحقيقه حسـب الأهـداف التـي سبق تحديدها ويرجع ذلك لسببين:

1. أنه إذا لم يجر تعريف التدخل المهني تعريفا دقيقا واضحا فلن يكون باسـتطاعة الآخرين من ممارسين أو باحثين إعادة استخدام التدخل المهني نفسه مـع عمـلاء آخرين مما يفقد القيمة البحثية للتصميمـات التجريبية مع الحـالات الفرديـة أو أي طريقة بحث أخرى.
2. أنه بدون التعريف الواضح الدقيق للتدخـل المهني لن يكون باستطاعة الممارس المهني تقديم نتيجة جازمة لمدى فاعلية تدخله المهني.

وتتحدد إستراتيجية التدخل المهني من خلال مهارة الأخصائي الاجتماعي في تحليلـه للإطار الخاص للمشكلات، وتحديده للأهداف المطلوبة .

وتتضمن إستراتيجية التدخل المهني أربعة عناصر أساسية وهي:

1- التغيير المستهدف:

وهنـا التغيـير المسـتهدف هـو مسـاعدة أسرة سـجين الأخـذ بالثـأر عـلى مواجهـة مشكلاتها الناجمـة عـن غيـاب عائلهـا داخـل السـجن وتـوفير احتياجاتهـا الأساسـية عـن طريق الاستفادة من خـدمات المؤسسـات العاملـة في المجتمـع والتـي تهـتم بهـذه الفئـة من سكان المجتمع وهب أسرة سجين الأخذ بالثأر ويتم ذلـك مـن خـلال ممارسـة نمـوذج الحياة مع هذه الأسر من خلال برنامج التدخل المهني الذي سوف يتم من خلاله التـدخل مـع هـذه الأسر وكـذلك العمـل عـلى تغيـير نظـرة الأسرة لمفهـوم الأخـذ بالثـأر مـن

خلال تطبيق نماذج واستراتيجيات العلاج المعرفي والمتضمن أيضا داخل نموذج التدخل المهني المتعدد الذي سوف يطبقه الكاتب مع الأسر المختارة كعينة لهذا الكتاب

2 - تحديد الأهداف قصيرة الأمد وتلك طويلة الأمد:

تتحدد الأهداف القصيرة المدى لنموذج التدخل المهني لهذا الكتاب في مساعدة الأسرة على مواجهة مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية والانحرافية إن وجدت والمشكلات النفسية التي تعانى منها هذه الأسر ومد يد العون لها حتى تكون أسرة عادية مثلها مثل باقي الأسر الموجودة فى المجتمع ولا تشعر بثمة اختلافات نتيجة سجن عائلها وكذلك المساهمة في تعديل الأفكار الخاطئة المرتبطة بعادة الأخذ بالثأر ، أما الأهداف بعيدة المدى لنموذج التدخل المهني في هذا الكتاب فهو تحقيق التأهيل الاجتماعي الكامل لأسرة سجين الأخذ بالثأر ذلك التأهيل الذي يمكنها من تحسين اتجاهاتها وتكوين علاقات ايجابية بين أفرادها وبينها وبين الأسر المحيطة داخل المجتمع.

3- تحديد المهام الخاصة بكل مشارك:

ويتم تحديد المهام الخاصة بكل أسرة من الأسرة التي سوف تكون عينة هذا الكتاب ويطبق عليها نموذج التدخل المهني وذلك حتى يتم تحقيق أهداف التدخل المهني سواء الأهداف القصيرة المدى أو الأهداف بعيدة المدى ومعرفة نتائج التدخل المهني المتعدد باستخدام نموذج الحياة والعلاج المعرفي وفعاليته في التعامل مع أسرة سجين الأخذ بالثأر.

تحديد الموارد والإمكانيات:

يتم تحديد الإمكانيات والموارد التي يحتاج إليها التدخل المهني المتعدد باستخدام نموذج الحياة والعلاج المعرفي في التعامل مع أسرة سجين الأخذ بالثأر والمتوفرة في المؤسسة التي تهتم رعايتها وهي جمعية رعاية المسجونين وأسرهم ويتم تحديد هذه

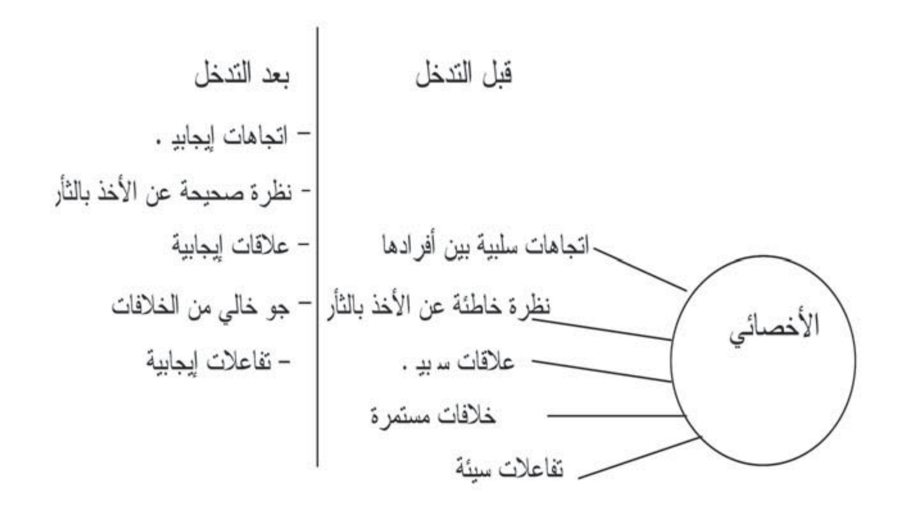
الإمكانيات وتلك الموارد أيضا في ضوء احتياجات هذه الأسرة وكذلك في ضوء الأهداف المراد تحقيقها من عملية التدخل المهني.

وفي هذا الكتاب فإن الاستراتيجية المستخدمة كما سبق وأن أشرنا هي استراتيجية المدخل المتعدد لتحقيق أهداف الدراسة حيث أوضحت الدراسات السابقة والمقاييس التي طبقت على اسر المسجونين بأن هذه الأسر تعاني من اضطراب في الاتجاهات الأسرية ويشيع فيها العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والأخلاقية ويسودها نمط العلاقات المتفككة بين أفرادها وسوء العلاقات الأسرية وعدم قيام الأسرة بأدوارها وعلى ذلك تحددت استراتيجية التدخل المهني لتحسين الاتجاهات بين أعضاء الأسرة وحل مشكلات الأسرة بالطريقة الإيجابية عن طريق تحسين قدراتها على مواجهة هذه المشكلات وربطها بمصادر المساعدة في المجتمع وتصحيح مفاهيمها وأفكارها الخاطئة المرتبطة بعادة الأخذ بالثأر وتأهيل الأسرة اجتماعيا لكي تقوم بالدور الموكل غليها وخاصة في حالة غياب العائل بسبب السجن وعلى ذلك تسعي استراتيجية التدخل المهني مع أسرة سجين الأخذ بالثأر إلي ما يلي:

1. تهيئة الأسرة اجتماعيا لتقوم بالدور الأكبر في منع ارتداد السجين لارتكاب نفس فعلته مرة أخري وارتكاب جريمة القتل بسبب الثأر.
2. تحسين الاتجاهات الأسرية داخل أسرة سجين الأخذ بالثأر.
3. مساعد أسرة سجين الأخذ بالثأر على حل مشكلاتها التي سببها دخول عائلها السجن .
4. مساعدة الأسرة على القيام بدورها الاجتماعي الموكل أليها في ظل غياب العائل داخل السجن.
5. مساعدة الأسرة على علاج مشكلة سوء العلاقات بين أفرادها بعضهم البعض.

6. مساعدة الأسرة على تصحيح مفاهيمها وأفكارها الخاطئة والمرتبطة بعادة الأخذ بالثأر والمتجذرة في المجتمع وفي نفوس أفرادها.
7. مساعدة الأسرة على شيوع جو من الطمأنينة بيت أعضائها بسبب الخوف من قيام العائلة الأخرى بالأخذ بالثأر منهم .
8. مساعدة الأسرة على توفير المناخ الأسري الصحي الخالي من التوترات والمحافظة على بناء الأسرة وتماسكها.
9. مساعدة الأسرة على إقامة العلاقات الإيجابية بين أفرادها بعضهم البعض وبينها وبين الأسر الأخرى في المجتمع المحيط بها على أساس متين من الحب والاحترام والتقدير المتبادل .
10. مساعدة الأسرة كي تتيح التفاعل الاجتماعي المباشر بين أعضائها.

(شكل رقم 2) رسم توضيحي للتدخل المهني مع الأسرة



ثالثاً : أهدف التدخل المهني:

الهدف العـام لخدمـة الفـرد يتركـز في عـلاج المشـكلات الفرديـة والأسريـة تحقيقـاً لمساعدة الفرد والأسرة لتحقيق التكيف الاجتماعي وخدمة الفرد ليست دائما علاجا لبيئـة العميل ولكنها تتعدد خدماتها لتشـمل الوقايـة والتأهيـل وتـرتبط أهـداف خدمـة الفـرد باستخدام المدخل المتعدد في هـذا الكتـاب بالإطـار النظـري للدراسـة وبنتـائج الدراسـات السابقة الموضحة في الفصل الثـاني مـن هـذا الكتـاب وبأهـداف الدراسـة ذاتهـا حيـث أن الهدف العام للتدخل في هذا الكتاب هو التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر بعد انتهاء عملية ممارسة خدمة الفرد باستخدام المدخل المتعدد الذي يتضمن نمـوذج الحيـاة والعلاج المعرفي.

ويمكن تحقيق هذا الهدف العام للتدخل المهني من خلال تحقيق الأهداف التالية:

1. مواجهة العوامل والمشكلات النفسية والاجتماعية التي تعـوق تأهيـل الأسرة بحيـث تكتسب القدرة على أداء أدوارها الاجتماعيـة المنوطـة بهـا أن تقـوم بهـا وخاصـة في حالة غياب العائل داخل السجن.
2. مساعدة الأسرة على حل مشكلاتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية.
3. تأهيـل الأسرة اجتماعيـا وإعـدادها لزيـادة قـدرتها عـلى الأداء الاجتماعـي وتكـوين علاقات إيجابية سواء بين أفرادها أو بينها وبين الأسر الموجودة في المجتمع المحيط.
4. مساعدة الأسرية على تحسين الاتجاهات الأسرية داخلها .
5. مساعدة الأسرة على تصحيح مفاهيمهـا وأفكارهـا الخاطئـة والمرتبطـة بعـادة الأخـذ بالثأر والمتجذرة في المجتمع وفي نفوس أفرادها
6. مساعدة الأسرية على تحسين التفاعلات داخلها.

7. مساعدة الأسرة على شيوع جو من الطمأنينة بيت أعضائها بسبب الخوف من قيام العائلة الأخرى بالأخذ بالثأر منهم .
8. مساعدة الأسرة على توفير المناخ الأسري الصحي الخالي من التوترات والمحافظة على بناء الأسرة وتماسكها.

وتحقيق أهداف خدمة الفرد باستخدام المدخل المتعدد في هذا الكتاب يرتبط بالواقع العملي لخدمة الفرد في مجال التأهيل الاجتماعي ، لذا فإن خدمة الفرد لها دور أساسي في التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر ، كما أن تحقيق الأهداف يستلزم أن يكون لدي الأخصائي الاجتماعي المهارة والصبر والقدرة على مواجهة المشكلات وكيفية بناء علاقة مهنية بينه وبين أسرة السجين ، كما يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يضع نصب عينيه الصعوبات الخاصة بأسرة السجناء عامة وسجين الأخذ بالثأر بصفة خاصة وخاصة كيفية الاتصال بهم بحيث لا تختلف في أسلوب مواجهتها عن الأسر العادية إلا فيما يتعلق بالسجن وجريمة الأخذ بالثأر التي أرتكبها العائل وبسببها دخل السجن والتي تؤثر في أسلوب التعامل والتفاعل والاتصال بهم كما عليه أن يدرك أن الأسرة تعاني من العديد من المشكلات والاتجاهات السلبية والعلاقات السيئة التي تسود بين أفرادها أو بينها وبين الأسر الأخرى في المجتمع المحيط بها ، ويجب على الأخصائي الاجتماعي أيضا أن يضع في اعتباره أهمية الفروق الفردية بين أسر سجناء الأخذ بالثأر التي تختلف كل أسرة عن الأخرى من نواحي كثيرة ومتعددة كما أن تحقيق هذه الأهداف يتطلب دورا من الأسرة لا يقل أهمية عن دور الأخصائي الاجتماعي في التأهيل لذا يجب على الأخصائي الاجتماعي أن يوضح للأسرة كل هذه الجوانب لتتفهم دورها وكذلك لكي تتفهم دور الأخصائي الاجتماعي والغرض من ممارسة التدخل المهني معهم بشكل خاص ومن برامج التأهيل الاجتماعي بشكل عام.

رابعاً: مراحل وخطوات تنفيذ برنامج التدخل المهني:

يتم تنفيذ التدخل المهني من خلال مجموعة من المراحل والخطوات ولكن قبل أن نعرض لهذه المراحل والخطوات يجب الإشارة إلي أن هناك مجموعة من العمليات تفسر أنشطة التدخل المهني ومن الممكن تبعا لذلك تقسيم هذه العمليات إلى تسع عمليات أساسية وهي:

1. التعرف على المشكلة : ويتطلب ذلك تحديد المشكلة قبل القيام بأي فعل ويتم التعرف عليها من أولئك الذين يعانون منها، ومن المسئولين عنها والمتأثرين بها.
2. طلب المساعدة : يحتاج التدخل المهني طلب المجتمع المساعدة من الأخصائي الاجتماعي ويتطلب ذلك مشاركة المجتمع للأخصائي في جميع عمليات التدخل المهني.
3. التقييم الأولى : على طالبي المساعدة بمساندة الأخصائي الاجتماعي القيام بتحديد المشكلة، وأهداف التدخل ووضع الأولويات ، وتفهم دور الأخصائي الاجتماعي في عمليات التدخل المهني ومدى مشاركته ، وتحديد دورهم ودور الأخصائي الاجتماعي.
4. تقييم المشكلة وتحديد الهدف : حيث يشارك كل من الأخصائي الاجتماعي وطالبي المساعدة في التعرف على عائد التدخل المهني، وتحديد المعوقات التي تقف في سبيل إنجاز الأهداف، مع العمل على تحديد طبيعة أهداف التدخل المهني .
5. اختيار الإستراتيجية : وتتحدد الإستراتيجية بتحليل خبرات الممارسة الميدانية السابقة على التدخل المهني الحالي، للوصول إلى استراتيجية مؤثرة، وتحديد تكليفاتها مع اختبارها في مواقف مختلفة.

6. عقد التفاوض للتدخل المهني : عندما يتفهم الأخصائي الاجتماعي وطالبي المساعدة المشكلة ، ويحددون الأهداف والاستراتيجيات فهذا هو وقت التفاوض ، وعقد التدخل المهني يجب أن يرتبط بموافقة المهتمين بالمشكلة ، وأن تحدد فيه الأهداف والاستراتيجيات والوقت المحدد والدور الخاص بالمشاركين والأخصائي الاجتماعي ، على أن تكون الموافقة على العقد كتابية أو شفوية.
7. تكتيكات الاستراتيجيات : على الأخصائي الاجتماعي والمشاركين في التدخل المهني أن يتعرفوا على تكتيكات الاستراتيجيات المستخدمة في التدخل المهني، واختيار أنسبها وأكثرها تأثيرا على الموقف.
8. الإرجاع والتقييم : على الأخصائي الاجتماعي أن يقوم بإشراك طالبي المساعدة في عمليات الإرجاع الدوري ، لاختبار مدى التقدم في برنامج التدخل المهني ، وإحداث التغيير في الاستراتيجيات إذ ما توفر الوقت لإحداث هذا التغيير.. وعندما يوافق طالبوا المساعدة والأخصائي الاجتماعي على إنهاء التدخل المهني ، تظهر الحاجة إلى التقييم النهائي للتدخل المهني والتعرف على النتائج التي تحققت والأهداف التي لم تتحقق.
9. النتائج : بعد أن يحدد المشاركين في التدخل المهني بدايته ، ويمارسوا الأنشطة والمهارات تظهر المحصلة النهائية من التدخل المهني ، وهو النتائج التي تبرز عائد كل الخطوات السابقة للتدخل المهني .

والمداخل الفنية المستخدمة في هذه الأنشطة تشمل:

المساعدة المهنية، توفير المعلومات وتقديم النصح، التوضيح، التدعيم العاطفي، التفاوض، الوساطة، المساومة، تحديد الوضع، المدافعة، المطالبة، التنظيم ، النزاع .

كما أن الكاتب يحدد الاعتبارات التالية عند تنفيذ برنامج التدخل المهني وهذه الاعتبارات هي:

1. أن تقسيم البرنامج إلي مراحل وخطوات لا يعنى الانفصال التام بين هذه المراحل فقد يحدث تداخل بين المراحل أثناء التدخل المهني والممارسة.
2. أن الهدف من التدخل المهني هو تأهيل أسرة سجين الأخذ بالثأر اجتماعيا حتى تستطيع أن تواجه مشكلاتها وتحسين اتجاهاتها وتغيير أفكارها ومفاهيمها الخاطئة عن عادة الأخذ بالثأر .
3. أن محور اهتمام التدخل المهني هو الأسرة من خلال المساهمة قدر الإمكان في تحسين اتجاهاتها وكذلك تحسين ظروفها الاقتصادية الاجتماعية وشيوع القبول بين أعضائها وتحسين التفاعل الاجتماعي لها .

وفيما يلي عرضا لمراحل التدخل المهني :

أ) المرحلة الأولي: مرحلة التعرف على الأسرة (مرحلة الدراسة):

وهي المرحلة التي يتم فيها التعارف بين الكاتب والأسرة وأفرادها من خلال مجموعة من المقابلات سواء داخل المؤسسة أو خارجها لتكوين علاقة مهنية من ناحية ويشرح لهم الهدف من الدراسة ويوضح لهم مسئولياتهم وأدوارهم لإتمام خطة عملية التأهيل الاجتماعي للأسرة من ناحية أخري، ويتعرف الكاتب من خلال هذه المقابلات على العلاقات السائدة بين أعضاء الأسرة والمشكلات والاتجاهات داخلها لتحديد الأساليب التأهيلية والعلاجية التي سوف يركز عليها الكاتب وكذلك الخلافات بين أعضاء الأسرة وشيوع التفاعل الاجتماعي غير الفعال داخلها وبذلك يستطيع الكاتب ان يحدد أنسب الأساليب التأهيلية التي سوف يركز عليها الكاتب من خلال تدخله المهني ويقوم الكاتب بمراعاة النقاط التالية في هذه المرحلة وهي:

1. التعرف على البناء الأسري.
2. التعرف على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والأخلاقية التي سببها دخول العائل السجن.

3. التعرف على التقبل المتبادل بين أعضاء الأسرة .
4. التعرف على الشخصيات القيادية داخل الأسرة بعد غياب العائل في السجن.
5. العمل على تكوين علاقات مهنية طيبة لكسر حدة مقاومة التدخل المهني.
6. التعرف على العلاقات داخل الأسرة وخارجها.
7. التعرف على تكامل الأدوار داخل الأسرة أو الخلل في التوازن الأسري وقيام الأم ومن يقوم بعملية القيادة داخل الأسرة بعد سجن العائل بتحمل مسئوليات الأسرة.
8. التعرف على المفاهيم والأفكار الخاطئة داخل الأسرة عن عادة الأخذ بالثأر.
9. العمل على تحقيق التفاعل الإيجابي بين أفراد الأسرة.

ب) المرحلة الثانية : التشخيص:

ويكون في هذه المرحلة قد تكونت لدي الكاتب أفكار مبدئية وانطباعات تشخيصية تساعده البيانات والمعلومات التي قام بجمعها في المرحلة السابقة من ناحية ومقياس الدراسة من ناحية أخري لتفسير العوامل والأسباب التي أدت إلي شيوع الخلافات والنزعات الأسرية فيحاول الكاتب في هذه المرحلة توطيد العلاقة المهنية التي تكونت من خلال المرحلة الأولي باستخدام أساليبها التدعيمية لتوفير عنصر الثقة بين الكاتب وأعضاء الأسرة والتقرب إليهم إذا وجد مقاومة من بعض أعضاء الأسرة وفي هذه المرحلة أيضا يحاول الكاتب إشراك جميع أفراد الأسرة في حل مشكلاتها مع وضع التشخيص المستمر القابل للتغيير بظهور الأفكار التشخيصية عن الخلافات المستمرة بين أعضاء الأسرة والناتجة عن غياب العائل بسبب سجنه.

وفي هذه المرحلة أيضا يحاول الكاتب مساعدة أعضاء الأسرة على تحديد الجوانب السلبية من علاقات واتجاهات وخلافات وأدوار لإحداث التغيير المطلوب

وإعادة التوازن والتكامل للنسق الأسري وتحسين التفاعل الإيجابي بين أعضاء الأسرة.

يمارس الكاتب في هذه المرحلة مجموعة من الجلسات الأسرية التي تضم أعضاء الأسرة بالإضافة إلي المقابلات المشتركة والفردية وهنا تزداد صورة الأسرة وضوحاً ويتبين للباحث طبيعة العلاقات والتفاعلات داخل الأسرة وبالتالي يحدد الكاتب المناطق التي تحتاج إلي التركيز عليها في التدخل المهني حتى يتم العمل على معالجتها من خلال عملية التدخل المهني المتعدد والمرتكز على نموذج الحياة والعلاج المعرفي.

وهذه المرحلة تعتبر وضع خطة العلاج وتكون الأسرة أكثر استجابة للعلاج ولدي أعضائها فهماً أعمق وأدق للتأثير المتبادل بين أفرادها ويستخدم الكاتب معلوماته ومهاراته في مساعدة الأسرة وأعضائها وتفهم كل عضو من أعضائها لدوره.

ج) المرحلة الثالثة: مرحلة تنفيذ خطة العلاج والتأهيل:

وهي المرحلة التي يتم فيها تنفيذ برنامج التدخل المهني وممارسة الكاتب لأساليب المدخل المتعدد الذي يرتكز على نموذج الحياة والعلاج المعرفي والعلاج الأسري والعلاج النفسى الاجتماعي من خلال الأساليب العلاجية والتأهيلية المختلفة التي يتضمنها المدخل في المقابلات الفردية والمشتركة وتطبيق المراحل العلاجية لكل نموذج وذلك لإعادة التوازن والتكامل والتأهيل للأسرة وأفرادها.

ويقوم الكاتب بالتركيز على تحسين الاتجاهات داخل الأسرة ومساعدتها على مواجهة مشكلاتها المختلفة الناتجة عن سجن عائلها وتصحيح أفكارها ومفاهيمها الخاطئة عن عادة الأخذ بالثأر.

وفي هذه المرحلة يتم ممارسة الأساليب التأهيلية المختلفة التي يتضمنها المدخل المتعدد لإعادة التوازن للأسرة وشيوع جو من الأمن والطمأنينة بين

أعضائها وإتاحة الفرص لجميع أعضاء الأسرة للمشاركة بالرأي في اتخاذ القرارات الأسرية وعلاج الخلل الأسري وتوفير المناخ الصحي الخالي من التوترات بين أفرادها مما ينعكس عليها بالإيجاب لتحقيق أهداف التدخل المهني

ويحاول الكاتب في هذه المرحلة أن يكون لدي أفراد الأسرة فهم أعمق وأدق للتأثير المتبادل بين أفرادها ويستخدم الكاتب مهاراته ومعلوماته في مساعدة الأسرة وتفهم كل فرد من أفرادها لدوره وأدوار الآخرين حيث يعتبر نفسه عضواً فعالاً متفاعلاً داخل الأسرة وهذا يتطلب أن يكون مشاركاً لإحداث التفاعل الإيجابي بين الأفراد .

د) المرحلة الرابعة: متابعة وتقويم التدخل المهني والخطة العلاجية:

وهي مرحلة التقويم للتعرف على نتائج التدخل المهني مع الأسرة لعملية التأهيل الاجتماعي لها بالإضافة إلي التعرف على العوامل التي قد تكون سبب الفشل في تحقيق التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر فضلا عن أشراك جميع أفراد الأسرة في عملية التأهيل الاجتماعي .

وهذه هي مرحلة إنهاء العلاقة التأهيلية وتوقف التدخلات من قبل الكاتب ويتم الاتفاق على عقد مقابلات وجلسات متباعدة لمتابعة الأسرة والاطمئنان عليها من خلال ما وصلت إليه الأسرة ثم بعد ذلك تطبيق القياس البعدي .

وترتيبا على ما سبق يتبين أن هناك تكامل في مداخل التدخل المهني لتأهيل الأسرة اجتماعيا من مختلف النواحي للارتقاء بقدراتها المختلفة على تعديل أفكارها ومفاهيمها الخاطئة عن عادة الأخذ بالثأر وكذلك الارتقاء بقدراتها على حل ومواجهة مشكلاتها المختلفة التي تنتج عن سجن عائلها من مشكلات اجتماعية واقتصادية وأخلاقية ونفسية.

الفصل السابع

مقياس التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر

هو المقياس الذي قام بتصميمه الكاتب وهو مقياس التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر و يتمثل هدف مقياس التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر قياس مدي فاعلية ممارسة خدمة الفرد باستخدام الاتجاه الانتقائي في تحقيق التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر سواء الزوجات أو الأبناء قبل وبعد التدخل المهني .

أ) خطوات بناء المقياس:

تمثلت خطوات بناء وإعداد مقياس المشكلات الاجتماعية لأسرة سجين الأخذ بالثأر من وجهة نظر الأبناء في الآتي:

- تحديد موضوع القياس وهو التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر(زوجات – أبناء) عينة الدراسة والتأكد من قابليته للقياس.
- إطلاع الكاتب على عدد من الكتابات النظرية والمراجع العلمية والدراسات السابقة التي تناولت موضوع التأهيل الاجتماعي للأسرة بهدف صياغة تعريفات للمصطلحات المتضمنة في هذا المقياس.
- اعتمد الكاتب في استخلاص وحدات القياس على المصادر التالية:

– استبيان قياس التأهيل الاجتماعي للمسنين (إعداد عبد الحميد عبد المحسن عبد الجميد 1980)

– مقياس التأهيل الاجتماعي لنزيلات السجون (إعداد حنان شوقي السيد 1990).

– مقياس التأهيل الاجتماعي للمدمنين (إعداد نازك عيسي عفيفي 1993).

- مقياس التأهيل الاجتماعي لأسرة المدمن (إعداد فتحي عبد الواحد أمين 1998).
- مقياس إعادة التأهيل الاجتماعي لمدمني البانجو (إعداد مسعد إبراهيم الدسوقي على يوسف 2008).
- مقياس التأهيل الاجتماعي للمسجونين في مرحلة ما قبل الإفراج (إعداد سامي محمد الديدامونى الشربينى 2008).
- مقياس التأهيل الاجتماعي للنساء ضحايا العنف (إعداد آيات عبد الحميد أبو جياب 2009).

- بعد الإطلاع على الدراسات السابقة والمقاييس المختلفة التي تناولت التأهيل الاجتماعي حدد الكاتب الأبعاد الأربعة الآتية للمقياس وهي:
  1. التأهيل النفسي واتجاهات الأسرة نحو الأخذ بالثأر.
  2. التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر.
  3. التأهيل التربوي لأسرة سجين الأخذ بالثأر.
  4. التأهيل المرتكز على المجتمع لأسرة سجين الأخذ بالثأر.
- التوصل إلي مجموعة من الفقرات التي ترتبط بأبعاد ومؤشرات القياس وتم صياغتها في عبارات محددة.
- بعد ذلك تم إعداد المقياس في صورته الأولية حيث تكون في شكله الإجمالي من (80) عبارة بواقع (20) عبارة من كل بعُد من الأبعاد الأربعة التي شملها المقياس.
- بعد ذلك تم عرض المقياس على عدد (11) محكمين من المتخصصين في الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع وعلم النفس حيث طلب الكاتب إليهم الحكم على سلامة العبارات من حيث:

- سلامة العبارة من ناحية الصياغة.
- ارتباط العبارة بالبُعد المراد قياسه.

وقد اعتمد الكاتب على نسبة اتفاق (80%) للمحكمين الذي قاموا بتحكيم المقياس حيث قام الكاتب بحساب النسبة المئوية لدرجات اتفاق المحكمين وهى كما سبق ذكره لا تقل عن (80%) لعبارات المقياس ، وقد أشار المحكمون إلي أن هناك بعض العبارات طويلة من ناحية الطول حيث أن بعض عبارات المقياس كانت طويلة فتم اختصارها بما لا يضر بالمعنى المراد منها لتسهيل مهمة المبحوث في القياس وأيضا أشار المحكمون إلي أن صياغة بعض العبارات كانت تتضمن بعض الجمل الإنشائية التي لا تصلح في صياغة المقاييس فتم تعديلها، كما أشاروا أيضا إلي أن التعميم في عبارات المقياس لا يقيس الظاهرة موضوع القياس بدقة ويجب التركيز على التحديد فى صياغة العبارات واستخدام المترادفات التي تؤدي إلي نفس المعنى والعبارات غير الواضحة والغامضة لذا قام الكاتب باستبعاد هذه العبارات التي لم تحصل على نسبة اتفاق (80%) من اتفاق المحكمين وكذلك أشار المحكمون أن هناك عبارات لا ترتبط بالبعد المراد قياسه وأيضا لم تحصل على نسبة (80%) من اتفاق المحكمين وبذلك أصبحت عبارات المقياس (40) عبارة بواقع (10) عبارات لكل بعُد من أبعاد المقياس الأربعة ، وأجمع المحكمون على أن أبعاد المقياس الأربعة بما تحتويه من مؤشرات لقياس التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر (زوجات – أبناء) هي أبعاد تتطابق تماما مع الهدف الأساسي من المقياس وهذه الأبعاد هي (التأهيل النفسي واتجاهات الأسرة نحو الأخذ بالثأر،والتأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر،والتأهيل التربوي لأسرة سجين الأخذ بالثأر،والتأهيل المرتكز على المجتمع لأسرة سجين الأخذ بالثأر)، لذا قام الكاتب بتصميم المقياس على هذا الأساس بأبعاده الأربعة المذكورة سابقاً.

- بعد ذلك قام الكاتب بصياغة المقياس في صوته النهائية حيث قام بخلط العبـارات التي وافق عليها المحكمون ثم بعد ذلك قام الكاتب بوضـع أوزان للعبـارات التـي تضمنها المقياس وقد اعتمد الكاتب في ذلك على التوزيع الثلاثي (نعم – أحياناً- لا).

ب) طريقة تصحيح مقياس التأهيل لأسرة سجين الأخذ بالثأر:

قام الكاتب بخلط عبارات المقياس بحث تكون العبـارة رقـم (1) خاصـة (التأهيـل النفسي واتجاهات الأسرة نحو الأخذ بالثأر) والعبارة رقم (2) خاصة (التأهيـل الاجتماعـي لأسرة سجين الأخذ بالثأر) والعبارة رقم (3) خاصـة (التأهيـل التربـوي لأسرة سـجين الأخـذ بالثأر) والعبارة رقم (4) خاصة (التأهيل المرتكز على المجتمع لأسرة سجين الأخـذ بالثـأر) ، وقد قام الكاتب بوضع كل (4) عبارات بشكلها المنتظم السابق توضيحه في أرقام مسلسلة من(4:1) ، ولما كان المقياس يعتمد على التدريج الثلاثي في التقدير الوزني للعبـارات وهـو(نعم – أحياناً- لا) فإذا أجاب المبحوث (نعـم) تكـون درجتـه (3) وإذا أجـاب المبحـوث (أحياناً) تكون درجته (2) وإذا أجاب المبحوث (لا) تكون درجتـه (1) مـع مراعـاة مسـايرة العبارة لأبعاد المقياس فإذا كانت العبارة عكس اتجاه البُعد على المقياس يعكـس التقـدير الوزني فيصبح (1- 2 – 3) بدلاً من (3- 2 – 1).

جدول رقم (11)

يوضح توزيع العبارات على مقياس التأهيل لأسرة سجين الأخذ بالثأر

م	المقياس الفرعي	أرقام العبارات	عدد الوحدات	نهاية الدرجة		
				عظمى	وسطى	صغرى
1	التأهيل النفسي واتجاهات الأسرة نحو الأخذ بالثأر	1-5-9-13-17-21-25-29-33-37	10	30	20	10
2	التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر	2-6-10-14-18-22-26-30-34-38	10	30	20	10
3	التأهيل التربوي لأسرة سجين الأخذ بالثأر	3-7-11-15-19-23-27-31-35-39	10	30	20	10
4	التأهيل المرتكز على المجتمع لأسرة سجين الأخذ بالثأر	4-8-12-16-20-24-28-32-36-40	10	30	20	10

ج) صدق مقياس التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر:

يتضح لنا أهمية تحديد صدق المقياس حتى يمكن الاطمئنان إليه عند تنفيذ التدخل المهني لطريقة خدمة الفرد لتحقيق التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر باستخدام الاتجاه الانتقائي وقام الكاتب بتحديد صدق هذا المقياس بطريقتين هما :

الصدق الظاهري (الأولي) Face Validity

قام الكاتب بتحقيق الصدق الظاهري للمقياس من خلال قيامه بعرض المقياس على مجموعة من المتخصصين وعددهم (11) محكم من المتخصصين في الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع وعلم النفس حيث سبق الحديث بشكل مفصل عن ذلك عندما عرض الكاتب خطوات إعداد وتصميم المقياس.

صدق المحتوي : Validity Content

يقوم صدق المحتوي على مدي تمثل المقياس للبُعد الذي يقيسه، وكذلك التوازن بين فروع المقياس بحيث يصبح محتوي المقياس صادقاً ما دام يشمل جميع عناصر البُعد المطلوب قياسه وتمثيله.

حيث تم التحقق من صدق المحتوي من خلال ما قام به الكاتب عند قيامه بإعداد وتصميم المقياس عندما عرضه على مجموعة من المتخصصين في مجال القدرة أو البُعد الذي يقيسه المقياس، وبعد ذلك توصل الكاتب إلي الصورة النهائية للمقياس والتي اشتملت على تكون المقياس من (40) عبارة توضح أبعاد التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر سواء للزوجات أو للأبناء ومن بين هذه العبارات (8) عبارات سالبة ، كما أن المقياس يشمل (4) مقاييس فرعية حيث يمثل كل مقياس فرعي جانب من جوانب التأهيل المراد تحقيق لأسرة سجين الأخذ بالثأر شاملاً الزوجات والأبناء وهى كما يلي:

1. التأهيل النفسي واتجاهات الأسرة نحو الأخذ بالثأر ويشمل (10) عبارات (7 موجبة ،3 سالبة).
2. التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر ويشمل (10) عبارات(8موجبة و2سالبة).
3. التأهيل التربوي لأسرة سجين الأخذ بالثأر ويشمل (10) عبارات(9موجبة و1 سالبة).
4. التأهيل المرتكز على المجتمع لأسرة سجين الأخذ بالثأر ويشمل (10) عبارات(8 موجبة و2 سالبة).

جدول رقم (1)

نسب السادة المحكمين على عبارات مقياس التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر

(ن=10)

رقم العبارة	عدد المحكمين	نسبة الاتفاق %	رقم العبارة	عدد المحكمين	نسبة الاتفاق %
التأهيل النفسي واتجاهات الأسرة نحو الأخذ بالثأر			التأهيل التربوي لأسرة سجين الأخذ بالثأر		
1			1		
2	10	%58	2	10	%81
3		%78	3	10	%86
4	10	%86	4	10	%84
5	10	%92	5	10	%85
6	10	%91	6	10	%91
7	10	%82	7	10	%62
8	10	%68	8	10	%72
9	10	%83	9	10	%59
10	10	%61	10	10	%81
11	10	%81	11	10	%84
12	10	%89	12	10	%89
13	10	%72	13	10	%64
14	10	%85	14	10	%54
15	10	%77	15	10	%69
16	10	%63	16	10	%91
17	10	%71	17	10	%62
18	10	%74	18	10	%71
19	10	%55	19	10	%52
20	10	%80	20	10	%83
		%65			%63

رقم العبارة	عدد المحكمين	نسبة الاتفاق %	رقم العبارة	عدد المحكمين	نسبة الاتفاق %
التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر			التأهيل المرتكز على المجتمع		
1	10	%84	1	10	%86
2	10	%68	2	10	%88
3	10	%90	3	10	%82
4	10	%82	4	10	%75
5	10	%56	5	10	%46
6	10	%80	6	10	%65
7	10	%89	7	10	%64
8	10	%85	8	10	%75
9	10	%64	9	10	%59
10	10	%88	10	10	%90
11	10	%86	11	10	%85
12	10	%85	12	10	%60
13	10	%81	13	10	%82
14	10	%68	14	10	%85
15	10	%55	15	10	%88
16	10	%62	16	10	%80
17	10	%78	17	10	%86
18	10	%72	18	10	%52
19	10	%69	19	10	%76
20		%66	20	10	%71

كما قام الكاتب بحساب الارتباطات بين أبعاد مقياس التأهيل الاجتماعي فتكونت المصفوفة التالية:

جدول رقم (2)

مصفوفة الارتباطات بين أبعاد مقياس التأهيل الاجتماعي الأربعة

	التأهيل النفسي	التأهيل الاجتماعي	التأهيل التربوي	التأهيل المرتكز على المجتمع	مج ر
التأهيل النفسي	________	0.567	0.355	0.781	1.703
التأهيل الاجتماعي	0.567	________	0.442	0.464	1.473
التأهيل التربوي	0.355	0.442	________	0.736	1.533
التأهيل المرتكز على المجتمع	0.781	0.464	0.736	________	1.981
مج ر	1.703	1.473	1.533	1.981	6.690

وهكذا يتضح لنا وجود عامل عام يجمع بين أبعاد المقياس الأربعة (التأهيل النفسي، التأهيل الاجتماعي، التأهيل التربوي، التأهيل المرتكز على المجتمع) لدي عينة الصدق والثبات للدراسة ويتضح ايضا العلاقة الارتباطية بين أبعاد المقياس الرئيسية وذلك عند (ن) = 20-2= (18) بمستوي معنوية 0.01 بدرجة ثقة (0.99) و(ن) = 20-2= (18) بمستوي معنوية (0.5) ومستوي معنوية(0.95).

د) ثبات مقياس التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر:

تم تطبيق الاختبار على عينة مكونة من (10) مفردات من مجتمع الدراسة ممن تنطبق عليهم شروط العينة بالدراسة من زوجات وأبناء أسر المسجونين في قضايا الأخذ بالثأر ولن تشملهم عينة الدراسة عند تنفيذ برنامج التدخل المهني ثم قام الكاتب بحساب ثبات المقياس بالطرق التالية :

- طريقة التجزئة النصفية: Mid-term retail Method of

قام الكاتب بحساب ثبات المقياس باستخدام طريقة التجزئة النصفية للعبارات الزوجية والفردية لكل أبعاد المقياس الأربعة وذلك لكل بعُد على حدة ، ولجميع الأبعاد ككل ، وكانت نتيجته كالتالي باستخدام معادلة(سبيرمان وبراون):

جدول رقم (3)

نتائج ثبات مقياس التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر (ن=10)

م	المقياس الفرعي	معامل الارتباط
1	التأهيل النفسي واتجاهات الأسرة نحو الأخذ بالثأر	0.788
2	التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر	0.906
3	التأهيل التربوي لأسرة سجين الأخذ بالثأر	0.795
4	التأهيل المرتكز على المجتمع لأسرة سجين الأخذ بالثأر	0.993
معامل الارتباط الكلي		0.940

وبالكشف عن معنوية الارتباط عند درجة حرية (ن-2)= 8 وتحت مستوى معنوية (0.01) ودرجة ثقة (0.99) وجد أن قيمته أقل من قيمة معامل الارتباط. إذن معامل الارتباط الكلي (0.940) يكون دالاُ عند مستوي معنوية (0.01) أي أن درجة الارتباط تكون قوية مما يدل على أن هذا المقياس يتمتع بدرجة ثبات عالية.

- طريقة التناسق الداخلي: Internal Consistency Method of

وتتم هذه الطريقة باستخدام معامل ألفا α كما يلي:

جدول رقم (4)

معامل ألفا α لحساب ثبات مقياس التأهيل الاجتماعي لأسرة سجين الأخذ بالثأر (ن=10)

أبعاد المقياس	معامل الفا	معامل الفا المعدل
البعد الأول:التأهيل النفسي	0.9396	0.9401
البعد الثاني: التأهيل الاجتماعي	0.9509	0.9612
البعد الثالث:التأهيل التربوي	0.8877	0.8893
البعد الرابع:التأهيل المتمركز على المجتمع	0.9845	0.9872
المقياس ككل: التأهيل ككل	0.8716	0.9062

معامل ارتباط ألفا (α) للجزء الأول الذي يضم الابعاد(1،3) = 0.8194

معامل ارتباط ألفا (α) للجزء الثاني الذي يضم الأبعاد(2،4)=0.9321

معامل ارتباط ألفا (α) المعدل للجزء الأول الذي يضم يضم الابعاد(1،3) = 0.7194

معامل ارتباط ألفا (α) المعدل للجزء الثاني الذي يضم الذي يضم الأبعاد (2،4)=0.8485

وبمقارنة معامل ارتباط الفا (α) و كذلك معامل أرتباط ألفا (α) المعدل للجزء الأول ككل مع معامل ارتباط ألفا(α) وكذلك معامل ارتباط ألفا (α) المعدل لكل مشكلة داخل هذا الجزء على حدة يتضح لنا أن هذا الجزء يتمتع بدرجة ثبات عالية .

كذلك ب وبمقارنة معامل ارتباط ألفا(α) وكذلك معامل أرتباط ألفا (α) المعدل للجزء الثاني ككل مع معامل ارتباط ألفا(α) وكذلك معامل ارتباط ألفا(α) المعدل لكل مشكلة داخل هذا الجزء على حدة يتضح لنا أن هذا الجزء يتمتع بدرجة ثبات عالية .

- طريقة إعادة تطبيق الاختبار: Method of re-test application

وقد أعتمد الكاتب على إعادة الاختبار على (10) من أفراد أسر السجين الآخذ بالثأر خلال فترة مقدارها (15) يوماً ما بين الاختبار الأول والاختبار الثاني وقد كانت نتائج الثبات على المقياس ككل ومؤشراته باستخدام اختبار سبيرمان "ر"الكلية =0.940 عند مستوي معنوية (0.01) وهذا يعني أن المقياس على درجة عالية من الثبات.

كما أن هذه الدلالة أكملتها دلالة الاختبار على المقاييس الرئيسية للمقياس وثباتها حيث كانت توزيع الاختباران [الأول والثاني] على النحو التالي :

جدول رقم (5)

القياسات الناتجة من إعادة الاختبار على المقياس ككل وعلى المقاييس الرئيسية له

أبعاد المقياس	الاختبار	الارتباط
البعد الأول:التأهيل النفسي	الأول	0.788
	الثاني	
البعد الثاني: التأهيل الاجتماعي	الأول	0.906
	الثاني	
البعد الثالث:التأهيل التربوي	الأول	0.795
	الثاني	
البعد الرابع:التأهيل المتمركز على المجتمع	الأول	0.993
	الثاني	
المقياس ككل: التأهيل ككل	الأول	0.940
	الثاني	

وهذا يشير إلى أن معامل الثبات المحسوب عالي جداً (0.940)، وهو دليل على ثبات المقياس

جدول رقم (6)

أسماء السادة المحكمين

م	الاسم	الوظيفة
1	أ.م.د. أحمد محمد احمد عوض	مدرس خدمة الفرد بكلية الخدمة الاجتماعية -جامعة حلوان
2	أ.د .جمال شكري حبيب	أستاذ المجالات بكلية الخدمة الاجتماعية بكلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان
3	بروفسير .حسين سليمان	الأستاذ بكلية الخدمة الاجتماعية– الولايات المتحدة الأمريكية كاربونديل- جامعة جنوب الينوى
4	أ.د.حمدي منصور	أستاذ خدمة الفرد بكلية الخدمة الاجتماعية بكلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان
5	أ.د.عبد الحسين زروقى الجبوري	أستاذ علم النفس التربوي (قياس وتقويم)- بالجامعة المستنصرية بغداد - العراق
6	أ.د.عبد الناصر عوض أبو جبل	أستاذ خدمة الفرد بكلية الخدمة الاجتماعية بكلية الخدمة الاجتماعية- جامعة حلوان
7	أ.د.عماد عبد المسيح	أستاذ الصحة النفسية بكلية التربية - جامعة المنيا
8	بروفسير.ماجد العشي	أستاذ علم النفس بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية
9	أ.د.محمد بن مسفر القرني	عميد كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية
10	أ.د. مصطفي خلف	أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب- جامعة المنيا

المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية

1) إبـراهيم الحيـدري: النظـام الأبـوي وثنائيـة السـلطة والخضـوع،(المغـرب ، الـدار البيضاء، دار توبقال للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، 1998).

2) إبراهيم انـيس وآخـرون: المعجـم الـوجيز(جمهوريـة مصر العربيـة، مجمـع اللغـة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، 2001).

3) إبراهيم عبد الهادي محمد المليجي: الرعاية الطبية التأهيلية مـن منظـور الخدمـة الاجتماعية،(الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 2002).

4) إبراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، (بيروت، دار الجيل للنشر ، الطبعة الثانيـة ، 1996).

5) أبو الفتوح رضوان وآخرون: المدرس في المدرسة والمجتمع المعاصر، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1977).

6) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري الرُّوَيفعـي الإفريقـي المصري: لسان العرب (تحقيق عبد اللـه على الكبير وآخرون)، بـيروت ، دار صـادر للتوزيع والنشر، 1993.

7) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد اللـه عبد الحكم بن أعين القـرشي المصري: فتـوح مصر وأخبارها، (تحقيق محمد الحجـيري) ،(بـيروت ، دار الفكـر ، الطبعـة الأولي، 1996).

8) أبو زيد: الثأر (دراسة أنثروبولوجيـة بإحـدى قـرى صـعيد مصر، قريـة بنـى سـميع بمحافظة أسيوط)، (القاهرة، دار المعارف، 1964)..

9) أبو عبد اللـه محمد بن أحمد بن أبي بكـر بـن فـرح الأنصـاري الخزرجـي شـمس الدين القرطبي: الجامع لأحكام القرآن،(تحقيق هشام سمير البخـاري) ، (المملكـة العربية السعودية ، الرياض ، دار عالم الكتب، الجزء الثاني،2003).

10) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، (تحقيق رشـيد عبـد الـرحمن العبيدي)،(القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1975)، ص45.

11) إحسـان محمـد الحسـن،عدنان سـليمان الأحمـد:المـدخل إلى علـم الاجـتماع،(الأردن،دار وائل للنشر،2005).
12) أحمد زكى بدوى: معجم مصطلحات العلـوم الاجتماعيـة، (بـيروت، مكتبـة لبنـان، 1986).
13) أحمد زكي بدوي : معجم العلوم الاجتماعية، لبنان ،(بيروت ، مكتبة لبنان،1993).
14) أحمد أبو زيد: الثأر (دراسـة أنثروبولوجيـة بإحـدى قـرى صـعيد مصر، قريـة بنـى سميع بمحافظة أسيوط).
15) أحمد السنهوري وآخرون : الخدمات الاجتماعية مع الفئات الخاصة،(القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1991)، ص ص 43،44.
16) أحمد بـن أبي يعقـوب بـن واضـح اليعقـوبي: البلـدان ،(بـيروت، دار إحيـاء الـتراث العربي، الطبعة الأولي،1988).
17) أحمد زايد: الثأر في مجتمع الصعيد في السياق التاريخي البنائي،(بحـث منشـور في المؤتمر السنوي السادس بعنـوان الأبعـاد الاجتماعيـة والجنائيـة للتنميـة في صـعيد مصر).
18) أحمـد شـفيق السـكري: قـاموس الخدمـة الاجتماعيـة والخـدمات الاجتماعيـة، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000).
19) أحمد عمر هاشم: ظاهرة الثـأر وموقـف الإسـلام منهـا، (الكويـت، وزارة الأوقـاف والشئون الإسلامية، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (528)، 2009/10/21).
20) أحمد فوزي الصادي:رعاية أسر النزلاء كأسلوب من أسـاليب الرعايـة اللاحقـة بـين النظرية والتطبيق.
21) أحمد لطفي السيد: الظاهرة الإجرامية(الإشكاليات البحثية – النظريات التفسـيرية العوامل الإجرامية)،(القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2004).
22) أحمد محمد السنهوري: الممارسة العامة المتقدمـة للخدمـة الاجتماعيـة وتحـديات القرن الحادي والعشرين(القاهرة، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية ، الجزء الثاني ، 2002).
23) آرون بيـك : العـلاج المعـرفي والاضـطرابات الانفعاليـة ،(ترجمـة عـادل مصـطفي ،مراجعة غسان يعقوب) ، (بيروت ، دار النهضة العربية للطباعـة والـنشر، الطبعـة الأولي ،2000).

24) إسحق إبراهيم منصور: الموجز في علم الإجرام والعقاب، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، 1989).
25) إسماعيل مصطفي سالم: استخدام المنظور البيئي في خدمة الفرد في العمل مع مشكلات أطفال الشوارع، (المؤتمر العلمي الثالث عشر، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية)، 2002.
26) الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: النتائج النهائية للتعداد السكاني عام 2006، (القاهرة، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ، 2008).
27) الحافظ أبو عبد الرحمن: أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي: سنن النسائى، (الهند، الكانفور، المطبعة النظامية المجلد الثامن، 1399هجرية).
28) السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية(الإسكندرية،دارا لمعرفة الجامعية، 1999م).
29) السيد رمضان: الجريمة والانحراف من المنظور الاجتماعي، (تقديم: سامية محمد فهمي)، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1985).
30) السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائى، (الإسكندرية، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،2000).
31) السيد على شتا :علم الاجتماع الجنائي (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1987).
32) السيد عوض: جرائم الثأر في صعيد مصر (دراسة سوسيو انثروبولوجية لجريمة القتل الثأري في قرية بيت علام)، (دراسة منشورة في المؤتمر السنوي السادس(الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر) القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلد الثالث ، 18 - 21 أبريل 2004).
33) السيد عوض: الجريمة في مجتمع متغير، (الإسكندرية، المكتبة المصرية، 2001).
34) السيد محمد أحمد رمضان: تقويم ممارسات الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة (دراسة في ميدان الرعاية اللاحقة)، (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، 1989).

35) الغمـري محمـد الشـوادفي: دور الأخصـائي الاجتماعـي في التعامـل مـع المسـجونين ،(رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، 1982).
36) الفريد.ج. بتلر: فتح العرب لمصر(ترجمة محمد فريد أبو حديد)،(القاهرة، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية،1996).
37) القرآن الكريم
38) إلياس أنطون إلياس وآخرون: قاموس إلياس المدرسي (إنجليزي /عربي) ، (القاهرة ، دار إلياس العصرية للطباعة والنشر ، 2007)، ص 14.
39) آمال فهمي محمد عبد الكريم: تحديد أولويـات حاجـات أسر المسـجونين، (رسـالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، 1999).
40) إنجل كرمير ميرتي: المدخل إلي المعرفية، (ترجمة عبد النبي سفير، مراجعة مصطفي عناني) ، (بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،2005).
41) أنور محمد الشرقاوي: التعلم (نظريـات وتطبيقـات) ، (القـاهرة ، مكتبـة الأنجلـو المصرية ، الطبعة الثانية ، 1987).
42) بانسية مصطفى حسان: دراسة لاتجاهات الشباب إزاء ظاهرة الأخذ بالثأر، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أسيوط، كلية الآداب ، قسم علم النفس، 1981).
43) بركـات المهـدي محمـد: تقـويم بـرامج التأهيـل الاجتماعـي للمسـجونين، (رسـالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية ،2003).
44) بشير صالح الرشيدي، راشـد عـلى السـهل: مقدمـة في الإرشـاد الـنفسي، (الكويـت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، 2000).
45) بواب شاكر على جمعة وآخرون: الخدمة الاجتماعية والدفاع الاجتماعي (النظريـة والتطبيق)،(جامعة الفيوم ، كلية الخدمة الاجتماعية ،2010).
46) تقى الدين أحمد بن على المقريزي: الخطط المقريزيـة، (القـاهرة، مكتبـة مـدبولي، الجزء الأول، 1997).
47) توماس. ج. كـارول: رعايـة المكفـوفين (نفسـيًا، اجتماعيًـا، مهنيًـا)، (ترجمـة: صـلاح مخيمر)، القاهرة، عالم الكتب، 1964.

48) جابر نصر الدين: السلوك (الأغـراض والجريمـة)، (التطبيقـات النفسـية والتربويـة)، (الجزائر، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، 2007).

49) جان ماري مولر: معنى اللاعنف،(ترجمة أنطوان الخوري)، (بيروت،مركـز اللاعنـف لحقوق الإنسان، 1995)، ص168.

50) جرجي شاهين عطية: المعتمد (قاموس عربي ـ عربي) ، (لبنان ،بـيروت، دار صـادر، 2000).

51) جلال الدين عبد الخالق: الجريمة والانحراف (الحدود والمعالجة) (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999).

52) جلال الـدين عبـد الخـالق:الـدفاع الاجتماعـي مـن منظـور الخدمـة الاجتماعيـة (الجريمة والانحراف)، (الإسكندرية، المكتـب العلمـي للكمبيـوتر والـنشر والتوزيـع، سلسلة دراسات وقضايا الفئات الخاصة وغير العاديين "3"، 1996).

53) جمال عبد الهادي: فتح مصر،(القاهرة،دار التوزيع والنشر الإسلامية،1999).

54) جــورج ريــترز: رواد علــم الاجــتماع،(ترجمــة محمــد الجــوهري وآخــرون)،(الإسكندرية،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999).

55) جورج لاباسا، رينيه لورو: مقدمة في علم الاجتماع(ترجمة هادي ربيع) ،(بـيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982).

56) حامد زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي،(الرياض، مكتبة العبيكان ، الطبعـة الثالثة،،2001).

57) حسن إبراهيم حسن: تاريخ عمرو بن العاص،(القاهرة ، مكتبة مدبولي، 1996).

58) حسن احمد محمود: الإسـلام والثقافـة العربيـة في إفريقيـا ،(القـاهرة ، دار الفكـر العربي، 1986)، ص 120.

59) حسن إسماعيل عبيد: سوسيولوجيا الجريمة، (القاهرة، ميدلايت المحدودة للـنشر ، سلسلة المكتبة الاجتماعية، الكتاب الأول، الطبعة الأولى،1993).

60) حسن محمد ربيع: علمي الإجرام والعقاب، (دبي، مطابع البيان التجارية، 1991).

61) حسني عبد الرحمن الشيمي: القراءة في عصر التقنيات،(القاهرة ، العربي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، 2001).
62) حسنين إبراهيم صالح عبيد: الوجيز في علم الإجرام وعلم العقاب، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1978)
63) حلمي ساري: العنف الأسري بين علم الاجتماع والقانون، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1999).
64) حميد عبد الحارث خيري: ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة والانحراف ،(الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 1996).
65) خالد السيد رشاد: المشكلات الاجتماعية للأطفال المصابين بالفشل الكُلوي وتصور مقترح لخدمة الفرد باستخدام نموذج الحياة للتخفيف من حدتها، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، 2008).
66) خالد بن عبد الرحمن الجريسي: العصبية القبلية من منظور إسلامي، (تقديم عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين).
67) خالد صالح محمود: فاعلية نموذج التركيز على المهام في التخفيف من حدة النزاعات الزوجية للمتزوجين،(الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ، الطبعة الأولي، 2008).
68) خليل إبراهيم سعادات: العزلة الاجتماعية ، (لبنان ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2002).
69) خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم النفس الحداثة، (بيروت، المركز الثقافي العربي، 2002).
70) خليل الجر وآخرون: المعجم العربي الحديث،(باريس ، مكتبة لاروس،1973).
71) داليا المؤمن : الأسرة والعلاج الأسري،(القاهرة ، دار السحاب للنشر والتوزيع، 2004).
72) رأفت عبد الحميد أحمد عبد الجواد: الأخذ بالثأر وبنية النظام الرمزي (دراسة في التحليل النفسي اللاكاني)، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس، 2007).

73) رافع الزغلول ،عماد الزغلول : علم النفس المعرفي،الأردن، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع.
74) ربحي مصطفي علىان، عثمان محمد غنيم:مناهج وأساليب البحث العلمي (النظرية والتطبيق)، (عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الاولي 2000).
75) رشاد عبد اللطيف: استخدام استراتيجية التفاوض في طريقة تنظيم المجتمع لمواجهة مشكلة الثأر في المجتمع المحلي، في رشاد عبد اللطيف وآخرون: مهارات وتطبيقات في تنظيم المجتمع (القاهرة، دار الحكيم للطباعة والنشر، 2003).
76) رضا رجب عبد القوى على: أثر العلاج المعرفي في خدمة الفرد في مواجهة مشكلة التسرب الدراسي لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ، فرع الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، 2000).
77) رضا رجب عبد القوى على. أثر العلاج المعرفي في خدمة الفرد في مواجهة مشكلة التسرب الدراسي لدى تلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي.
78) روبرتا كلا تسكي : ذاكرة الإنسان (بُني وعمليات على ضوء منهجية علم النفس المعرفي)،(ترجمة : جمال الدين الخضور)، (سوريا، منشورات وزارة الثقافة السورية، 1995).
79) روحي البعلبكى، منير البعلبكى: قاموس المورد الوسيط (مزدوج عربي إنجليزي، وإنجليزي عربي)، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، 2007.
80) رؤوف عبيد :أصول علمي الإجرام والعقاب،(القاهرة ، دار الفكر العربى،1981).
81) زكريا هميمي: الثأر في صعيد مصر (تقديم سمير عبد اللطيف)، (القاهرة، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2001).
82) زكى بدوى: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية.
83) زكي محمد مرسي: استخدام الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتحقيق التأهيل الاجتماعي لمدمني الهيروين، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، 2003).
84) زينب الخضري: فلسفة التاريخ عند ابن خلدون، (القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، 2007)، ص179.

85) سالم صديق أحمد : خدمة الفرد (مجالات نوعية) ، (جامعة القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم ،1991/1990).

86) سامي عبد العزيز الدامغ : التعدد المنهجي(أنواعه ومدى ملاءمته للعلوم الاجتماعية)، (الكويت، جامعة الكويت، إصدارات مجلس النشر العلمي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد الرابع والعشرون. العدد (4)، شتاء 1996).

87) سامي عبد العزيز الدامغ :تصميمات النسق المفرد،(بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي ، العدد (1)، المجلد الرابع والعشرون، ، ربيع 1996)، ص125.

88) سامي محمد الديداموني: التأهيل الاجتماعي للمسجونين في مرحلة ما قبل الإفراج مع تصور مقترح لمنظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في تحقيقه، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، 2008).

89) سامية حسن الساعاتي: الجريمة والمجتمع(بحوث في علم الاجتماع الجنائي)، (بيروت: دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، 1983).

90) سامية عبد الرحمن همام: فعالية نموذج الحياة في خدمة الفرد في علاج المشكلات الاجتماعية للمرأة المعيلة، (القاهرة، المؤتمر العلمي السادس عشر ، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، الجزء الثالث ، 2003).

91) سامية مصطفي الخشاب : النظرية الاجتماعية ودراسة اللاأسرة ؛ (القاهرة ،دار المعارف ؛ 1993).

92) سعد بن سعيد الزهران ،على بن صديق الحكمي: ظاهرة السحر والشعوذة (دراسة ميدانية على المجتمع السعودي)، (المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2005).

93) سعد عبد الرحمن : القياس النفسي بين النظرية والتطبيق ،(القاهرة، دار الفكر العربي،1998).

94) سلوي عبد الحميد الخطيب: نظرة في علم اجتماع الأسرة ، (الرياض، مكتبة الشقري، 2007).
95) سلوى عثمان، السيد رمضان: الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية، مطبعة البحيرة،د.ت.
96) سلوى عثمان الصديقي، جلال الدين عبد الخالق: نظريات علميه واتجاهات معاصره في طريقه العمل مع الحالات الفردية،(الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ،2004).
97) سلوى على سليم: الإسلام والضبط الاجتماعي،(القاهرة، مكتبة وهبة، ،1985).
98) سليمان عبد المنعم سليمان: أصول علم الإجرام القانونى (إشكاليات تأصيل علم الإجرام- التحليل الوصفى لظاهرة الجريمة- التحليل التفسيرى لعوامل الإجرام)، (الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر،1995).
99) سميحة نصر: ثقافة الثأر بين الثبات والتغير، بحث منشور في المؤتمر السنوي السادس (الأبعاد الاجتماعية والجنائية للتنمية في صعيد مصر).
100) سمير عبده: التحليل النفسي للجريمة، (دمشق، دار الكتاب العربي، 1989).
101) سهير عثمان : العادات والتقاليد المصرية، (القاهرة، الشركة المتحدة للبرمجيات والنشر، 2002).
102) سيد أحمد كشك، وجيه عبد القادر الشيمي: الأسرة والتشريع الإسلامي،(الفيوم، مكتبة دار المروة،2008).
103) سيدة إسماعيل كاشف: مصر في فجر الإسلام (من الفتح العربي إلي قيام الدولة الطولونية)، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994).
104) صالح ابن محمد آل رفيع العمري: العود إلي الانحراف في ضوء العوامل الاجتماعية،(الرياض ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية،، مركز الدراسات والبحوث، الطبعة الأولي ،2002).
105) صالح شيخ كمر: الجوانب الطبية والنفسية للتخلف العقلي في الطفولة، الجزائر، عين مليلة، دار الهدى،2005.

106) صفوت فرج: القياس النفسي ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة السادسة" مزيدة ومنقحة"،2007).

107) صلاح مراد، أمين سليمان: الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية،(القاهرة ،دار الكتاب الحديث ، الطبعة الثانية،2005).

108) عادل عبد الله محمد: مقياس العزلة الاجتماعية، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003).

109) عادل مجاهد الشرجبى وآخرون: جرائم الشرف فى اليمن (دراسة العنف ضد النساء على خلفية قضايا الشرف- تحليل قانوني اجتماعي)، (اليمن، منتدى الشقائق العربي لحقوق الإنسان ، الطبعة الأولي، ديسمبر 2005)

110) عاطف حافظ، هاني مدحت: الحق في الزيارة والمراسلة،(القاهرة ، جمعية حقوق الإنسان لمعاملة المسجونين،2001)، ص28 .

111) عباس أبو شامة عبد المحمود:جرائم العنف وأساليب مواجهتها فى الدول العربية،(الرياض ، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الطبعة الأولي،2003)، ص22.

112) عبد الله خورشيد البري: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولي للهجرة.

113) عبد الحليم حفني بكري: الثأر (بركان الدماء)، (بنى مزار، مطبعة النهضة الوطنية،1960).

114) عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد: الثأر (بين فوضي الجاهلية ودستور الإسلام)،(القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، 2000)، ص 210.

115) عبد الخالق محمد عفيفي:الخدمة الاجتماعية(أسس- طرق- مجالات) ، (القاهرة، مكتبة عين شمس،1993).

116) عبد الخالق محمد عفيفي: الخدمة الاجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة، (القاهرة، مكتبة عين شمس، 1997).

117) عبد الخالق محمد عفيفي: أثر ممارسة طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية في تدعيم المشاركة الشعبية في المجتمع الصناعي، (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، 1988).

118) عبد الرءوف الضبع: علم الاجتماع العائلي، (الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2008).

119) عبد الرازق الفارس: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، (لبنان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولي ،2001).

120) عبد الرحمن العيسوي: علم النفس الجنائي(أسسه وتطبيقاته العملية) ، (بيروت، الدار الجامعية،19990).

121) عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، (الإسكندرية، دار الفكر العربي،1985).

122) عبد الرحمن بن مقبل السلطان: دور الرعاية اللاحقة في إعادة تأهيل المدمنين اجتماعياً(دراسة مقارنة بين مستشفيي الأمل بين الرياض والدمام) ، (السعودية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، كلية الدراسات العليا، فسم العلوم الاجتماعية،2005).

123) عبد الرحمن سيد سليمان: الإعاقات البدنية، (القاهرة، مكتبة زهراء الشرق، 2000).

124) عبد الرحمن صوفي عثمان وآخرون: الخدمة الاجتماعية في المجتمع المعاصر، (القاهرة، دار الثقافة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، 2000).

125) عبد الرحمن عيسوي: سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي(دراسة ميدانية مقارنة حقلية على الشخصية العربية)،(الإسكندرية، منشاة المعارف ،1983).

126) عبد الرحمن عيسوي:علم النفس القضائي مع دراسة ميدانية للاتجاه نحو القانون، (بيروت، دار النهضة العربية،1999).

127) عبد الرزاق الفارس: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولي، 2001).

128) عبد الستار إبراهيم:العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث (أساليبه وميادين تطبيقه)، (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1994).

129) عبد العزيز عبد الله البريثن: الإرشاد الأسري،(الأردن ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، 2009).

130) عبد العزيز فهمي إبراهيم النوحي: الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية (عملية حل المشكلة ضمن إطار نفسي إيكولوجي، سلسلة نحو رعاية اجتماعية عملية متطورة) ، (القاهرة، دون دار نشر، الطبعة الثالثة، الكتاب الثالث،، 2002).

131) عبد الغني عماد: سوسيولوجيا الثقافة،(بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولي،2006).
132) عبد الفتاح خضر: تطور مفهوم السجن ووظيفته، (بحث منشور في الندوة العلمية الأولى حول " السجون مزاياها وعيوبها من وجهة النظر الإصلاحية "، (السعودية، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1401 هـ ـ 1981 م).
133) عبد الفتاح عثمان: رؤيا معاصرة لخدمة الفرد الشمولية،(القاهرة، مكتبة عين شمس، 1998).
134) عبد الفتاح عثمان: خدمة الفرد من التقليدية للمعاصرة، (القاهرة، بل برنت للطباعة، 2001).
135) عبد الفتاح عثمان: خدمة الفرد بين المداخل العلمية المعاصرة، (القاهرة، بل برنت للطباعة والتصوير، 1999 – 2000).
136) عبد الفتاح عثمان: خدمة الفرد بين النظريات الحديثة ومهارات العصر، (القاهرة، بل برنت للطباعة، 2002).
137) عبد الكريم بلحاج: المدخل إلي علم النفس المعرفي،(الرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2009).
138) عبد الكريم عبد الله الحربي: الإنترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجنوح،(الرياض، مكتبة العبيكان ، 1424هـ- 1993).
139) عبد الله الشلان : موسوعة الأسرة (الكويت ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الجزء الأول ،2004).
140) عبد الله بن ناصر السدحان:الرعاية اللاحقة للمفرج عنهم في التشريع الإسلامي والجنائي المعاصر(دراسة مقارنة)،(الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات والبحوث،2006)، ص 15.
141) عبد الله خليل: نظام السجون في مصر وحقوق المسجونين، (القاهرة، جمعية حقوق الإنسان لمعاملة المسجونين، الدليل الأول، 2004).

142) عبد اللـه خورشيد البري: القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثـة الأولي للهجـرة ،(القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1992).

143) عبـد اللــه عبـد الـدائم: التربيـة في الـبلاد العربيـة،(بـيروت، دار العلـم للملايـين ،2002).

144) عبـد اللــه عبـد الـرحمن المغيصـب: دور القطـاع الخـاص في رعايـة أسر نـزلاء المؤسسات الإصلاحية، (رسالة ماجستير منشورة، السعودية، جامعـة نـايف للعلـوم الأمنية، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، تخصـص التأهيـل والرعايـة الاجتماعية، 2004).

145) عبد اللـه عبد العزيز السعيد: الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأسر نزلاء السـجون، الرياض، وزارة الداخلية، مركز أبحاث الجريمة، 1417هـ - 1992م.

146) عبد اللـه عبد الغني غانم: جرائم العنف وسبل المواجهة، (الرياض، جامعة نـايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى، 2004).

147) عبد اللـه عبد الغني غـانم: الجريمـة والمجـرم في المنظـور الإسـلامي (نحـو نظريـة إسلامية عامة للجريمة، سلسلة علم الاجتماع الإسلامي، الكتاب الثالث، علم الجنائي الإسلامي، دراسة مقارنة، الجزء الأول) (الإسكندرية، المكتب الجامعي،1994).

148) عبــد اللـــه عبــد الغنــي غــانم:مشــكلات أسر الســجناء ومحــددات بــرامج علاجهـا(المـدخل العلمـي للممارسـة المهنيـة لرعايـة أسر السـجناء)،(السـعودية ، الرياض،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2009).

149) عبد اللـه عبـد الغني غـانم: مجتمـع السـجن، (الإسـكندرية، المكتـب الجـامعي الحديث،1985).

150) عبـد اللــه محمـد عبـد الـرحمن: سياسـات الرعايـة الاجتماعيـة للمعـوقين في المجتمعات النامية،(الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002).

151) عبد المجيد سيد منصور، زكريـا أحمـد الشربينـى: الأسرة عـلى مشـارف القـرن 21، (القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الأولي، 2000).

152) عبد المحي محمود حسن صالح: متحدوا الإعاقة من منظور الخدمة الاجتماعيـة، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002).

153) عبد المحي محمود صالح: الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002).

154) عبد المحي محمود صالح، السيد رمضان: أسس الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل،(الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999).

155) عبد المنصف حسن رشوان: ممارسة الخدمة الاجتماعية مع الفئات الخاصة (ذوي الاحتياجات الخاصة والموهوبين)، (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،2006).

156) عبد الناصر عوض أحمد أبو جبل: العلاقة بين ممارسة العلاج المعرفي مع الطلاب غائبي الأب وبين زيادة قدرتهم على الضبط الداخلي، بحث منشور في المؤتمر العلمي الثامن (الخدمة الاجتماعية وقضايا الأمن الاجتماعي)، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، في الفترة من 16:18 مارس 1995.

157) عبدالله الرشدان:علم اجتماع التربية، (الأردن ، دار الشروق ، 1999).

158) عبود السراج: ملامح الجريمة في العالم العربي خلال الفترة من 1972 – 1992، (الشارقة، مطبوعات شرطة الشارقة، 2001).

159) عدلي السمري: الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي (القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،2003).

160) عدنان الدوري، أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي،(الكويت، ذات السلاسل، الطبعة الثالثة،1984).

161) عرفات زيدان خليل: ممارسة اتجاه سيكولوجية الذات في خدمة الفرد في إحداث التوافق الاجتماعي والنفسي للمسجونين المفرج عنهم ، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، 1987).

162) عرفة عبده على: موالد مصر المحروسة، (القاهرة، عين للدراسات والبحوث، الطبعة الثانية، 1997).

163) عصام الدين محمد على:تنمية المدن الصغيرة والمتوسطة بصعيد مصر (المشكلات والإمكانات المتاحة)، (الرياض ، جامعة الملك سعود، مجلة العمارة والتخطيط ، مجلد (18) ،1426هـ/2006م).

164) علاء الدين كقافي: الإرشاد والعلاج النفسي الأسري، (القاهرة، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولي، 1999).
165) علاء الدين كقافي: علاج الأسرة (العلاجات التحليلية والسلوكية والنفسية)، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلة علم النفس ، السنة (13) العدد (52)، 1999.
166) علاء الدين كقافي: الأسرة (علاج التفاعلات الأسرية والتشخيص)، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مجلة علم النفس ، السنة (13) العدد (50)،1999.
167) على الدين السيد محمد: مقدمة في الخدمة الاجتماعية المعاصرة، (القاهرة ، مؤسسة نبيل للطباعة والكمبيوتر،الطبعة الثالثة،2001).
168) على الدين السيد محمد: الخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الواحد والعشرين،(بحث منشور بمجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، العدد العاشر ،1999).
169) على عبد السلام على: أصول علم النفس الجنائي وتطبيقاته العملية، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولي، 2000).
170) على عبد النبي محمد حنفى : العمل مع أسر ذوي الاحتياجات الخاصة(دليل المعلمين والوالدين)،(القاهرة، العلم والإيمان للنشر والتوزيع،2006).
171) على عبدا لقادر القهوجي: علم الإجرام وعلم العقاب، (بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر، 1987) .
172) على غربي:علم الاجتماع والثنائيات النظرية(التقليدية-المحدثة)،(الجزائر ،جامعة منتوري،قسنطينة،،2007).
173) على محمد جعفر، الأحداث المنحرفون: (عوامل الانحراف، المسؤولية الجزائية، التدابير) ،(بيروت ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، 1984).
174) علية حماد الحسيني:تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة، (أسيوط، منشورات الجمعية النسائية للتنمية بجامعة أسيوط، 2004).
175) عمر الإسكندري، أ.ج. سفدج: تاريخ مصر إلي الفتح العثماني، (القاهرة ، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية،1996).

176) عمر سليمان الأشقر: عالم السحر والشعوذة،(الأردن ، دار النفائس، الطبعة الثالثة ، 1997).
177) عمر نصر الله: الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وتأثيرهم على الأسرة والمجتمع، (الأردن، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2008).
178) عمرو السيد محمد شلتوت الشريف: المشكلات الاجتماعية لأسر ضحايا الجريمة (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة جنوب الوادي، كلية الآداب بسوهاج، قسم الاجتماع، 2000).
179) عوض محمد عوض : مبادئ علم الإجرام ،(القاهرة، مؤسسة الثقافة الجماعية ، 1980).
180) غريب سليمان وآخرون:الحق في التأهيل، (القاهرة، جمعية حقوقي لحقوق الأفراد ذوي الإعاقة، التقرير الثاني، أبريل2009).
181) غريب سيد أحمد آخرون: المدخل إلي علم الاجتماع، (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، 1996).
182) غريب محمد سيد: جنوح الأحداث(واقع المشكلة ومداخل علاجها)، (القاهرة، مطبوعات جامعة الدول العربية، الإدارة العامة للشئون الاجتماعية، 1990).
183) غنام محمد غنام: حقوق الإنسان في السجون ،(الكويت ، جامعة الكويت، إصدارات مجلس النشر العلمي ، 1994).
184) فؤاد بسيوني متولي:التربية ومشكلات المجتمع (مشكلة الأمية)، (الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005).
185) فاطمة عوض صابر، مرفت على خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي،(الإسكندرية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية ، الطبعة الاولي،2002) .
186) فتحي عبد الواحد أمين : العلاقة بين ممارسة خدمة الفرد وتأهيل الأسرة اجتماعياً لاستقبال المدمن بعد العلاج، (رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة، فرع الفيوم ، كلية الخدمة الاجتماعية ، 1998).
187) فتوح عبدالله الشاذلي: علم الإجرام العام (أوليات علم الإجرام،تفسير السلوك الإجرامي، العوامل الداخلية للإجرام، العوامل الخارحية للإجرام)،(الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية، 2002).

188) فرج صالح الهريش: علم الإجرام، (بنغازى، المكتبة الوطنية، 1999).
189) فوزي الصادي: رعاية أسرة النزلاء كأسلوب من أساليب الرعاية اللاحقة بين النظرية والتطبيق، الرياض، (المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1988).
190) فوزي قابيل همام: الحاجات النفسية المرتبطة بظاهرة الأخذ بالثأر في الصعيد وعلاقتها بالمستوى التعليمي، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أسيوط، كلية التربية،قسم علم النفس، 1980).
191) فوزي محمد الهادي: أزمة المرض من المنظور البيئي وتصور لدور خدمة الفرد في مواجهتها بالتطبيق على مرض السرطان، (المؤتمر العلمي الحادي عشر، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، الجزء الأول 2000).
192) كامل علوان الزبيدي:علم النفس الجنائي ، (مؤسسة الوراق للطباعة والنشر ، الأردن، عمان، 2007).
193) كريمة كريم: دراسات في الفقر والعولمة(مصر والدول العربية)،(القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005).
194) كوثر محمد الحسيني محمد أحمد: الخدمة الاجتماعية والرعاية اللاحقة للمسجون، (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، فرع الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية،1990).
195) ليونا .أ. تايلر: الاختبارات والمقاييس،(ترجمة سعد عبد الرحمن ، مراجعة محمد عثمان نجاتي)،(القاهرة ، دار الشروق ،سلسلة مكتبة أصول علم النفس الحديث ، الطبعة الثالثة،1989).
196) ماجدة سعد متولي : استخدام نموذج التركيز على المهام في خدمة الفرد والحد من الإحساس بالاغتراب لدي طالبات المدن الجامعية جامعة حلوان ، (بحث منشور في مجلة الإرشاد النفسي،جامعة عين شمس ، كلية التربية ، مركز الإرشاد النفسي ،السنة السابعة ، العدد العاشر ،1999) .
197) ماهر أبو المعاطي : الخدمة الاجتماعية ومجالات الممارسة المهنية، (القاهرة ، جامعة حلوان، مركز توزيع الكتاب الجامعي، 2000).

198) محروس محمود خليفة :رعاية المسجونين والمفرج عنهم وأسرهم في المجتمع العربي،(الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، 1997).
199) محمد أحمد النابلسي: العلاج النفسي للأسرى وضحايا العدوان،(لبنان، مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية، 2001).
200) محمد أحمد النابلسي: سيكولوجية العلاقات الأسرية ،(لبنان، مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية، 2001).
201) محمد أحمد غنيم : العادات والتقاليد في دلتا مصر والصعيد ، (القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2005).
202) محمد الجوهري وآخرون: الانحراف والضبط الاجتماعي، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000).
203) محمد السيد إمام عسكر: جريمة القتل (طبيعتها، عواملها، أثارها، دراسة ميدانية على مرتكبي جريمة القتل العمد في سوهاج وقنا وأسوان)، (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنيا، كلية الآداب، قسم الاجتماع، 1991).
204) محمد الصاوي محمد مبارك: البحث العلمي (أسسه وطريقة كتابته) ،(القاهرة، المكتبة الأكاديمية، الطبعة العربية الأولي،1992) .
205) محمد القاروط أبو رحمة: مفهوم الإستراتيجية وتحديد المشكلات،(فلسطين ، إصدارات وزارة الثقافة الفلسطينية، مجلة الحياة الجديدة ، العدد(5043)، مايو 2009).
206) محمد بن أبي بكر الرازى: مختار الصحاح،(ترتيب محمود خاطر)، (القاهرة، دار المعارف، 1983).
207) محمد بن عبد المحسن التويجري: الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، (المملكة العربية السعودية ، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولي، 2001).
208) محمد بن يوسف الكندي: الولاة والقضاة، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ، 2003،) .
209) محمد حسن غانم: العلاج والتأهيل النفسي والاجتماعي للمدمنين،(القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2005).

210) محمد حسن غانم، ديناميات صورة السلطة لدى المسجونين،(بيروت، مجلة الثقافة النفسية، تصدر عن مركز الدراسات النفسية والنفسية - جسدية، العدد 19، المجلد 5، ، أبريل 1994) .

211) محمد سلامة غباري :رعاية الفئات الخاصة في محيط الخدمة الاجتماعية، (الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث، 2003).

212) محمد سيد فهمي:الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية ، (الإسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الطبعة الأولي، 2007).

213) محمد سيد فهمي، السيد رمضان: الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية(المجرمين – المعوقين) (الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1999).

214) محمد شحاتة ربيع وآخرون:علم النفس الجنائي، (القاهرة، دار غريب، 1995م).

215) محمد شريف صفر وآخرون: خدمة الفرد وتطبيقاتها في المجالات المختلفة،(القاهرة ،جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ، قسم خدمة الفرد ، 1997).

216) محمد صالح فالح : القلق والإكتئاب لدي المقعدين قبل وبعد التأهيل (دراسة إكلينيكية) ، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم علم النفس، 1983).

217) محمد عابد الجابري: فكر ابن خلدون(العصبية والدولة - معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي)،(لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية،1994).

218) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع، (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1979).

219) محمد عبد الحميد أحمد: ممارسة نموذج مواجهة صعوبات الحياة في خدمة الفرد للتخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية للأطفال المصابين بمرض سرطان الدم،(رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم، جامعة القاهرة، 2004).

220) محمد عبد الفتاح إبراهيم: الجريمة والعقاب في المجتمع القبلي الأفريقي ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1996).

221) محمد عبد المعبود مرسى: تفسير جناح الأحداث في ضوء الثقافات الفرعية، (القاهرة، دار الفكر العربى، 1991).
222) محمد عبد المنعم نور : الخدمة الاجتماعية الطبية والتأهيل ، (القاهرة ، دار المعرفة ،1985).
223) محمد عقلان: مقدمة في العلاج النفسي المعرفي،(الرياض ، مكتبة العبيكان،2008).
224) محمد على محمد وآخرون: المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت، دار الكتاب الحديث،1983).
225) محمد محروس الشناوي : التخلف العقلي (الأسباب ـ التشخيص ـ البرامج)،(القاهرة ، دار غريب للطباعة،1997).
226) محمد محروس الشناوي : نظريات الإرشاد والعلاج النفسي ،(القاهرة، دار غريب للنشر والتوزيع، 1994) .
227) محمد محمود مصطفى: الخدمة الاجتماعية وأزمة الإفراج عند السجين، القاهرة، (بحث منشور في مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، تصدر عن المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، العدد الخامس، يناير 1994).
228) محمد محي الدين عوض: الشرطة وحقوق الإنسان في المؤسسة العقابية، (الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2001).
229) محمد منير مرسي: أصول التربية، (القاهرة، عالم الكتب، 1984).
230) محمد نجيب توفيق : الخدمة الاجتماعية في محبط نزلاء السجون والإحداث،(القاهرة ،مكتبة الأنجلو المصرية،1997).
231) محمود الزيادي: علم النفس الإكلينيكي (التشخيص والعلاج)،(القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ،1987) .
232) محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها،(بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، 1997).
233) محمود عبد الرشيد بدران ،أحمد محمد السيد إمام عسكر: الثقافة الثأرية والثقافة المسالمة (تأصيل نظري ودراسة ميدانية للثقافة الفرعية ومحددات السلوك الإجرامي)،(القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ،2003).

234) محمود محمد غانم: القياس والتقويم، (المملكة العربية السعودية ، دار الأندلس، الطبعة الأولي، 1997).

235) مدحت فؤاد فتوح: الخدمة الاجتماعية مدخل تكاملي،(القاهرة، المطبعة التجارية الحديثة،1992)،

236) مدحت محمد أبو النصر: الاتجاهات المعاصرة في ممارسة الخدمة الاجتماعية الوقائية ،(القاهرة، مجموعة النبيل العربية، الطبعة الاولي، 2008).

237) مديرية الأمن بالمنيا: سجلات إدارة البحث الجنائي والأدلة الجنائية، أعوام 2006، 2007، 2008.

238) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، (القاهرة، دار الفكر للنشر والطبع والتوزيع، المجلد السادس، 2002).

239) مساعد بن إبراهيم الحديثي: مبادئ علم الاجتماع الجنائي ،(الرياض، مكتبة العبيكان،1995).

240) مسعد إبراهيم الدسوقي : العلاقة بين ممارسة العلاج المعرفي في خدمة الفرد وإعادة التأهيل الاجتماعي لمتعاطي البانجو،(رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، قسم خدمة الفرد، 2008).

241) مصري عبد الحميد حنورة: الخصائص الشخصية لدي مجموعة من مرتكبي جريمة القتل العمد ومجموعة من مرتكبي جرائم اللاعنف في سميحة نصر: العنف في المجتمع المصري (دراسات العنف ببلوجرافيا شارحة للدراسات العربية) أشراف أبو زيد، (القاهرة، المركزي القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، قسم بحوث الجريمة ، الجزء الأول) 1994 .

242) مصطفى أحمد عابد: معوقات الخدمات المقدمة للمعاقين عقليا، (فلسطين، جمعية الإغاثة الطبية الفلسطينية،2005).

243) مصطفي الحسينى النجار: اتجاهات خدمة الفرد المعاصرة، (القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1993).

244) مصطفي الحسيني النجار :خدمة الفرد (نظريات وتطبيقات)، (القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،1993)، ص 123.
245) مصطفي الحسيني النجار : خدمة الفرد (عمليات وتطبيقات)،(القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1992).
246) مصطفي العوجي: التأهيل الاجتماعي في المؤسسات العقابية،(لبنان ، بيروت، مؤسسة يحسون للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي،1993).
247) مصطفى سويف: الطريق الآخر لمواجهة مشكلة المخدرات، (القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1990).
248) مصطفي عمر التير: العنف العائلى، (الرياض، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية،مركز الدراسات والبحوث، 1997).
249) مصطفي يونس وآخرون: المشكلات والميول النفسية لأسر السجناء والمعتقلين ، (القاهرة ، مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية، 2008).
250) مصطفي يونس وآخرون:المشكلات والميول النفسية لأسر السجناء والمعتقلين،(القاهرة، ماعت للدراسات القانونية والحقوقية، 2008).
251) مفتاح محمد عبد العزيز: علم النفس العلاجي (اتجاهات حديثة)،(بيروت، دار قباء للنشر، 2001).
252) ممدوح عبد الرحمن الريطي: دور القبائل العربية في صعيد مصر (منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية وأثرها على النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية)، (القاهرة ، مكتبة مدبولي، 1996).
253) منى حامد شاكر السيد علام: رعاية المحكوم عليهم، القاهرة، (وزارة التعليم العالي،معهد الدراسات العليا للدفاع الاجتماعي، 2001-2002).
254) منير البعلبكى: قاموس المورد (إنجليزي – عربي) ، (لبنان، دار العلم للملايين، 2005) .
255) موسي نجيب موسي: الطفل الموهوب (موهبته ورعايتها في محيط الأسرة)، (الأردن ، دار الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، 2010).

256) موفق الحمداني وآخرون: جرائم القتل دراسة تحليلية، (بغداد، وزارة الداخلية، مركز البحوث والدراسات، 1985).
257) ناجى محمد هلال: الإيداع في السجن والأحوال الأسرية للسجناء(دراسة سوسيولوجية على السجناء بإحدى المؤسسات العقابية)، (السعودية، كلية الملك فهد للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، مجلة البحوث الأمنية، العدد 25، مجلد 12، شعبان 1424 هـ أكتوبر 2003م)
258) ناصر إبراهيم المحارب:المرشد في العلاج الاستعرافي السلوكي،(الرياض ، دار الزهراء ،2000) .
259) نايف بن عابد الزراع: تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة ، (الأردن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية(مزيدة ومنقحة) ،2006) .
260) نبيل رمزي اسكندر: الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، (الإسكندرية ، الدار المعرفة الجامعية،1988).
261) نبيلة الشوربجي: علم النفس الاجتماعي،الفيوم، (مكتبة صلاح الدين، الطبعة الثالثة "مزيدة ومنقحة" ،2010) .
262) نجوي عبد الوهاب حافظ:رعاية الجمعيات الأهلية لنزلاء المؤسسة الإصلاحية،(الرياض،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية،الطبعة الأولي،2003) .
263) نظيمة أحمد محمود سرحان: منهاج الخدمة الاجتماعية لرعاية المعوقين، (القاهرة، دار الفكر العربي، 2006).
264) نظيمة أحمد محمود سرحان: الخدمة الاجتماعية المعاصرة ، (القاهرة ، مجموعة النيل العربية، الطبعة الأولي ، 2006).
265) نور الدين هنداوي: مبادئ علم العقاب، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1989) .
266) نيكولاس بيخمان: الموالد والتصوف في مصر،(ترجمة رؤوف مسعد)، (القاهرة، المركز القومي لترجمة، الطبعة الأولي ،2008).
267) هبة حندوسة وآخرون: تقرير التنمية البشرية لمصر(العقد الاجتماعي لمصر ودور المجتمع المدني)، (القاهرة،مطبوعات البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ، الطبعة الأولي ، 2008).

268) وجدي بركات: التدخل المهني مع المجتمعات، (جامعة البحرين، قسم العلوم الاجتماعية، شعبة الخدمة الاجتماعية،2007).

269) وزارة الداخلية: تقارير الأمن العام عن السنوات من 1992 – 2005.

270) وفاء الهمشري، محمد عبد الجواد: عدوان الأطفال، (الرياض، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، 2000).

271) يحيى حسن درويش: معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية (إنجليزي – عربي)، (القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1998).

272) يوسف شبلي الزعمط: التأهيل المهني للمعوقين ، (الأردن ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،2000).

273) يوسف شلبي: التأهيل المهني للمعوقين، (الأردن، المكتبة الوطنية، 1993).

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية:

1) Alan. E. Kazdin: Treatment of Antisocial Behavior with Children Adolescents. New York, Dorsey Press, 1985.
2) Alex Gitterman & Carel B. Germain: The Life Model of Social Work Practice (Advances in Theory and Practice), Third Edition,(New York , Columbia University Press ,1996.
3) Alex Gitterman, Carel B. Germain: The Life Model of Social Work Practice(Advances in Theory and Practice), New York, Columbia University Press, Third Edition, 1980.
4) Alex Gitterman: Life model theory and social Treatment in Francis J. turner social work treatment interlocking theoretical approaches, fourth edition, free press, New York, 1996.
5) Alex Gitterman: Life model Theory and socil work treatment, In Francis J. Turper: Social work treatment(interlocking. Theortical Approaches), NewYork, Free press, Fourth Edition, 1996.
6) Alexander abdenuuer: Camouflged aggression, New York, Times book. 1999.
7) Allan Dodds: Rehabilitating Blind And Visually Impaired People (A psychological approach), London, Chapman-Hall, 1993.
8) Armando Moroles.Bradford W. Sheafor: Social Work A Professional Of Many Faces, Fifth Edition., Boston, Allyn And Bacon, 1989.
9) Arona. T. Beck And Etc :Cognitive Therapy Of Subsatnce Abuse, Ney York, The Guilford Press, 1993.
10) Arona. T. Beck: Cognitive Therapy and Emotional Disorders, New York, International University Press, 1967.
11) August Aichhorn: Way world youth, Meridian books, 1995.
12) Barbara Kestler: Prison Families And Visiting, British, Journal-of-Social-Work. Vol 38(1) Jan 2000.
13) Bayse Daniel J And Other: Family Life Education: An Effective Tool for Prisoner Rehabilitation,(Family Relations), v40 n3, Jul 1991.
14) Bhanushali Kishorkumar: Rehabilitation Of Persons With Disabilities, USA, Academic Papers and Research, 1995.
15) Bob Franklin A Nigel Pairton: Social Work (The Media And Public Relation), London, Routledge, 1991.
16) Bruce D. Hartsell: A Model for Ethical Decision-Making(The Context of Ethics) ,New York, California State University, 2006.
17) Carel Germain, Alex Gitterman: Ecological perspective, in Encyclopedia of social work, 19th Ed. Vol(1), washington, N.A.S.W., 1995.

18) Carel Germain, Alex Gitterman: The life model Approach to social work practice, In francis J. Turner: social work Treatment, NewYork, Free press, Third Edition, 1986.
19) Carel H. Mayer: Direct practice In social work, in Encyclopedia social work, 18th Ed, Vol, 2, Washington, N.A.S.W. 1987.
20) Carles D.Gravin And Brett A. Sealury: International Practice In Social work (Process And Procedures),New Jersey ,(Englewood Cliffes Prentice –Hall, Inc, 1984.
21) Charles H.McCaghy And Timothy A.Capron: Deviant Behavior (Crime, Conflict And Interest Groups), New York , Macmillan College Publishing Company, Third Edition, 1994.
22) Charles Zastrow: The Practice Of Social Work, Chicago ,The Dorsey Press, 1981.
23) Charles Zastrow: social welfare institution, New York, Dorsey Press, 1985.
24) Clive R.Hollin: Criminal Behavior(A Psychological Approach To Explanation And Prevention) ,Londo,The Falmer Press,1992.
25) Corey. G: Theory and Practice of counseling and psychotherapy, six edition, pacific Grove, CA, California ,Brooks/Cole publishing CO,2001.
26) Creasie Finney Hairston: Prisoners and Families(Parenting Issues During Incarceration) ,U.S.A, Jane Addams College of Social Work, University of Illinois at Chicago,2001.
27) Denzin, N. K: The Research Act, Prentice Hall, Englewood Cliffs, 1989.
28) Denzin. N. K. :The Research Act, New Jersy, Englewood Cliffs ,Prentice Hall, 1989.
29) Elias Chambers: Learners' Dictionray, Egypt, Elias Modren Press, 2004.
30) Eliza Ferguson Earle: Vengeace (Gender and intimate violence), Duke University, 2000.
31) Frank. M. Dattilio: Cognative–Behaviro Family therapy (contemporary mythes and misconceptions), Boston.human sciences press, Inc, 2001.
32) Gibbs , Jack P: Norms , Deviance & Social Control, New York, Elsevier press, 1981.
33) Hans Toch: Legal And Criminal Psychology ,New York, Holt Rnieheart Awinston, Inc, 1987.
34) Hoffman. Lynn: Family Therapy (An Intimate History), New York, W. W. Norton & Co., 2002 .
35) James Q And etc: The Crime(Human Nature),Simon And Schusten Press, NewYork, 1985.

36) James William Coleman and Donald R. cressey: social problem, New York, Harper robilshers, third edition, 1990.

37) Jan .Mckee: Vengeance and authoritarianism: The pattern of motivational values underlying punitive personality types and pun, Flinders University, U.S.A, 2003.

38) Janowitz, Morris: On Social Organization & Social Controlو Chicago, The University of Chicago,1991.

39) John B. Burnham: Family therapy (first steps towards a systemic approach), London, Routledge,1986.

40) Joseph Ginat : Bloodrevenge (family honor mediation and qutcasting), U.S.A, Sussex academic press, seconde edition, 1997.

41) Judith S. Beck: Cognitive Therapy: Basics and Beyond, New York, The Guilford Press, 2002.

42) Julie A. Chronister ,And Etc: Measuring social support in rehabilitation, University of Wisconsin, Madison, USA, 2006.

43) Lisa E. Brooks: Prisoner Reentry, urban institute, Massachusetts, 2005.

44) Lisak K.Gundry And Aron A.Buchko: Field Casework (Methodes For Consulting to Smsll And Start up Businesses), California, (Sage Publicatins, International Educational And Professional Publisher, Thousand Oak, 1996.

45) Lopez Lazora Fabio: The pulic vengeance (crime and society in Canada), University of Toronto, 1996.

46) Lotto David: The psychohistory of vengeance, New York University, U.S.A, 2006.

47) Lotto David: The psychohistory of vengeance, New York, university, U.S.A, 2006.

48) Louis Alexander Et Al :Longman Active Study Dictionary Of English ,Sixth Edition, Longman House ,Burnt Mill ,Harlow , England,1986.

49) Louise C. Johnson: social work practice (Ageneralist Approach, fourth edition, Boston, Allyn and bacon, , 1992.

50) Lowenstein A: Temporay single parenthood (The case of prisoners, Families, Family relation) .

51) Malcolm, Payne: Modern Social Work Theory (A Critical Introduction), London, The Macmillan Press, LTD, 1991.

52) Marie Jean: Reinsertion medic- social et demarche educative en can ceologic/social Rehabilitation and patients education in oncology, Revue – francophone – de – psycho – oncology, vol 2 (4) December 2003.

53) Mary Ann Suppes And Carolin Cressy Wells: The Social Work Experinence (An Introduction to the profeeion),McGraw-Hill, Inc, New York, 1991.

54) Merriam Webster: Intermediate Dictionary (Merriam -Webster's Incorporated, Spring Field ,Massachusetts,U.S.A, 2004.
55) Michael Gordon: American family (Past, Present, and Future), New York, Random House,1987.
56) Michael Oliver: Social Work(Disabled People And Disabling Environment), London, Jessica Kingsley Publishers.
57) Michelle Harnkin: The new poverty, New York, Holt, Reinhart and Winston press,1984.
58) Michelle Waul, Jeremy travis: Presenteation Aportrait of prisoner reentry, vrban institute in justice policy center, New Gersey, 2002.
59) R.Smith: Kinship And Marriage In Early Arabia , Oxford university Press, Scond Edition, 1970.
60) Richard Lewington And Atc: The oxford ESL Dictionary, England, Oxford University Press,2004.
61) Ronald Blackburn: The Psychology Of Criminal Conduct (Theory ,Research And Practice) ,New York, John Wiley And Sons,1994.
62) Roy kidney: After care in the nineties of Offender aid Rehabilitation services of saine, Washington, 1995.
63) Schmid Jeannette: The Vengeance Puzzle-Retributive Justice Or Hostile Aggression? University Of Heidelberg, Heidelberg, Germany, 2005.
64) Shelia Brown: Understanding Youth And Crime (Listening To Youth), Buckingham, Open University Press,1998.
65) Smith Susan: The wife’s Sentence.
66) Strunk Thomas: Memory's vengeance, University Chicago, U.S.A, 2005.
67) Tapia Ruby: volumes of Transnat) Jan .Mckee: Vengeance and authoritarianism: The pattern of motivational values underlying punitive personality types and pun, Flinders University, U.S.A, 2003.
68) Walter Reckless: The crime problem, New York, Crofts,Inc, 1985.
69) William Kornblum And Joseph: Crim And Criminals, New Jersey وEnglewood Cliffes Prentice –Hall,Inc,1992.
70) Yoshimura Stephen Mark: An Evolutionary Approach To Communicating Vengeance, Arizona State University, 2002.

المحتويات

تعد أسرة السجين الملاذ والمأوى المناسب والطبيعي الذي سيحتضن السجين بعد الإفراج عنه ، ومديد العون له ، ومحاولة منعه بشكل مباشر أو غير مباشر من العودة للجريمة ، وسيساعد تماسك الأسرة ذاتها على نجاح برامج الرعاية العديدة التي تلقاها السجين داخل المؤسسة الإصلاحية ، لذا يجب تهيئتها لاستقباله الاستقبال اللائق الذي يؤدي إلى الاستفادة من فترة العقوبة التي قضاها في المؤسسة الإصلاحية في عدم العودة للجريمة مرة أخرى .



مـركـز الكتـاب الأكاديمـي
عمّان-وسط البلد-مجمع الفحيص التجاري
ص . ب : 11732 عمّـــان (1061) الأردن
تلفاكس: 96264619511+ موبايل: 962799048009+
الموقـع الإلكتروني :www.abcpub.net
A.B.Center@hotmail.com / info@abcpub.net